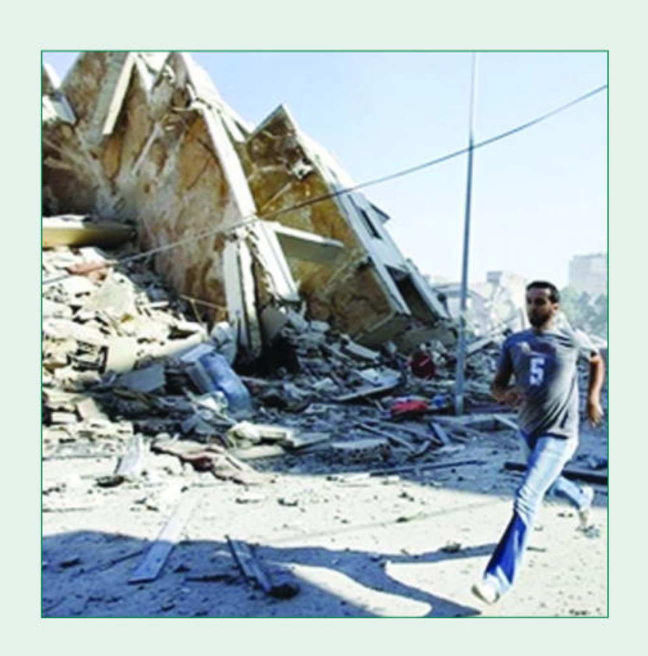
شهرية تصدر عن الجمعية الوطنية الحجازية
العدد (٤٦) ٢٠٠٦/٨/١٥





من عبدالناصر الى نصرالله:

حروب السياسة الخارجية السعودية الدينية والطائفية

الحرب السعودية على المقاومة



مظاهرات في السعودية والتخوين مبني على مخالفة الموقف الرسمي

حرب الصحافة السعودية على حماس وحزب الله



حرب الوهابية: نصر الله شيطان وعدو لأنه كافر

بسبب مواقفها: الوهابية بدأت وحيدة وانتهت وحيدة



الخيبة الباهظة: السعودية وحزب الله

هذا العدد

الدولة التابعة	١
النخبوي الخاضع: الغطاء الثقافي لفضيحة السلطة	٢
من عبدالناصر الى نصرالله: حروب السياسة الخارجية السعودية الدينية	٤
الإنكشاف الوهابي في لبنان: الوهابية بدأت وحيدة وانتهت وحيدة	٦
خطل التفسير الوهابي لما يجري في لبنان: خداع التحليل العقدي للأحداث	٨
حرب الوهابية ضد حزب الله: نصر الله شيطان وعدو لأنه كافر	١٠
موقف العلماء المخذلون باطل ولم يتوقع منهم غير ذلك	١٣
السعودية المؤيدة لحرب اسرائيل: خرسوا وخسروا وموقفهم لم يتغير	١٤
الشرق الأوسط الجديد: خارطة تفتيت دول المنطقة العربية	١٦
السعودية في الفخ الأميركي ـ الإسرائيلي: تفكيك المقاومة أم الشرق الأوسط	١٨
النهّاب الأكبر: صفقات عسكرية لمحاربة المال العام!	٢٠
العقلية الطائفية: السلفية تبرر العدوان على لبنان	٢٢
حرب الصحافة السعودية على المقاومة في لبنان وفلسطين	٢٤
مظاهرات في السعودية: والتخوين مبني على مخالفة الموقف الرسمي	٣٠
الخيبة الباهظة	٣٢
المسلمون والحرب الأهلية	٣٣
السعودية وحزب الله: انعدام الأخوة الإسلامية	٣٤
تديين الأزمة	٣٨
أعلام الحجاز: عائلة السقاف	٣٩
حرب المنتديات الوهابية في الدفاع عن اسرائيل	٤٠

الدولة التابعة

مصداق سيادة الدولة استقلالها في صنع القرار.. فحين تكون الدولة عاجزة عن تحقيق ذلك تفقد سيادتها وتكون تابعة لغيرها، ويصدق عليها مسمى الدولة المملوكية بحسب المفكر الفلسطيني عزمي بشارة. ويمكن القول بأن تجربة العدوان الاسرائيلي على لبنان كشفت عن غياب الدولة العربية الحقيقية، حيث بدا الارتهان للخارج سافراً، وافتضح هزال بنية الكيانات السياسية العربية.

نقرأ في الموقف السعودي الرسمي طيلة مدة العدوان هشاشة بنية الدولة، وانفراط عقدها.. كما نقرأ ضعف العقل السياسي والجهاز الدبلوماسي السعودي الذي يتحرك في غياب رؤية واضحة لسياسته الخارجية، وانما يعتمد الانفعال وردود الفعل في مواقفه.

باتت السعودية في موقع سياسي وديني وشعبي لا يحسد عليه، فالاخطاء المتراكمة قبل وخلال ثلاثة وثلاثين يوماً من العدوان الاسرائيلي على لبنان حرمتها من فرصة البراءة من الضلوع غير المباشر في العدوان.. عزلت نفسها عن الشارع الشعبي الذي كان أنزه من كل مواقفها، ولم يرحمها حلفاؤها الذين خذلوها حين كشفوا عن أهدافهم البعيدة، ولم يحترموا سيادتها واستقلالها، بل عمدوا الى تأكيد تابعيتها لهم. فالتوازن المعدوم في المواقف السعودية قد نفهمه على أنه صراع داخل السلطة، ولكنه لا يغيّر من حقيقة الخطأ الفادح الذي ترتكبه الدبلوماسية السعودية فدفعت ثمناً باهضاً فلا هي حققت هدفاً مشتركاً بالقضاء على المقاومة ولا هي ضمنت استقلالها وسيادتها، بل فقدت مسمى الدولة.

الحكومة قد تحضر مالياً في لبنان ولكن ليس لمساعدة الفقراء والضحايا، ولكن لدعم حلفائها في الحكومة اللبنانية، وليس هناك في لبنان من يتوقع أن تضطلع الحكومة السعودية بدور ما في إعادة إعمار المباني المدمّرة في الضاحية الجنوبية أو في قرى الجنوب اللبناني، أو قرى البقاع.. وليس هناك من يقايض الدم بالمال، فسيكتب التاريخ بأن السعودية وقفت الى جانب المشروع الاميركي الاسرائيلي في عدوانه على الاطفال والنساء والشيوخ في لبنان.

في اليوم الاول لوقف اطلاق النار في الرابع عشر من أغسطس بدأت الوفود الشعبية والدبلوماسية بالتوجّه الى الضاحية الجنوبية للاعراب عن تضامنها مع المقاومة والمشاركة في احتفال النصر التاريخي على الهمجية الاميركية ـ الاسرائيلية. السعودية غابت عن حملة التضامن دبلوماسياً، فيما حضرت وفود دبلوماسية خليجية، كما غابت خلال أيام العدوان حيث كانت شاحنات المساعدة تنطلق من الامارات والكويت وقطر والبحرين. لا بد أن الذين نزحوا من لبنان خلال العدوان وعادوا اليها فور وقف اطلاق النار لحظوا الحضور القطري اللافت على الحدود البرية بين سوريا ولبنان حيث كان المتطوّعون في الحملة الانسانية القطرية يوزعون المواد الغذائية، ويعالجون المرضى، ولابد أن هؤلاء لحظوا شاحنات المساعدات الغذائية وسيارات الاسعاف القادمة من الامارات وهي تستعد للدخول الى لبنان عبر الحدود البرية بالرغم من المخاطر، ولابد أنهم لحظوا حملة التبرعات الانسانية من الدولة الخليجية الصغيرة والفقيرة (البحرين).

كل هؤلاء بالرغم من خذلان الموقف الرسمي العربي ساهموا بمواقف إنسانية وسجّلوا حضوراً في لحظة تاريخية. لم تحضر السعودية دبلوماسياً ولا انسانياً في تلك اللحظة، ويحتمل غيابها في لحظات تاريخية لاحقة، فقد شغلتها معاركها السياسية عن التفكير في البعد الانساني والشعبي. وكما أخطأت في العراق حين غفلت عن البعد الانساني والشعبي ها هي تكرر الخطأ ذاته فتخسر مرتين: سياسياً وشعبياً.

المقاومة اللبنانية انتصرت باعتراف قادة الدولة العبرية، ويجب أن تستوعب الحكومة السعودية هذه الحقيقة وأن مغامرة المقاومة كشفت فداحة (الحكمة) السعودية، وهذا يتطلب تغييراً حقيقاً في الرؤية الاستراتيجية من أجل التعاطي بصورة صحيحة مع تلك الحقيقة الناصعة على الارض، ومع حقائق أخرى كانت مجهولة في التفكير السياسي والاستراتيجي السعودي. إن انتصار المقاومة هو بلا شك انتصار لخيار عربي وإسلامي ويجب استثماره بصورة صحيحة لتحقيق الاستقلال الحقيقي للدول العربية، فانتصار المقاومة هو سقوط الخيار الاميركي ـ الاسرائيلي الذي كان موجّهاً في أحد مساراته لتقويض النظام الشرق أوسطي الحالي بكل مكوّناته.

سقط التحالف الاستراتيجي في العدوان على لبنان، ومن العقل أن تعيد الحكومة السعودية ترتيب أوراقها السياسية، بدلاً من الوقوع في حبائل التجاذبات الصغيرة التي تجري على الساحة اللبنانية، والتحوّل الى مجرد حزب سياسي في شكل دولة. إن وجود مصالح حيوية مشتركة مع الولايات المتحدة والغرب لا يغني عن ضرورة بناء قاعدة من العلاقات المتماسكة في المجال الجيوسياسي للدولة. فالتعويل على مصالح مع البعيد ليس بديلاً عن مصالح أخرى مع الاقرب جغرافياً وحضارياً، ويكفي أن تجربة العدوان كشفت عن أن ليس هناك تحالف استراتيجي حقيقي بين السعودية والولايات المتحدة أو أية دولة غربية أخرى، فهذا التحالف المصيري معقود بين الولايات المتحدة والدولة العبرية فحسب، وغيره مجرد توافقات عابرة على قاعدة مصالح مشتركة، ويجب ألا ننخدع بما يقال عن وجود تحالفات استراتيجية مع قوى كبرى لها تطلعات كوّنية تتجاوز حدود الجغرافيات السياسية الاقليمية.

في المحصلة، فإن الحكومة السعودية بحاجة الى إعادة تقييم مجمل سياساتها الخارجية التي لم تحقق سوى قائمة أخطاء فادحة، هكذا حصل في أفغانستان، والعراق، وفلسطين واخيراً في لبنان. في الواقع، إن الحكومة السعودية أمام منعطف خطير على المستوى العربي والاسلامي، حيث تفقد مواقعها تباعاً في سبيل ترميم علاقاتها الدولية، فقد أحرقت مراكبها في (مغامرة) بدت تتضح بأنها خاسرة بل كارثية، وقد يأتي اليوم الذي تفقد فيه كيانها بحسب خطة رايس التي لا تستثني أحداً.

الأولى

الغطاء الثقافي لفضيحة السلطة

النـخبـوي الـخـانـع

يكتسب النخبوي صفته وموقعه كونه متميّزاً، مختلفاً، منفصلاً عن السائد، والشائع، والرتيب في مجتمعه، ويكتسب صفته أيضاً كونه يحمل تطلعاً، طموحاً، رؤية نحو تغيير مجتمعه، وهي مهمة تندمج في نسيج الوعي النخبوي، ذلك الوعي التغييري، النضالي، الاصلاحي. ولأنه كذلك، فهو يرفض التماهي مع الواقع، سواء كان إجتماعياً أم سياسياً، ويرفض أن يتحوّل الى بوق في أوركسترا الدعاية التابعة للسلطة، والسبب ببساطة لأن الاخيرة مسؤولة عن صناعة الواقع الذي يرفضه النخبوي.

النخبوي متمرد بطبعه، بحكم تكوينه الثقافي، ولذلك فهو يخضع لضغط الاحتواء والتدجين من قبل السلطة بدرجة أولى، بما يفضي الى تشويه وعيه ووظيفته التغييرية، ويتم تسخير طاقته الفكرية في مشروع السلطة وتبرير سياساتها، بل وتوفير غطاء ثقافي كثيف لمواقفها حقاً كانت أم باطلاً، بما ينزع عن النخبوي صفته ويتحول الى مجرد مكتسب، مستثمر، وسلطوي، وهذا ناشىء عن خلل ليس في وعيه ولكنه في علاقة النخبوي مع محيطه الاجتماعي.

أزمة النخبوي في ديارنا تكمن ليس في عزلته ولكن في انحلاله وجبنه، فهو يريد مكسباً وانتصاراً ناعماً ويريد تغيير الكون بمنديل حريري، في زمن يتدجج فيه دعاة الديمقراطية والليبرالية في الغرب بكل أنواع الاسلحة الفتّاكة والدموية. نتيجة امتحان النخبوي في التحديات تأتي دائمة سالبة، فقد تعوّد على جلسات التنظير المفصولة عن أي فعل، فكل سلاحه كلمة باردة جرى تدجينها خلال عمليات تجبين متبادل في مجالس نخبوية فارغة، أو إشارات تهديد ناعمة من السلطة وأصحاب النفوذ، أو جهاز الهلع الذاتي الذي ينتصر دائماً.

النخبوي في ديارنا أدمن ثقافة التبرير لكل ما يفقده مكسباً في اليد أو مصلحة مأمولة، فهو يصطفُ تلقائياً مع السلطة ويتحوّل ناطقاً غير رسمي بإسمها.. المسافة الفاصلة بين الشعب والسلطة في وعي النخبوي مرسومة بحدود المصلحة الخاصة.

النخبوي يرسم خط الرجعة قبل التفكير في الولوج الى خط الممانعة والتحدي، فهو أسير عالم منفصل عن المجتمع، يعيش عزلة نرجسية ويتبرّم من تخلف مجتمعه، ولكنه ليس على استعداد للتقدم خطوة باتجاه تغييره أو التعايش مع همومه، النخبوي يناضل من أجل تغيير وضعه الخاص وليس تغيير المجتمع، بمعنى أنه يفني طاقته لجهة العثور على موقع وليس صنع واقع.

مشكلة النخبوي في ديارنا تكمن في تداخله مع شبكة مصالح السلطة فهو لا يريد تغييرها قبل أن يطمئن الى غياب مصدر تهديد لمصالحه، وبالتالي قلة هي التضحيات التي يقوم بها، كما هي قلة المواقف الباسلة التي يسجّلها.. هو يريد مكافأة عالية لفعل ضئيل.

قد ينخرط النخبوي بقصد أو أحياناً ببلاهة في معارك السلطة التي قد يكون محرّضها الايديولوجي على النقيض من مبادىء وأفكار

أزمة النخبوي في ديارنا لا تكمن في عزلته فحسب ولكن في انحلاله وجبنه أيضاً، فهو يريد انتصاراً ناعماً وتغيير الكون بمنديل حريري

يؤمن بها هذا النخبوي، فتجده أحياناً جزءاً من فتنة طائفية لكونها تبطن مكاسب سياسية خاصة غير منظورة، وقد تجده ناطقاً غير رسمي لتبرير مواقف السلطة لكونها على الضد من مواقف خصومها الوهميين، وقد يفعل النخبوي ذلك زلفة للسلطة، وتثميراً لموقف مجاني يقدّمه رجاء الحصول على مكافأة مأمولة يحصل عليها لاحقاً.. النخبوي هنا يفقد استقلاليته المفترضة عن السلطة كونه ممثلاً عن مصالح المجتمع وهمومه.

النخبوي في ديارنا عقيم الانتاجية لأنه يخضع تحت تأثير ممليات الواقع المعيوش سلطوياً واجتماعياً، فتجده سلفياً حين يكون تهديد السلطة من زاوية سلفية، وتجده رسمياً حين يكون تهديد السلطة من زاوية تغيير شكل الحكم.

النخبوي النجدي يختلف بالتأكيد عن النخبوي الحجازي، كون الأول مازال ينظر الى الدولة بوصفها امتيازاً نجدياً مهما اختلف معها، ولكن النخبوي غير النجدي فله حسابات مختلفة، ولديه قابلية الاستقلال والاحتفاظ بهويته كنخبوي منفصل عن فلك السلطة، ولديه قابلية تمثيل المجتمع تمثيلاً صادقاً.

بعض من قدّموا مواقف حول بيان الحكومة الاول بشأن الحرب العدوانية الاميركية الاسرائيلية على لبنان قد انساقوا مع موقف الحكومة، وإن أقصى ما يقال عن تلك المواقف بأنها خارج لحظة وعي في لحظة حاسمة. فقد تحوّل بعض أفراد النخبة الى أكثر من شارحين للبيان السعودي الذي كان بكل المعايير فضيحة سياسية، فقد برر بعض مثقفينا هذا الموقف (المشين)، وتمادوا في تبريره حين دبّجوا مقالات في شرح (الحكمة!!) من البيان إمعاناً في تبرير موقف كنا نتمنى لو وجد طريقه تحت الارض، حيث المثوى الطبيعي لمثل هكذا بيانات.

تفسير مواقف هؤلاء المثقفين لا يحتاج الى مزيد من العناء، فحين ينكفىء النخبوي على ذاته يصبح أقرب الى همومه الخاصة منه الى هموم مجتمعه، وبالتالي فهو يفبرك معايير تقترب من تعضيد السلطة، بما هي مركز لتجميع المكاسب، وحاصل جمع القوة، وهو ما يدفع النخبوي للانتقال الى المجال الحيوي للسلطة وليس المجتمع.

فوجيء كثيرٌ منا من انثيال بعض أفراد النخبة المثقفة نحو تسويغ فضيحة البيان السعودي الاول من العدوان الصهيوني على لبنان، فيما كانت بوادر (الخديعة الاميركية - الاسرائيلية) تتكشّف تدريجياً، حيث تم توظيف البيان السعودي في توفير غطاء سياسي عربي لعدوان همجي صهيوني ينزل حمماً على الاطفال والنساء والشجر والحجر في لبنان. كان يفترض من النخبوي (عقلنة) الموقف السعودي الاول، والخروج من شرنقة الرؤى الضيقة، والانعتاق من

تركة الماضي، واستعادة الوعي بأزمة العلاقات الدولية، واختلال التوازن بين القوى، بل والأهم من ذلك طبيعة الدولة العبرية القائمة على العدوان والهمجية والغطرسة ودور القوى الكبرى في توفير الغطاء السياسي والعسكري واللوجستي لها، وهو ما بدا فاضحاً بعد أيام من العدوان، حيث أهملت الولايات المتحدة وأوروبا كل المناشدات العربية والدولية لوقف اطلاق النار. لم يدرك النخبوي في ديارنا أنه سيخسر في (مضاربة) سياسية واضحة النتائج سلفاً، فراح النخبوي يصاهر بين وعيه ومصلحته، ليسوق موقفاً متهافتاً بل وفضيحة سياسية بامتياز في وقت كانت الصدمة واضحة لدى النخب العربية من بيان سعودي منفلت من عقاله، فقد أصاب البيان ضمير العرب والمسلمين، خصوصاً بعد أن سمعوا عن الترحيب الاسرائيلي به.

حاول بعض أفراد النخبة أن يفسّروا ردود الفعل العربية والاسلامية على البيان السعودي، فأعادوا توزيع (التركة الطائفية) السعودية بامتياز والمنتجة خلال الحرب العراقية الايرانية، وأرادوا بذلك تغليف ردود الفعل برداء طائفي لعلهم يدفعون عن البيان السعودي صفته كـ(فضيحة). ومن اللافت في تفسير النخبوي الخانع جنوحه الى تقديم شهادة براءة مفتوحة للسلطة بأثر رجعي عن دورها الطائفي في الماضي، فيما نعلم جميعاً ان التراث الطائفي في مناهجنا التعليمية، وفي سياسات الدولة على مستويات الشراكة السياسية، والتوظيف، وتوزيع الخدمات، بل والعلاقة بين فئات المجتمع والدولة قائمة في الاصل على أساس طائفي، بل إن الدولة لم تقم الا على قاعدة طائفية، ولم تكن فتوى ابن جبرين العضو السابق في هيئة كبار العلماء ولا الثقافة الطائفية التي اندلعت نيرانها في مقالات، ومواقع حوارية تابعة لوزارة الداخلية، وكذلك الصمت الفاضح للحكومة ومؤسستها الدينية عن العدوان الصهيوني على لبنان سوى تعبيراً بليغاً عن الطائفية السياسية المتجذرة في بنية الدولة السعودية.

بعض مثقفينا هالهم رد الفعل العربي والاسلامي على البيان السعودي فوضعوا لرد الفعل هذا قياسات طائفية، حين فسّروه على أنه نابع من خلفية طائفية، فيما كان الشارع العربي برمته ينتفض غضباً على الموقف السعودي غير المسؤول والاستسلامي، فبالغوا في القول خطئاً بأن (الموقف السعودي الرسمي من نبذ الطائفية معروف ومشهود وموثق) ولا ندري هل ضعف ذاكرة بعض مثقفينا أم قلة بضاعتهم في التاريخ الحديث هو ما يدفع بهم لتقديم موقف مبتذل يجانب الحقيقة بل وينقلب عليها. لم يكن ثمة حاجة لأن يستغل أحد البيان السعودي طائفياً، ولم يكن أحد يجهل أن الطائفية كانت محرّضاً فاعلاً في المواقف السعودية الرسمية: فماذا نفسّر قبول السعودية بالهيمنة الاميركية ورفضها لامتلاك ايران للسلاح النووي، وكيف نفسّر انغماس مواطنين سعوديين في برك الدم العراقية.

لو اختار بعض مثقفينا مدخلاً مختلفاً لتبرير البيان السعودي غير المدخل الطائفي لكان أحرى بهم من استعمال هذا المدخل الذي يكاد يفوق في وضوحه قضايانا الوطنية. ليست الطائفية بحاجة الى مغرضين، فالبيان كان واضحاً وقد فهمه الجاهل والعالم، بل ان استدراكات الحكومة السعودية بعد ردود الفعل على البيان تنبىء عن اكتشاف متأخر لخطأ فادح ارتكبته الحكومة، ويكفي فيه الخطأ أنه جرى استغلاله من قبل الدولة العبرية في تقطيع الاوصال واسقاط كل المحرمات في عدوانها على لبنان.

تحدّث البعض عما أسماه بـ (الاستغلال الطائفي) لبيان الحكومة السعودية في الثاني عشر من يوليو، أول يوم للعدوان الصهيوني على لبنان، على أساس أن البيان السعودي لم يكن محثوثاً باعتبارات طائفية، وأن هناك من خلط بين الموقف السياسي والانتماء المذهبي، تماماً كما خلط كثيرون بين حوادث الحادي عشر من سبتمبر والاسلام، وهي مقارنة رديئة للغاية كون البادىء بالعدوان هو الجانب الاسرائيلي، وأن القضية المتنازع عليها هي قضية مشروعة لبنانياً: تحرير الاسرى، وردع العدوان، وتحرير الارض، ولا يجوز الربط والمقارنة بين هجمات سبتمبر التي قتلت أبرياء وبين همجية العدوان

يجب علينا كإصلاحيين التأكيد مجدداً على ثوابتنا القومية والإسلامية، وألا ننسى (الأمة) في غمرة انشغالاتنا السياسية الوطنية

الصهيوني المدعوم أميركياً على لبنان.

إن إدخال قضية حوادث الحادي عشر من سبتمبر في إطار قضايانا العربية والاسلامية المشروعة: قضية فلسطين، والعدوان الاسرائيلي على لبنان هي من باب تبرير العدوان، وتوفير الذريعة له بالتمادي مع أن هذا الاسلوب يستهدف في الاساس الدفاع عن البيان السعودي - الفضيحة، وهذا الخلط يلتقي مع خطاب الرئيس الاميركي بوش حين وضعنا جميعاً في جبهة الارهابيين لدفاعنا عن قضايانا المشروعة، ولوقوفنا مع حق المقاومة في فلسطين ولبنان ضد العدوان الاسرائيلي الهمجي.

فكما بلعت الحكومة السعودية الطعم الذي دسّه الاميركيون والاسرائيليون اليها حين أوهموها بأن ما قام به حزب الله من أسر الجنديين هو المبرر للعدوان الاسرائيلي وليس الاخير جزءاً من تبييت أميركي - اسرائيلي لفرض خارطة شرق أوسط جديد، تستهدف تبديل وتعديل الكيانات السياسية القائمة بما في ذلك السعودية التي مازالت في رسم المخطط التقسيمي الاميركي، كذلك بلع بعض مثقفينا طعم (الحرب على الارهاب) ولكن بطريقة مختلفة، حين وضعوا المقاومة الفلسطينية واللبنانية في قائمة الشبكات المسلّحة مثل تنظيم القاعدة، لتبرير الحرب على المقاومة تحت عنوان الحرب على الارهاب.

ينزع بعض مثقفينا الى تحميل الشارع مسؤولية مواقفهم التقسيمية حين يطرحونه بمواقف غير مسؤولة وفي وقت تشهد ساحتنا غلياناً ضد العدوان، والخديعة، والاستهتار بكرامة أمة بأكملها، ويطالبون من يسمونهم بـ (العقلاء) بأن يتدخلوا للجم المشاعر، ولكن ضد من؟، وفي أي وقت؟ وهم ينظرون الى تهافت وخذلان وهوان القادة العرب أمام الغطرسة الاميركية - الاسرائيلية.

يجب علينا كإصلاحيين التأكيد مجدداً على ثوابتنا القومية والاسلامية، وألا ننسى في غمرة انشغالاتنا السياسية الوطنية بأننا أبناء أمة تواجه تحديات من قوى ظالمة تتخفى تحت شعارات: الديمقراطية، والليبرالية، وحقوق الانسان وهي لا تختلف عن القوى الظلامية في بلداننا التي تتخفى تحت شعارات: الاسلام، والوحدة الوطنية، وقضايا الامة العربية، فهي قوى تتوسل بشعارات سامية وكبرى لاخفاء أو شرعنة طغيانها. إننا كإصلاحيين، ليبراليين ودينيين، ضد أي مساومة على قضايا الامة سواء كانت من أمريكا أو الانظمة العربية ويجب الاعلان عن هذا الموقف دائماً.

فالغرب سخر من وعينا جميعاً حتى باتت قباحاته تتقيأ على لسان الرئيس الاميركي بوش الذي باع دماء ضحايا شعبه في الحادي عشر من سبتمبر في حروب ضد شعوب العالم بإسم مسرحية هزيلة عنوانها (الحرب على الارهاب) حتى بتنا كشعوب ونخب وقوى اصلاحية وحركات مقاومة جميعاً في مرصد الحرب على الارهاب.

يكفينا مهازل هذا العالم الموبوء بكل أشكال الاجرام والهمجية، وأن التعامل بالمبادىء والمثل يصبح غباءً محضاً، لأن من يصنعون القرار يلجأون الى منطق القوة وليس الى قوة المنطق. وأن إضبارة حقوق الانسان والديمقراطية تصبح مجرد أسلحة ابتزاز بيد زعماء عصابات بحجم قوى عظمى، لا يعنيهم من قضايا الانسان الا ما يعزز الهيمنة والطغيان والغطرسة.

من عبدالناصر الى حسن نصر الله ومن الخطر المصري الى الخطر الإيراني

الحروب الدينية والطائفية في السياسة الخارجية السعودية

لم يكن أحدٌ أكثر سعادة من آل سعود بهزيمة عبدالناصر في ١٩٦٧، ولن يكون أحدٌ أكثر سعادةً من آل سعود ووهابيتهم بهزيمة حزب الله





إنها معركة حياة أو موت بالنسبة لإسرائيل، كما قال شيمون بيريز.

والحقيقة أن كل معارك إسرائيل كانت وستكون معركة حياة أو موت.

والسبب الأساس هو أن إسرائيل لا تتحمّل هزيمة حقيقية واحدة. فخسارة المعركة، خاصة على الطريقة اللبنانية، تعني أن إسرائيل كدولة لم تعد محصّنة من (خطر الزوال) في المدى غير البعيد، وليس مجرد خسارة معركة فحسب قابلة للتعويض.

ربما تشعر السعودية أيضاً بنفس الأزمة الإسرائيلية، فهي بدت وكأنها في معركة (حياة أو موت)! ليس مع إسرائيل بالطبع، ولكن مع حزب الله وحماس وسوريا وإيران معاً. وبصورة أخص ضدّ ما تعتبره تمدداً أو نهوضاً شيعياً سياسياً وعقدياً.

ولربما تكون القيادتان المصرية والأردنية تشعران بذات الأزمة: فكلتا القيادتين الحليفتين للغرب وللولايات المتحدة الأميركية وقعتا اتفاق سلام مع إسرائيل، لا تشعران بالخطر الإسرائيلي بل لا تريان أن هناك خطراً إسرائيلياً بالضرورة، وإنما هنالك خطر واحد قادمٌ من الشرق. إنه بالنسبة للسعودية ومصر والأردن: الخطر الشيعي القادم من إيران والمار بالعراق وصولاً الى سوريا ولبنان وفلسطين.

مواقف هذه الدول المعلنة السابقة تفسر حدود المعركة السياسية ـ الطائفية اليوم. فمن تحذيرات الملك الأردني من (الهلال الشيعي) المستعار من الأدبيات الوهابية السعودية منذ ١٩٩٠م، الى تحذيرات مبارك بأن ولاء الشيعة في المنطقة العربية هو لإيران، الى تصريحات سعود الفيصل الغاضبة من النفوذ الإيراني في العراق.

هذا بالطبع لا يكفي لتفسير موقف السعودية من معركة حزب الله اليوم مع إسرائيل.

على المستويين الطائفي والسياسي، تبدو قاعدة الحكم في المملكة ـ أي القاعدة النجدية المناطقية الحاكمة سياسياً، والقاعدة الطائفية النجدية الوهابية الحاكمة مذهبياً ـ تبدو متوحدة أكثر من أي وقت مضى، منذ الإستنفار الطائفي الذي شهدنا فصوله بداية الثمانينيات الميلادية من القرن العشرين، والذي جاء بعد سقوط شاه إيران.

القاعدتان السياسية والطائفية تشعران بقلق بالغ من مجرد احتمالية انتصار حزب الله في حربه ضد اسرائيل، أو حتى خروجه سليماً بشكل عام رغم جراحاته.

لماذا؟

علينا التأكيد أولاً على بعض الحقائق المركزية:

الحقيقة الأولى ـ أن الدين بنسخته الوهابية، هو مصدر الشرعية للحكم؛ وأن المؤسسة الدينية الرسمية هي جزء أصيل من جهاز الحكم؛ وأن القيادتين السياسية والدينية تمثلان أقلية مناطقية (نجدية) لا تصل الى ثلث سكان المملكة؛ وأن الفصل بين الديني والسياسي في المملكة أمرٌ صعب، مهما بلغت الإنشقاقات داخل التيار الوهابي، ومهما بدا التباعد بين من يسمون بالعلمانيين النجديين وبين الدينيين النجديين. الأصل أن هناك مصلحة مشتركة بين كل الأطراف: (١) العائلة المالكة كقيادة سياسية للمجتمع النجدي أولاً وللمملكة ثانياً، (٢) والمؤسسة الدينية كقيادة دينية رسمية للبلاد وكأساس لشرعية الحكم، على الأقل في محيطه النجدي وخلفيته المذهبية الوهابية، (٣) والنخبة النجدية التي تدير بشكل عام جهاز الدولة العلوي، والمقتنعة كما الطرفين الشقيقين الآخرين بأن الحكم في المملكة (مسألة نجدية) ويجب أن يبقى بيد (النجديين).

الحقيقة الثانية ـ أن الدين بنسخته الوهابية، كان ولا يزال جزءً محورياً في سياسة المملكة الخارجية. فتوظيف الدين في الشأن السياسي الخارجي مسألة واضحة طيلة تاريخ المملكة، سواء في الخلافات الإقليمية أو الدولية بل أن الدين وظّف في الخلافات الداخلية السعودية نفسها (اي ضد المعارضين للحكم ولايديولوجياتهم غير الوهابية).

استخدم السعوديون الدين للإصطفاف مع أميركا والغرب (ممثلة النصارى!) ضد (الشيوعيين الملاحدة).

واستخدموا الدين ضد عبدالناصر باعتباره (قومياً) والقومية كانت تفسر سعودياً في فترة الخمسينيات والستينيات بأنها ضد الدين. ووصموا عبد الناصر بأنه شيوعي وحليف الشيوعية.

واستخدموا الدين ضدّ القذافي وضد قادة العراق الجمهوري عامّة كما ضد العراق الملكي من قبله، على ذات القاعدة: قوميون أو موالون للشيوعية او على الأقل منافسون في الولاء للغرب (كما كان العراق الهاشمي).

واستخدموا الدين بنسخته الوهابية ضد ثورة إيران والخميني، فقلبوا الرأي العام العربي والإسلامي لتصبح الحرب طيلة الثمانينيات بين المسلمين: الشيعة والسنّة.

الآن وبعد انتهاء الحرب ضد الشيوعية، وبعد أن انهارت الشعارات القومية، لم يعد هناك حرب في الغرب إلا ضد الإسلام.

السعودية ـ وخلال السنوات الأخيرة ـ غيّرت جلدتها لتتساوق مع المشروع الأميركي ضمن ما يسميه

(الحرب ضد الأرهاب).

أصبحت السعودية ليس ضد (القاعدة) التي هاجمت ال سعود في عقر دارهم، فهذا أمرٌ متفهّم الى حدّ كبير. لكنها أصبحت وبسرعة فائقة ضد المنظمات الجهادية الفلسطينية: حماس والجهاد الإسلامي، فضلاً عن المنظمات الأخرى. ولعلنا لا نحتاج الى التذكير بموقف السعودية من حركة حماس التي انتصرت في الإنتخابات فعوقبت سعودياً ومصرياً وأردنياً بتجويع الشعب الفلسطيني ومحاصرته، وليس فقط التوقف عن دعم حكومة حماس سياسياً ومالياً. كل ذلك بالتنسيق مع حصار اسرائيل والغرب كله ضدّها.

واليوم تأتي المعركة الجديدة بين حزب الله ومن ورائه جماهير العرب والمسلمين وبين اسرائيل. وقد اختارت السعودية معسكرها الذي تؤمن به: معسكر الغرب واسرائيل. ولكن عنوان الحرب السعودية ضد حزب الله في أصله سياسي طائفي، حيث استنفرت الوهابية مرّة أخرى لتلعب دورها في تسوير النظام السعودي سياسياً وطائفياً خشية تداعيات الحرب.

الحقيقة الثالثة ـ الإستراتيجية السعودية قائمة على اعتبارين أساسيين: أن إسرائيل لا تشكل خطراً حقيقياً على النظام السياسي في المملكة، فهذا الخطر، وإن كان موجوداً بنسبة أو أخرى على المدى البعيد، قابل للإحتواء من خلال علاقة أوسع مع الولايات المتحدة الأميركية. الأساس الآخر هو أن السعودية ترى أنها في مأمنٍ من أشدّ الأخطار في حال بقيت العلاقة وثقى مع الغرب وخاصة الولايات المتحدة. العائلة المالكة في السعودية تعتقد بأنه مادامت هناك علاقة قوية وحميمية مع أميركا، فإنها بمأمن من الإنشقاقات الداخلية والتهديد الخارجي، الإسرائيلي أو غيره.

ضمن هذه الإستراتيجية، فإن المملكة لا يمكن بالمطلق أن تتخلّى عن تلك العلاقة الوثيقة، مهما بلغت الأثمان التي تدفعها (نفط رخيص ومستمر، استثمارات في أميركا، انصياع كامل ومساهمة غير محدودة في المشاريع الأميركية المتتالية). حتى لو خسرت السعودية سمعتها الداخلية والخارجية، أي على الأصعدة الشعبية والعربية والإسلامية، فإنها لا تهتم كثيراً مادامت الولايات المتحدة تنظر اليها بعين الرضا.

هذا قد يفسر في جانب منه سرّ وقوف السعودية ضد حزب الله وحماس.

وهو يفسر أيضاً إصرارها على ذلك الموقف كما قال سعود الفيصل في مؤتمره الصحافي في ٢٠٠٦/٨/١ حين قال بأن موقف المملكة صحيح ولا تعتذر عنه، كما أنه يفسر الى حد كبير كيف أن المعركة الدائرة في لبنان هي قريبة من حقيقة أنها معركة حياة أو موت بالنسبة للسعودية الوهابية نفسها.

الآن، كيف ترى السعودية المعركة، ولماذا هي متوترة، بل شديدة التوتر، ولماذا أصدرت بيانات التقريع والإتهام لـ(المغامرين)، ولماذا لاتزال الماكنة الإعلامية السعودية تشعل نار الفتن الطائفية ضد حزب الله سواء في لبنان والعراق أو غيرهما، ولماذا قامت ـ بحسب تصريحات متعددة وصريحة ـ بإيصال رسائل لقادة إسرائيل تحثهم على مواصلة المعركة ضد حزب الله الى أن يتم إفناؤه؟

اسرائيل ليست خطراً على السعودية.. هذا واضح.

والخطر الحقيقي ـ كما تراه السعودية ـ يأتي من إيران وهو ذو شقين: خطر سياسي، وخطر عقائدي، ولا يمكن الفصل بينهما في الرؤية السعودية وقاعدتها المناطقية والطائفية.

السعودية ترى نفسها زعيمة العالم العربي والعالم الإسلامي. زعامتها قائمة على أمرين: الإمكانات المالية (الرشوة)، وكونها تحتضن الأماكن المقدّسة. واختراقها للعالم الإسلامي كان يتم على قاعدة دينية، كان هدفها في الماضي محاربة الشيوعية، ثم تطور الى محاربة التشيّع، ثم محاربة الحركات الإسلامية، والذي بدأ بالتبلور بعد احتلال صدام للكويت، ووقوف أغلب الحركات الإسلامية في العالمين العربي والإسلامي في الصف المناهض للحرب آنئذ.

انكفأت السعودية على نفسها لأسباب داخلية وخارجية لمدة ١٥ عاماً تقريباً (١٩٩١-٢٠٠٥).. وكأنها كانت تطلب الستر، ريثما تعيد ترتيب أوراقها الإقتصادية والسياسية، ولم نشهد سياسة خارجية فاعلة طيلة تلك الفترة إلا بعد موت الملك فهد في العام الماضي، ومحاولة إعادة إحياء الدور السعودي العربي والإسلامي، على الأقل من زاوية رد الفعل وليس مباشرته وأخذ زمام المبادرة فيه.

في الـ١٥ عاماً الماضية، أصلحت السعودية علاقاتها مع كل جيرانها تقريباً. مع ايران، مع اليمن، مع الأردن، ولكنها بقيت مرتابة من كل الحركات الإسلامية التي سبق وأن دعمتها. وحين جاءت أحداث ٩/١١ كان الجهد السعودي يقوم على إعادة تكييف للذات والأهداف وترميم العلاقة مع واشنطن باعتبارها مصدر الخطر، والحليف الذي يكاد أن ينقلب عليها. وقد نجحت في ذلك عبر تنازلات هائلة على حساب فلسطين والقضايا الأخرى، وتجلت في مشروع السعودية للسلام الذي وافق عليه العرب في قمة بيروت ٢٠٠٤.

الحرب السعودية ضد حزب الله سياسية طائفية، وقد استنفرت الوهابية لتلعب دورها في تسوير النظام وحمايته



السعودية لحزب الله وحماس: إقلعوا شوككم بأنفسكم

ولأن القيادات العربية المتحالفة مع أميركا شاخت وضعفت ولم تعد مقنعة لشعوبها، ولم تكن لها مبادرة.. وإزاء فشل عملية السلام مع اسرائيل، ومحاولة السعوديين بكل جهد إرضاء أميركا، اكتشفت السعودية أن العراق (السنّي) في قيادته قد تحول الى (شيعي) مع نفوذ ايراني متواصل، واكتشفت كما مصر والأردن بأنهما غير قادرتين على القيام بأي فعل، عدا مواكبة ودعم المشروع الأميركي من جهة، وإشعال الفتنة الطائفية من جهة أخرى بالرجال والمال، ولازال المشروع قائماً.

فجأة اكتشفت السعودية أن نفوذها في محيطها العربي وجوارها المشرقي قد تهدد في العراق، وزاد الخوف من المشروع الإيراني الموجه أصلاً لإسرائيل وأميركا بغية حماية النظام الإيراني نفسه، ثم جاءت قاصمة الظهر باختطاف حزب الله للجنود الإسرائيليين، فإذا بها تخرج عن طورها وعن لباقتها المعهودة، فالورقة الفلسطينية تكاد تخسرها، ومن يخسرها يخسر شرعيته على أرضه. العجز والفشل مقابل الحيوية للتحالف الإيراني السوري، المعاضد لحماس وحزب الله، عبر عنه بأوضح العبارات، ولم يكن بالإمكان مواجهته إلا بجعل الحرب شيعية سنية بدل أن تكون إسلامية ضد الصهاينة والأميركيين.

الوهابية من جهة ثانية ترى الحرب عقدية، ولأن الشيعة ـ كما غيرهم من المسلمين ـ كفار من وجهة نظر مشايخ الوهابية، فإن العدو واحد وبنفس الخطورة: اليهود والأميركان والروافض ـ حسب تعبيرهم. والحقيقة، فإن الوهابية كما القيادة السياسية السعودية ترى في ايران وحزب الله ـ وكما عبروا عن ذلك علناً أيضاً ـ أكثر خطراً من اليهود والأميركان، لأن الأخيرين عدو معروف، وحزب الله وإيران خطراً حاضراً مجهولاً للناس حسب رأيهم.

معركة الوهابية ـ السعودية، هي مع ايران.. وهي معركة سياسية عقدية. وهي بالنسبة لمصر والأردن معركة سياسية عبر عنها مبارك وعبدالله ملك الأردن، وإن حاولا جعلها عقائدية أيضاً، بالعزف على الخطر الشيعي ولكن القاعدة الشعبية في الأردن ومصر أفشلت ذلك.

الإنكشاف الوهابي بسبب الحرب في لبنان

الوهابية.. بدأت وحيدة وانتهت وحيدة

الوهابية لا تسعفها نصوصها العقدية لتتسامح مع محيطها الإسلامي وتتماهى معه. وهي إن فعلت فهذا يعني نهايتها أصلاً، إذ لا مقام لها بدون تميّز عن الآخر، ولا يوجد تميّز للوهابية إلا: تكفير الآخر. فمنه تستمد مشروعيتها وتميّزها وزخم عدوانها

فعلاً.. بدأت الوهابية وحيدة غريبة في محيطها الإسلامي والعربي.

هي بالأساس رفضت الإعتراف بإسلامية من هم حولها عداها، وكانت تعتبرهم هدفاً لعدوانها بعد أن نزعت عنهم الصفة الإسلامية، فكانوا بنظرها مجرد كفرة مشركين، تحلّ دماؤهم وأموالهم وأعراضهم. وقد طبّق الوهابيون ذلك فعلاً في كل أرض وصلوها، من أعماق الجزيرة العربية (اليمن وعمان، الى شمالها في العمق العراقي والسوري).

وكان الوهابيون يضعون أنفسهم مصداقاً للحديث الشريف الذي يقول بأن الإسلام بدأ غريباً وسينتهي غريباً فطوبى للغرباء.. ويعتبرون أنفسهم الثلة المؤمنة والفرقة الناجية والفئة القليلة التي تغلب الفئة الكثيرة بإذن الله، وأنها الفئة المهاجرة المجاهدة، ولازالوا يعتقدون بأن نهضة الوهابية في أواخر القرن الثامن عشر كما في القرن العشرين متشابهة مع ما قام به رسول الله: الهجرة، القتال للكفار ـ الجهاد، ثم الإنتصار.

وسيوف الوهابية لم تطحن في تاريخها القديم والحديث (اللهم إلا بشكل عرضي) إلا رقاب المسلمين في الحجاز وعمان واليمن والعراق والشام وغيرها، إضافة الى باقي مناطق الجزيرة العربية. ولهذا السبب، ارتأى الكثيرون بأنها حركة مريبة في أهدافها ومشاريعها، خاصة في نهوضها الثاني في القرن العشرين الميلادية على يد الملك عبد العزيز، الذي جنّدها لخدمة أغراضه السياسية وبتمويل وغطاء سياسي بريطاني. وهذا ما أثار انتباه الباحثين والمراقبين: فكيف بحركة دينية تكفر عموم المسلمين، ولا ترى إلا نفسها مسلمة، تجد ذلك ـ كما يقول الريحاني الذي قابل أعضاءها في العشرينيات الميلادية من القرن الماضي ـ في سلام أفرادها على بعضهم البعض: السلام على المسلمين، حيا الله المسلمين، مؤكداً على تكفيرهم لغيرهم.. كيف لحركة كهذه تدعي الطهرانية، في حين لم يشهد لها تاريخها الدموي إلا القتل في المسلمين ولم تتعرض للبريطانيين مطلقاً، بل لم تعترض على المعاهدات البريطانية مع ابن سعود التي رهنت البلاد لهم آنئذ، ونخص بالذكر معاهدة دارين ١٩١٥، ومعاهدة العقير ١٩٢٢، وغيرهما.

ولو جاز لنا استحضار التاريخ، فإننا نذكر بأن عبد العزيز قاتل الى جانب البريطانيين في حربهم ضد الدولة العثمانية، وساعد على تقويض نفوذها في العراق.. وحين احتل الإنجليز البصرة كان عبد العزيز يحط في احدى قواعدهم ويمنح من ضباطها وساماً بريطانياً، وقد صوّروه بذلك الوسام، ولازالت الصور تعرض حتى يومنا هذا كجزء من ذلك التاريخ النضالي!.

بعد أن تحقق نصر الوهابية المبين باحتلال الحجاز كاملاً عام ١٩٢٦، بدعم الإنجليز طبعاً، كانت الوهابية بحاجة الى مصالحة مع محيطها الإسلامي ـ السنّي على الأقل ـ خاصة في مصر والشام. بيد أن الأيديولوجيا الوهابية في تصنيف المسلمين جميعاً على أنهم كفار، لا تستطيع ولا تمتلك التسامح لكي تعترف بإسلامية الآخر، والتماهي معه. وهي إن فعلت فهذا يعني نهاية الوهابية أصلاً، إذ لا مقام للوهابية بدون تميّز عن الآخر، ولا يوجد تميّز للوهابية إلا: تكفير الآخر. فمن هذا التكفير تستمد مشروعيتها، ومنه تستمد تميّزها، ومنه تستمد زخم عدوانها، وبه يكون سلاح سياسييها من آل سعود الذين يوظفونه ضد أعدائهم.

طيلة ثمانين عاماً تقريباً، والوهابية تحاول ان تكيّف نفسها مع محيطها الإسلامي (السنّي) الذي لم تعترف بإسلامه، وهو أيضاً، اي المحيط المسلم، وكرد فعل، شكك في أبعادها الإسلامية أيضاً، الى حد أن الدكتور محمد سعيد البوطي أشار الى أن إسلاماً جديداً يستنبت من نجد. وفي هذا الإطار يمكن التذكير بالحملة الإعلامية العثمانية ـ العربية ـ الإسلامية ضد سياسة التكفير الوهابية، فقد كان المطروح ان آل سعود في أصولهم يعودون الى (يهود الدونمة) بل أن الوهابية نفسها ربطت باليهودية، الى حد ان أحد شيوخ الأزهر ألف كتاباً بعد سقوط الحجاز بيد الوهابيين أسماه (يهوداً لا حنابلة). وهذا ما دفع بال سعود أن يظهروا عدّة تلفيقات بنسبهم، بعضها أوصلهم الى النبي محمد ـ أي آل البيت ـ وبعضها ربطهم بقبيلة (عنزة). لكن الملك فيصل جمع من حوله بعض مستشاريه العرب ليتحقق من الأمر، فأوصلوه الى نتيجة حقيقية تتعلق بنسب آل سعود اليهودي. وأن جدّ آل سعود (مرخان) لم يكن إلا (مردخاي)!

الوهابية والمصالحة مع محيطها السني

أياً تكن الحال، فالوهابيون وبعد ثمانين سنة لم يتصالحوا بعد مع محيطهم السنّي، فضلاً عن المذاهب الإسلامية الأخرى في الجزيرة العربية (الأباضية، الزيدية، الشيعة الجعفرية، الصوفية، الإسماعيلية). ولازالوا يكفرونهم بصدق، وإن كانوا لا يظهرون ذلك. المسألة أن الوهابية أخذت تمارس (التقية) رغم إدانتها لها، وتعيير من يقول بها ولو نظرياً.

كيف قبلت الوهابية ظاهراً بإسلام محيطها ولماذا؟

كدولة ناشئة وجد عبد العزيز صعوبة في الإستمرار بتكفير الجيران السياسيين. فغرض التكفير كان بالتحديد (شرعنة) الحرب الوهابية و(توسعة) رقعة سلطان الدولة السعودية. فالتوسع والإمتداد من نجد جاء على خلفية أن تلك المناطق مشركة وأهلها مشركون وأن الهدف من الإحتلال هو (أسلمتهم) وتخليصهم من الشرك! ليدخلوا في رحاب (التوحيد الوهابي).

الآن وبعد احتلال الحجاز، انتهت المساحة المسموح باحتلالها سعودياً، ولم يعد السعوديون يتمتعون بغطاء سياسي بريطاني لمهاجمة دول الجوار، خاصة وأن أكثرها يقع تحت نفوذ بريطانيا المباشر. فماذا يصنع الملك السعودي؟

لا بد وأن يتخلّى عن الجهاد!، جهاد المشركين والكفار العرب في الجوار!

ولا يمكن اقناع الجيش الوهابي بالتخلي عن الجهاد المزعوم، إلا بالتخلّي عن تكفير دول الجوار! الجيش الوهابي رفض، فتمت تصفيته عام ١٩٣٠م في معارك دموية معروفة.

المشايخ الوهابيون رفضوا أيضاً ولازالوا، ولكنهم

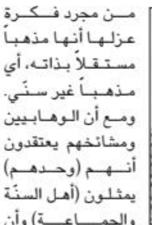
قبلوا التخلي عن الجهاد المزعوم ضد المشركين إذا ما كانت تلك رغبة ورؤية (ولي الأمر السعودي) إذ - حسب رأيهم - لا جهاد دون إذن الإمام!

الشيخ ابن جبرين: حزب الله كافر لا تجوز نصرته

ولكن الملك يريد منهم التخلي عن فكرة تكفير المحيط العربي، فالدولة لا تستطيع العيش في محيط معاد. والوهابيون أنفسهم يريدون التبشير بمذهبهم. فجرى ما يشبه (النفاق) في تسوية غير مرئية ولكنها واضحة لمن يراقب المسار السعودي الوهابي: أن لا يتم تكفير المسلمين السنّة علناً، واعتبارهم ضمن (عامة المسلمين)، والعمل على (أسلمتهم) جيداً وفق العقائد الوهابية. أي انه اذا توقف التبشير عبر السلاح والغزو والإحتلال والضم، فإن التبشير بالعقائد الوهابية من خلال الإعتراف الضمني بإسلام (السنّة) هو البديل عن الإحتلال والأسلمة العنيفة!

هنا ابتدأت معاقل الوهابية تنشأ في أكثر من بلد، لتوظف في النهاية لصالح السياسة الخارجية السعودية، ولم يكن الوهابيون يتعاملون أو يقبلون التعامل مع اتباع المذاهب السنيّة الأخرى كنظراء. هم لا يعترفون بالأزهر ولا يقيمون له وزناً، بل أكثر من هذا هم يكررون دائماً في مواضع الذم بأنهم ليسوا شيوخ أزهر. وهم أيضاً لا يعترفون بأي مرجعية دينية أيّاً كانت سواء داخل المملكة او خارجها غيرهم.

لكن في نفس الوقت يجب الإنتباه الى حقيقة بالغة الأهمية وهي: إن الوهابية (الآن) ترتعد فرائصها من مجرد فكرة عزلها أنها مذهباً مستقلاً بذاته، أي مذهباً غير سنّي. ومع أن الوهابيين ومشائخهم يعتقدون أنهم (وحدهم) يمثلون (أهل السنّة والجماعة) وأن البقية مجرد (أشاعرة) و(مارتريديون) مشركون ضالّون، أو روافض وصوفيون.. مع هذا هم في حقيقة الأمر يشعرون بالخوف بمجرد إخراجهم من البحر السنّي (الذي لا يعترفون بإسلامه في الأصل) لأنه يقضي على أحلام توسعهم العقدي من جهة، ولأنهم في نهاية الأمر لا يستطيعون أن يزعموا تمثيل المسلمين، بل قد يؤدي الأمر الى سحب مشروعية سيادتهم على الأماكن المقدسة..




ناصر العمر: حزب الله عدو مثل اسرائيل وأمريكا

فضلاً عن ذلك الآثار ما يترتب على الأمر من مضار سياسية قاتلة للدولة السعودية نفسها والتي توظف المذهب الوهابي في سياساتها الخارجية، وتستخدمه كمصدر لشرعية نظام الحكم نفسه والذي لا يمثل - حتى في المملكة - سوى أقليّة، إذ أن أكثر سكان المملكة هم غير وهابيين.

هذا الخوف وتلك الخشية عبّر عنها بصراحة في أجوبة سئل عنها عدد من كبار علماء الوهابية، وفي مقدمتهم الشيخ عبد العزيز بن باز المفتي السابق. ويمكن العودة الى موقع الشيخ بن باز على الإنترنت للتأكد من هذه الحقيقة.

الوهابية وحزب الله

المخزون العقدي الوهابي لا يساعدها ولا يمكنها بأيّ حال التسامح لا مع الشيعة ولا مع غيرهم. ولكن موضوع حزب الله وحربه مع إسرائيل كان له وقع القنبلة النووية على الوهابيين في السعودية.

أولاً - أن الأساس العقدي الأيديولوجي للعداء في أكثره تساقط في حرب حزب الله لإسرائيل. فكل التراث السلفي الذي يستند إليه الوهابيون يقول بتحليل نمطي أساسه الزعم بأن الروافض (الشيعة) أعداء للإسلام وأمة الإسلام. وأنهم (لم) و(لا) يقاتلون النصارى واليهود بل هم حلفاء لهم على الدوام يرومون طعن الإسلام وأهله. وأن ابن تيمية قال بأن اليهود سيتحالفون مع الروافض في حال قامت لهم دولة في العراق. وبالرغم من أن هذه الإتهامات النمطية لا تصمد أمام حقائق التاريخ، وبعضه منشور في السعودية نفسها، إلا أن التيار الوهابي مقتنع بها أشدّ الإقتناع، ولازالت الفئة الأكبر تؤمن بذلك، وهي مستعدة لتصديق نصوص ابن تيمية عن أن تصدق عينيها في المعركة التي تشهدها اليوم حيّة على شاشات التلفزيون.

ثم ان الوهابية لا تميّز في العداء، وكما قال ناصر العمر على شاشة الجزيرة الفضائية، أنه - وبالضرورة (هم) أي أولئك المشايخ الصامتون - لا يفرق بين أمريكا واسرائيل وحزب الله وإيران في العداء، فكلهم أعداء: كفار. وعموماً فإن الكافر أو المشرك لا يمكن أن يأتي منه خير للإسلام، فضلاً عن أن ينال شرف مجاهدة الصهاينة، وبالتالي فإن ما يجري صار مجرد (تمثيلية) ستنكشف عمّا قريب، كما انكشف غيرها، كما يقول العمر.

ثانياً - لقد سببت أزمة الحرب في لبنان غضباً وهابياً لا يمكن وصفه بكلمات ضد حزب الله. ولم تنل اسرائيل معشار الشتائم والتهم التي تكال للحزب وقائده حتى الآن. وكلما حقق الحزب نصراً في المعركة، أو نصراً في الإعلام، أو تعاطفاً من الجمهور العربي والمسلم، كلما زاد جنون الوهابية. ومواقع الوهابية تفيض من ذلك الجنون الأعمى الذي يقرأه الناس جميعاً وهو بمتناولهم. والعتب يوجه دائماً لبقية المسلمين بأنهم جهلة بالموقف الشرعي والعقدي، وجهلة بما يبيته الروافض من شرور للإسلام، وأن بقية العرب والمسلمين وهم الأكثرية الكاثرة مجرد عوام ببغاوات، وأن علماء الإسلام في كل مكان الذين وقفوا أمام الوهابية ومشايخ تكفيرها وطائفييها ليسوا - من وجهة نظر الوهابيين - بعلماء حقيقيين صادقين.

ثالثاً - لقد أدى ما جرى الى إعادة الوهابية الى حجمها الطبيعي، الى شذوذها القديم، والى إبعاد أتباعها عن الجسد الإسلامي العام، رغم التحريض الطائفي، ورغم الدفع السياسي السعودي للمواجهة الطائفية. وهنا شعرت القيادات الوهابية بعمق الأزمة الداخلية، فحاول بعضهم تلطيف الموقف الذي جاء به ابن جبرين من حزب الله، والتفريق بين الخلاف الحالي مع اسرائيل والخلاف المذهبي الذي يجب أن يستمر في المرحلة الآتية! أي تأجيل الصراع.

الوهابية ترفض الإعتراف بأن الشيعة ومقاتلي حزب الله وزعيمه مسلمون، فقط مسلمون لا يريدون من الوهابية دعماً ولا صوتاً. لم يعترف أي من علماء الوهابية بذلك حتى الآن، الأمر الذي أدى الى مسألة في غاية الخطورة، وهو الإنشقاق الداخلي في الجسد الشعبي الوهابي في السعودية. فالموقف غير مبرر، والأكاذيب القديمة والنمطية لم تعد صحيحة كلما طالت الحرب، وتوضح أن الحرب جادة وليست مسرحية، وأن العداء مع اليهود لا يفرق بين شيعة وسنة. وقد وصلت الأزمة الى راديكاليي القاعدة انفسهم، فقبل بضعة أشهر كان الزرقاوي يكفر حسن نصر الله ويعتبره حامي حمى إسرائيل، ولكن الظواهري جاء الآن ليعبر عن موقف (معدّل) فهو لم يذكر حزب الله في خطابه الذي بثته قناة الجزيرة، ولم يعترف بإسلامه، وإنما شمله بـ (المستضعفين) الذين يمكن التحالف (الآني) معهم لقتال العدو المشترك.

وهكذا.. عادت الوهابية كما بدأت حركة تكفيرية معزولة في العالم الإسلامي، بعيدة عن قيم التسامح بين المسلمين، قريبة من العدو ومواقفه، متآمرة مع النظام السعودي المموّل لها ضد قضايا الأمة في فلسطين ولبنان وغيرهما.

تعود الوهابية اليوم الى معاقلها القديمة غريبة عن الحق، وعن الجمهور، وعن قيادات الرأي والفكر والفقه في العالم الإسلامي. تعود الى مواقعها لتثبت أنها حركة جاهلة عنيفة مدمرة لا تدرك فقه الواقع، ولا تنشغل إلا بتأجيج الفتنة في كل بقعة وصلت اليها، كما يقول الشيخ البوطي. الوهابية التي أدهشت الناس بموقفها من حزب الله، هي نفسها التي وقفت في فتوى من الشيخ بن باز ضد العمليات الإستشهادية في الأرض المحتلة. لكنها هي نفسها لم تدن - ويا للغرابة - قتل المدنيين العراقيين في الأسواق والمساجد والمدارس!

خطل التفسير الوهابي لما يجري في لبنان

خداع التحليل العقديّ للأحداث

المحلل العقدي يؤمن بأنه على الحق دائماً، وأن النصوص معه تؤيده وتحفزه وتحدد أطراف المعركة، فيستسلم بغير وعي لتلك لنصوص والأفكار

د. محمد حامد الأحمري

المعرفة بالجغرافيا السياسية المتجددة والمصالح، ومنها الثروة والقوة والدين (أو المذهب)، واللغة والتاريخ والجغرافيا والجنس والأشخاص، من أدوات التحليل للموقف السياسي، وغياب شيء من هذه الأسس، أو المبالغة في أحدها يضعف التحليل السياسي ويحرفه إلى جزء من القضية، فيصبح التحليل رديئاً وخاطئاً، ويورط أصحابه في الموقف الخطأ. وحديثنا هنا هو عن أثر العقيدة في الوصول إلى أخطاء تحليلية فادحة، وبمقدار ما يزيد الشحن العقدي للمحلل أو المتلقي، فإنك تجد العقل ينزوي جانباً تاركاً للعاطفة - التي تعمل تحت غطاء العقيدة – أن تنهل من الأدلة المعاصرة والتاريخية أدلة وشواهد تؤيد عقيدة وحزب المحلل وتوثق رؤيته، وقد يسمي موقفه موقفاً مؤصلاً صحيحاً شرعياً، ويزيد من عبارات التوثيق التي لا تنفع شروى نقير في المعرفة ولا الوعي، ثم تكون النتيجة التي يصل إليها خطأ فادحاً.

فتجد المحلل العقدي ينهي الموقف بلوم العقائدي المخالف ويحمله جرائم العالم، كالقول بأن المشكلات أو الهزيمة سببها عبد الله بن سبأ قديماً، أو الشيعة حديثاً، أو المعتزلة أو الشيوعية أو الوهابية أو الصوفية أو الرأسمالية أو الصهيونية، ويغفل تماماً أي بنية للمشكلة من الطرف الذي هو فيه، والعقديّون المضادّون إن كانوا في مستوى عقله ردوا عليه بالطريقة نفسها، وبهذا تضيع الحقيقة.

وقد يكون العامل العقدي في لحظة ما صحيحاً، بل وحاسماً، وهناك أدلّة عليه، ولكن القول باطراد العامل العقدي مؤثراً وحيداً في أحداث التاريخ ينتهي بخطأ شنيع في النهاية. ويجب الحذر من جعله مدار التحليل والتفكير في الموقف السياسي.

وهذا لب المراد في هذه اللحظة، فالمشايخ الذين يفسرون الحرب في لبنان على أنها مشكلة شيعية، وانحراف وتوريط، نجد تفسيرهم عقدياً جزئياً وخاطئاً، وبهذا فهو يؤيد الذين هم على الطرف الآخر الذين يرون سبب الإرهاب والقتل والدمار في العراق هم السنّة مثلاً، أولئك الذين لم يتفهموا بزعمهم الموقف الشيعي الذي يزعم أهله أنه حصيف.

لماذا يعاني التفسير العقدي من القصور، والتعصب وقصر النظر؟

لأن المحلل العقدي يؤمن بأنه على الحق دائماً، وأن النصوص معه تؤيده وتحفزه وتحدد أطراف المعركة بدءاً بالتوراة والإنجيل ثم القرآن إلى نصوص ماركس. ويعاني من استسلام غير واع للنصوص وللأفكار التي يسيء فهمها.

ثم يقع المحلل العقدي في مرض آخر في تحليله؛ هو اللجوء إلى التاريخ، والتاريخ من سعته وكبره وإمكان التعديل والتحوير والعبث به لا يرد يد لامس، ويمكن للجميع استخدامه. ولأن المحلل العقدي قد مرّ من قبل بمراحل تثقيف، بعضها معرفة وبعضها أوهام معرفة أو أوهام ثقافة، وبخاصة تلك الطريقة والثقافة التي تسير من الفم إلى الأذن ومن السطر إلى اليد، ولا تمر بالعقل، بل لا يسمح بالتفكير النقدي فيها.

فذلك المحلل العقدي الذي أشبع عقله وعاطفته بمعلومات بعضها صحيحة وفيها أخطاء وسوء تفسير؛ وثّقت موقفه العقدي الضيق والمعصوم دائماً وبخاصة داخل دوائر الأتباع الضعفاء، الذين حُرموا من التفكير النقدي والعقلي، وامتلؤوا بالتكبير من أهمية قول المصدر المعصوم عندهم، والتأييد المطلق له. فقد يسمي تحليله بأنه صادر عن عالم رباني!! وهذه غاية الخداع للنفس والعقل، وولوج في طريق الظلام والجهل؛ لأن هذا الشيخ إن كان لديه معرفة جيدة بعلم أو حفظ نصوصاً، فمن يؤهله للربانية فيما لا يعرف ولا يحسن تقديره.

المحلل العقدي المتزمت لطائفته سواء أكان شيوعياً أم شيعياً أم سنياً، فإنه لا يرى العالم إلا من خلال عقيدته، وهي تعطيه مرة جزءاً تافهاً من المعرفة، ومرة تساعده كثيراً على المعرفة في التحليل، ولكن تغيب عنه آفاق قضيته.

إننا نجد في التحليل الاقتصادي والعنصري



د. محمد حامد الأحمري

الاستعماري تفسيرا كثيرا للأحداث الدائرة اليوم، للصراع بين الأقوياء والضعفاء، بين الشعوب المغلوبة المقهورة على أرضها وثروتها وبين الغالبين تفسيراً واضح التعليل، أما التفسير العقدي فيسقط عند رجلي قائله، وبخاصة لو نقله إلى الحدود المجاورة لبلد التحليل، فلو نقلت صراع سنة وشيعة بضعة كيلومترات من لبنان إلى فلسطين لسقط، ولو حملته إلى إيران أو العراق أو أفغانستان، فلا شك أنه لا يساوي حبراً كتب به.

وقفت دول الخليج السنية مع الأمريكان في حرب ثماني سنوات مستمرة، فهل كان السبب أن الأمريكان سنة؟ أم أنهم كانوا بعثيين؟ أم أنهم سنة ضد الشيعة؟ أم استعانة بالكفار على أهل القبلة؟ أم إيقاف الثورة وهي عند قوم أشد من الكفر؟ والإشكال هنا كيف يزعم قوم أنهم يرون الشيعة من أهل القبلة، ثم يناصرون قتلتهم إن كانوا يهوداً أم نصارى؟ – انظر مقالة للشيخ فيصل مولوي في هذا الموضوع نُشرت في مواقع إنترنت.

وعلى الطرف الآخر من الاتهام الشيعي للسنة، ماذا نقول لمن يرى منهم أن المجتمع والثقافة السنية ثقافة خيانة وولاء للنصارى، ضد المسلمين كما

يقول الذين على الشاطئ الآخر؟ وهل الشيعة ثقافتهم خيانية بسبب وقوفهم مع الأمريكان ضد السنة؟ وعندما يحارب الشيعة الأمريكان أو الهنود أو الصينيين أو الأتراك مستقبلاً لتحرير بلادهم في العراق أو إيران أو غيرها، فلماذا يفعلون ذلك؟ هل هذا بسبب العقيدة الشيعية؟ أم أن التصنيفات والعقائد المسبقة تقضي أحياناً على عقل المحلل المنزوي في زاوية العقيدة؟

إن العقائد جزء من التحليل، ولم تكن ولن تكون مدار كل تحليل سياسي أو معرفة لموقف. ولو استعرضنا الموقف في صورته الدولية لكان أكثر وضوحاً؛ فيما حدث لدول المعسكر الشيوعي وتنافرها.

والتحليل العقدي، والتفريق بين الناس بناء عليه، كان ولم يزل أداة مهمة من أدوات المستعمرين، وكم شيخ يقول وهو لا يدري أبعاد قوله، ويحلب في قدح المحتل الصهيوني أو غيره، وهو يرى أنه ينصر طائفة أو عقيدة أو مذهباً أو يدعي أنه ينير الطريق للأمة، بينما هو يرتكس بأتباعه في الظلمات، ويستعيد معارك الفرق والتاريخ، ويغيب عن الشهود ومصالح الحاضر، وكان أولى به أن يعرف بعض أصول التحليل لما يتحدث عنه، وأن يرشده من يستطيع بالخروج من قوقعة كتب مناهج العقيدة، ويخرج ليرى العالم كما هو.

التفسير العقدي، ومن يقوم به كلما رأى حادثة ما، أو جرت له قصة ما، فإن مؤداها أصبح واضحاً وحاسماً، والقاعدة عنده (هم خطأ ونحن مصيبون، هم ضالون ونحن مهتدون، فنحن منتصرون وهم مهزومون)؛ حسنة هذا التحليل أنه مصدر ثقة وقوة للعامة، وللجنود في الميدان، فليست ثقافة الجندي أن يصرف وقته في التحليل والتأكد من صحة المعلومة، بل تنفيذ المطلوب.

المحلل العقدي ضيق الأفق، قريب المدى، محدود الأبعاد في التفسير، ويأنس لرؤيته وموقفه أولئك المحدودون الذين لا يتحملون تعدّد مجالات الرؤية، وصحيح أن التفسير الأحادي المغلق، الذي لا يدع مجالاً للتفكير ولا تعدد الأفهام، يصلح للقادة الغوغائيين، وقادة الجنود في الميدان، ولكنه لا يصلح لمستوى أعلى من الناس، ولا يصلح أن يسيطر على دولة؛ لأنها ستصبح بهذا التفسير فاشلة، يسيّرها رأي عقدي ضعيف ضيق، ومحدود الاطلاع وسيئ التقدير للمصالح؛ لأن هذا التفسير يفقد الأسس المعرفية والعملية السياسية، مع أنه ناجح في إثارة الغوغاء. فالآخرون المخالفون عنده دائماً على الخطأ، وهم عملاء وصائرون إلى الفشل دائماً.

العقائدي في تحليله وثوقي جداً بما يقول، ولا يميل إلى فتح احتمالات أخرى تعود بالشك فضلاً عن نقض وثوقيته. ولهذا فإنه كلما قلّت معلومات العقديّ زادت ثقته بصحة معلوماته، وهذا يضعف الفهم، فيكتفي المحلل بالعاطفة بديلاً عن العقل، في الإقناع والتهييج أو يستدعي التاريخ للشفاعة.

من أبرز النماذج المهمة عالمياً لمعرفة خطل التحليل العقدي وخداعه لأهله، ما حدث من ثقة علماء الإسلام في تركيا من أن الإسلام حق، والله ناصره، والتقنية التي عند الغربيين لن تنتصر لأنهم كفار ولن يجعل الله للكافرين على المسلمين سبيلاً. ومن الأمثلة التحليل النازي الذي زعم أن الجنس الجرماني لا يُغلب، ولن يطاوله جنس في العالم.

والتحليل الشيوعي في روسيا، كانت عقدته ثقته العقدية، فقد اكتشف جورج كينان نقطة الضعف هذه في العقلية السياسية الشيوعية ورصدها بدقة واستمرار للمعرفة والمراجعة، ثم حدّد مرض الحزب الشيوعي بأنه: (الثقة العقدية)، فالعلمية التاريخية والحتمية التاريخية، التي تنصر الطائفة المنصورة ـ وقد ورد ذكرها في الكتاب المقدس لدى النصارى (انظر كتاب طارق متري، مدينة على جبل) – سوف تنتصر دائماً. وهي التي تحدد اتجاه العالم ومصيره وإنه سيكون دائماً في خدمتها، حالاً ومآلاً. فكان الشيوعيون يرون أن مستقبل العالم وتوجهه سوف يكون نحو الشيوعية؛ وذاك كان خداعاً للنفس، وقصوراً في التحليل، فعند الشيوعيين أنه لو حصل حريق في غابة أو شغب في شارع رأسمالي فإن هذا يعني أنه سيؤول الأمر إلى انتصار الشيوعية.

وبعد مراقبة ذكية للعقلية العقدية الشيوعية، عرف خصومهم أن هذه العقيدة هي مفتاح التغلب عليهم، والسيطرة على أفكارهم من خلال تركهم يتمادون في هذه التفسيرات، وقد قامت مراكز بحث وتوجيه للمعرفة والسياسة تهتم بصحة هذا التحليل لنفسية العقديين، وإمكان الاستفادة من ضعفها، ثم تنفيذ خطة تنتهي بالإخفاق الكبير للموقف الذي لا يناقش ولا يصحح نفسه، وقد كان! فأكد للشيوعيين أن يغرقوا في تحليلهم هذا، ويحاصرهم ثقافياً في قبو الماركسية العلمية، ويمنع منهم حركة الانفتاح الفكري والجغرافي والاقتصادي والتوسع حتى تموت الشيوعية في قبوها، مغرورة بصحة ومعصومية أفكارها بلا نصير وقد كان.

التحليل العقدي يعطي وثوقية عالية بالتحليل الحزبي أو الطائفي، ويتهم المخالفين بكل نقيصة وأهم ذلك خطل الآخرين وانحرافهم، وفشلهم وإعطاء النفس كل مقومات العصمة والشرعية، ويجعل النصوص تعنو لرأي المحلل العقدي، وكل ذلك اعتساف وابتسار عبثي المبدأ ومضلل عن الغاية.

ومن أوهام المحلل العقدي وتشويهه للقضايا، أنه يرى رأيه الصادر عن قناعة طائفية، أو عاطفية، أو معرفة منقوصة ثم يقول للأتباع والمقلدين قوله، وفيما هو في طريق ذلك يبدأ باستدعاء النصوص، ويجمع له الجامعون أدلته على صدق عاطفته، فيصب على قوله من نصوص الكتاب والسنة والتاريخ ما يوحي بربانية التحليل وعصمة الرأي، وتلك من وسائل تغييب المعرفة، وعزل العقل، والعبث بالنصوص. وقد كانوا في أواخر حياة الشيوعية يسخرون من المحللين الشيوعيين، فقد كان أحدهم يقول رأيه السقيم، ثم يصبح التفسير والقناعة به وتكراره مقياس ولاء، وطاعة وتبعية وتوافق وتجانس مطلوب، ويطالب العقديون بل ويشددون على الوحدة الفكرية ولو في الغباء والخرافة، وأنى لهم أن يكتشفوا عيبهم فهم الطائفة المعصومة.

ومن ملامح التفكير الشيوعي وتفسيره العقدي أنه كان يلزم أفراده بصحة النتائج التي يصل إليها تحليلهم، وهذا قضاء على العقل والمعرفة ينتج فشلاً ذريعاً في المستقبل، فإن اتخاذ حكومة ما أو حزب موقفاً لا يعني أن تلقي عليه ظلال الصحة فضلاً عن العصمة، بل قد ينفذ كما ينفذ الجندي القرار، ولكن يجب أن يبقى له حرية التفكير والتعبير عن رأيه المخالف. فقد وسع سعد بن عبادة ألاّ يبايع، ولا يوافق على خلافة أبي بكر، وبقيت له مكانته واحترامه، ولأنه لم يقد عسكراً للانتقام لفكرته، ولكن الشيوعيين كانوا يقتلون على الهواجس والأوهام. بعد أن يمطروا المخالف بالنقائص والتهم. وويل للحق الموجود خارج الحزب، وللأسف كثيراً ما يكون كذلك؛ لأن الولاء الحزبي يحمي غالباً الرعاع.

زد على ذلك، أن المفسر العقدي غالباً يلاحظ توجه الحكومة أو الأتباع، ويتخلى عن المعرفة والعقل في سبيل إرضاء الغوغاء، ويبدأ يسترضي ويجامل الغوغائية حتى تصبح الغوغائية والعواطف الشعبية هي المسيطرة على تفسيره، وتلك علة أكبر، تنتهي بالفشل، وتنتهي بالبعد عن الحق والبعد عن الأمانة، ويتسلم العقدي حكومياً بوقاً قديماً ينفخ فلا يستجيب أحد، ثم يهدم الناس جدار برلين، ويخرجون من دوائر الرعب والزيف المعاد.

التحليل العقدي تحليل بالرغبة وليس بالمعرفة، فهو يحب أن يصل إلى كذا، ولا يقوم على المعلومة ولا على الظروف، أما المصلحة فهي رغبة في النهاية عنده. والتعصب للذات والتهجم على الآخرين ونزع إنسانيتهم أو أهدافهم العليا، هي وقود التحليل العقدي وهي وسيلة إقناع به، والمسافات بين المعلومات والفهم والتوجيه التنفيذي محطة واحدة عند التفسير العقدي، ولكن من يريد الفهم يحتاج إلى أساليب المعرفة الثلاثة في تناول القضايا، المعلومات الكلية، ثم التحليل والسلب، ثم القيمة العملية. وقد يقوم أشخاص مختلفون بإنجاز كل مرحلة منفصلة عن الأخرى، مع أهمية المشاركة في النهاية. قليل من المعلومات تفيد الذكي وكثير منها لا تنفع الغبي، وعاطفة طيبة قد تقضي على العقل.

عن: موقع الإسلام اليوم ـ ٢٠٠٦/٨/٥

حرب الفتاوى والمقالات الطائفية الوهابية ضد حزب الله

نصر الله شيطان وعدو لأنه كافر!

الوهابيون ضعاف العقل، قدّموا أنفسهم في معركة الأمة بأسوأ صورة، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا. التزموا بتراثهم الطائفي التكفيري المقيت، كما التزموا بمواقف حكومتهم غير الرشيدة، وجاؤوا لنا بآراء تصدم العقل والضمير والفطرة السليمة والمصلحة الواضحة.
اعتقدوا ولازلوا أنهم هم وحدهم من يفهم الدين، وأنهم وحدهم من يفهم السياسة، وأنهم وحدهم من يدرك الحقيقة، وأنهم وحدهم من يمسك على الجمر. كذبوا أعينهم وأسماعهم بعد أن تهاوت مقولاتهم التكفيرية الطائفية التي اعتاشوا عليها زمناً طويلاً يغذون الصراعات بين المسلمين من مختلف المذاهب. لم يحترموا رأياً آخر، ولم يوفروا عالماً اختلف معهم في مقولاتهم التكفيرية، وآرائهم العجيبة، وتحليلاتهم التي تكشف عن جهل مركب.
الموقف الوهابي التكفيري، المتعاضد مع الموقف السياسي الرسمي لآل سعود، أخرج مطوياته وشحذ أقلامه ليبث السموم بين اللبنانيين أنفسهم، وبين العرب والمسلمين، فأضحى المؤيدون لمقاومة اسرائيل أغبياء غوغاء مغفلون مغامرون وجهلة بدينهم وبما يخبئه الشيعة من مؤامرات ضد السنّة. وبدأت الأموال السعودية تتحرك هنا وهناك لإشعال المزيد من الفتنة خدمة لبني صهيون. وكلما حقق حزب الله نصراً أصاب القوم جنون يزيد في جنونهم.
لنقرأ نماذج من فتاوى مشايخ الوهابيين ومواقفهم، ولنتذكر أن معظم كبار علماء السعودية لم يقولوا كلمة حق حتى الآن في الحرب مع اسرائيل وليس في حزب الله، فقد خرسوا، أو أخرسهم آل سعود.

(١)
الفتوى الأصل
للشيخ عبد الله بن جبرين

لا يجوز نصرة هذا الحزب الرافضي، ولا يجوز الإنضواء تحت إمرتهم، ولا يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين، ونصيحتنا لأهل السنة أن يتبرؤا منهم، وأن يخذلوا من ينضموا اليهم، وأن يبينوا عداوتهم للإسلام والمسلمين وضررهم قديماً وحديثاً على أهل السنة، فإن الرافضة دائماً يضمرون العداء لأهل السنة، ويحاولون بقدر الاستطاعة إظهار عيوب أهل السنة والطعن فيهم والمكر بهم، وإذا كان كذلك فإن كل من والاهم دخل في حكمهم لقول الله تعالى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ).

ابن جبرين

(٢)
الفتوى المعدّلة لابن جبرين:
إصرار على الخطيئة

الرافضة في كل مكان هم ليسوا من حزب الله، وذلك لأنهم يكفرون أهل السنة ويكفرون الصحابة.. وكذلك يطعنون في القرآن.. كذلك هم يشركون بدعاء أئمتهم الذين هم الأئمة الإثني عشر. هذا هو مضمون تلك الفتوى. وإذا وجد حزب لله تعالى ينصرون الله، وينصرون الإسلام في لبنان وغيرها من البلاد الإسلامية، فإننا نحبهم ونشجعهم وندعو لهم بالثبات. وحيث أن الموضوع الآن هو موضوع فتنة وحرب بين اليهود وبين من يسمون حزب الله، فنقول لا شك أن هذه الفتنة التي قام بها اليهود وحاربوا المسلمين في فلسطين، وحاربوا أهل لبنان، أنها فتنة شيطانية. ندعو الله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين في كل مكان.. وأن يرد كلمة اليهود والنصارى والرافضة وسائر المخالفين الذين يهاجمون المسلمين في لبنان وفلسطين وفي العراق وفي أفغانستان وسائر البلدان الإسلامية، وأن يقمعهم.

(٣)
الشيخ عبد المحسن العبيكان:
ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة!

إن اللجوء الى الصلح مع اليهود او اللجوء للمهادنة او اللجوء الى الحلول السلمية والمعالجة السياسية هي الامر المطلوب في هذا الزمن باعتبار فقدان شرط القدرة، الى ان يكون المسلمون مهيئين لاسترداد حقوقهم ويمتلكون شرط القدرة. واذا ما استجبنا للنداءات العاطفية المتشنجة والانفعالات السريعة غير الراشدة، فإننا لن نفلح ابدا، ولن نحصل على المقصود، يؤكد ذلك ما فعلته جماعة (حزب الله) في لبنان، عندما استأثرت بقرار الحرب من دون صدور ذلك عن مصدره الطبيعي، ودون وجود اتفاق

من بيان تضامني
وقعه ٧٣ مثقفاً سعودياً

في الوقت الذي نحيي فيه روح الصمود والمقاومة في الشعبين لندين ونستنكر مجمل جرائم الحرب التي يرتكبها العدو ونؤكد على حق الشعوب في مقاومة الاحتلال والتصدي للعدوان بجميع الوسائل. النظام العربي مطالب بالوقوف إلى جانب الشعبين الفلسطيني واللبناني في هذا الظرف الحرج وترجمة قرارات الجامعة العربية بما في ذلك معاهدة الدفاع العربي المشترك وتفعيل نظام مقاطعة العدو الصهيوني إلى واقع ملموس وتمكين الجماهير العربية من التعبير عن تضامنها ودعمها للشعبين بمختلف الاشكال والسماح لها بتنظيم كافة الفعاليات التي تدعم هذا الصمود تجسيدا للمصير القومي المشترك.

علـى قـرار اعـلان الحرب علـى الـيـهـود، ودون مراعاة للمصالح، مما جعل ما يظن انه قد حقق من مصلحة بأسر اثنين من الجنود اليهود، يرتد وبالا ومفسدة واضحة، وكل هذا لم تأت به الشريعة الاسلامية، ويتنافى مع النصوص الشرعية. ومما يؤسف له أن العامة ممن لا يعرفون ولا يدركون بدأوا يتدخلون في مثل هذه الامور العظيمة التي هي من حقوق ولاة الامر والقادة، كما نص الفقهاء على ان القتال موكول بولي الامر. نصيحتي للاخوان المسلمين ان يتركوا أمر تقرير مصير الأمة من حرب وسلم الى قادتها وولاة امرها الذين يستعينون بالعلماء الراسخين وأهل الرأي والمشورة ليقرروا ما هو الأصلح .

العبيكان: قتال اسرائيل مهلكة

(الشرق الأوسط ـ٢٧/٧/٢٠٠٦)

(٤)
الشيخ ناصر العمر على خطى الشيخ الجبرين: حزب الله عدو

ليس من العدل أن يحشر الناس ويخيروا بين خيارين لا ثالث لهما، فإما أن تكون مع هذا الطرف أو مع ذاك، فتستبدل عدوا بعدو (اليهود أو حزب الله)، وخصما بآخر. المقاومة التي يشرف المسلم بالانتساب إليها ويسعى إلى دعمها والوقوف خلفها وتأييدها، هي المقاومة التي تنطلق من أسس واضحة ومنطلقات شرعية صحيحة.. دون أن يكون لها تعلقات مشبوهة وارتباطات مريبة. إن المسلم ، وإن كان يفرح بكل ما يقع في العدو الصهيوني من خسائر وجراحات ونكايات، فلا يلزم من هذا أنه يؤيد كل الأطراف المقاومة في لبنان، أو يقف معها في خندق واحد ويشاركها مشروعها وأهدافها. كما أن انتقاده المقاومة وبيانه لحقيقتها وحديثه عن أخطائها ومثالبها لا يعني أبدا أنه يقف مع العدو الصهيوني.


العمر: حزب الله عدو مثل اسرائيل

الأمر وإن كان يبدو للوهلة الأولى وكأنه صراع مباشر بين المقاومة اللبنانية وبين الكيان الصهيوني، وكأن حزب الله يقوم بالمقاومة والمواجهة نيابة عن الأمة في وجه الصلف اليهودي، إلا أنه في حقيقته هو أخطر وأعقد من ذلك. إذ لا يخفى أن ما يحدث الآن تدخل فيه أطراف عديدة ، و يسعى كل طرف منها إلى تحقيق أهداف استراتيجية ومكاسب سياسية وعسكرية ، فتلتقي المصالح حينا وتتناقض حينا آخر. تذكرنا هذه النازلة في لبنان (بـ) ثورة الخميني التي رفعت الراية الإسلامية واغتر بها الكثيرون.. والتي هي أبعد ما تكون عن الإسلام.

تفاقم فشل الحرب الأمريكية المعلنة على ما تسميه بالإرهاب، دفع لتوسيع وتعميق دوائر الدراسة والرصد للظاهرة الإسلامية في العالم، ووصل المهتمون بذلك إلى التفريق بين الفرق الإسلامية في موقفها من الحضارة الغربية و قيادتها الأمريكية، وأدركوا أن أهل السنة هم العدو الأبدي الذي لا يمكن إخضاعه وتدجينه، بخلاف غيره من المذاهب والفرق الأخرى وبخاصة الشيعة.

(٥)
الشيخ سعد البريك: تبرير موقف آل سعود غير الرشيد

أما حزب الله فارتباطه بسوريا وإيران واضح، وإستراتيجيته لا تقيم لبقية دول المنطقة اعتبارًا في الرأي والقرار !! ومن الإجحاف أن يحتكر قرار إعلان الحرب حزب منفرد وحده، فإذا فاز فيها كان له الفوز وحده، وإن خسر فيها أشرك الأمة في الخسارة! (و) توظيف غضب الشارع العربي (لـ) تأجيج العداوة بين الشعوب وحكوماتها، والحكومات وجيرانها.

حزب الله متشبث بأنها حرب تحرير، وأن شرعيتها مستمدة من السماء، فهناك أرض مغتصبة وأسرى مسجونون!! وفلسطينيون في غزة والقطاع محاصرون!! وعلى الأمة شعوبًا وقبائل وقيادات أن تسلم بالزعامة لحزب الله، ولا يجوز لها أن تنظر إلى حسابات المصالح.

احتكار قرار إعلان الحرب ومبادرة العدو يعدّ في التحالفات خطيئة عسكرية تبيح للحليف – الذي تم تجاهل رأيه – الانسحاب.. مهما كانت إيجابية القرار!! إذا كان التدخل العسكري للدول الإسلامية جمعاء اتباعًا لقراركم بالحرب واجبًا ، أفليس واجبًا عليكم إخبار هذه الدول قبل اتخاذ قرار الحرب نفسه؟ لا ولن نتفق معه في تحرير شبر يفضي إلى اجتياح بلد بأكمله، أو خطف جندي يفضي إلى قتل المئات من الأبرياء.

البريك: تمثل الموقف الرسمي

مهما كان خلافنا معه في الأصول العقدية، فهو يمثل مقاومة مشروعة عن أرضه، وأسراه، وعن لبنان. وهذا الحق هو للطائفة الشيعية، والسنّية، والمسيحية على السواء . وكونه حقا لا يعني أن نسلم بالقيادة لحسن نصر الله وحده في زعامة الأمة فجأة، فما لا يعلمه الكثير أن حزب الله منغلق على ذاته، ولا يسمح حتى للمقاومين من أبناء لبنان من السنّة، أو المسيحيين بالالتحاق به، وهو ما يفسر أن حزب الله قائم على أساس عقدي شيعي، نحتاج إلى معرفة تفاصيله ورايته بوضوح.

حلّ مؤقت: تأجيل الصراع المذهبي

إن الأزمة التي تعيشها الأمة العربية والمسلمة تحتم على الجميع تأجيل خلافاتهم الداخلية لوقت آخر.. الخلاف التاريخي مع الشيعة يجب أن ينحّى في الوقت الراهن. ينبغي على المسلمين جميعا ان يقفوا الى جانب الشعب اللبناني بكافة اطيافه ويساعدوه من النواحي الانسانية والمادية والمعنوية. ليس هناك قنوات لتقديم دعم مادي لهذا الحزب الا انني كمسلم وكعربي اشعر بالرضى عندما يلحق حزب الله الأذى بالصهاينة. ينبغي الاشادة بالمقاومة من الناحية الاعلامية

الشيخ سلمان العودة

(٦)
الدكتور الشيخ عبدالعزيز بن ناصر الجليل قال تحت عنوان: احذروا حسن نصر الله وشيعته

يقول بعض الناس: إن هذا الرجل وحزبه هو الذي ثبت اليوم أمام اليهود بعد أن خنع الجميع دولاً وأحزاباً، وهو الآن يلحق ضرراً شديداً بالعدو باعتراف اليهود أنفسهم، فكيف نعاديه وهو يضرب عدو الأمة؟! ألا نفرح بإلحاق الضرر

بـاليهود؟!. وهذه شبهة وفتنة لا شك، لكنها لا تنطلي إلا على من ينظر للأمر بنظرة سطحية وعـاطـفـة متسرعـة، متـجـاهـلاً أصـول الـقـوم وعقائدهم وأهدافهم. من كان على غير التوحيد وعنده أهداف مبيتة، فلا نتولاه ولا ننصره، وإن كنا نفرح بضربه للعدو حتى يضعف، كما نفرح بضرب العدو له حتى لا يتمكن وينشر الشرك والرفض في الأرض، ولسان حالنا يقول: اللهم أهلك الظالمين بالظالمين وأخرج الموحدين من بينهم سالمين. إن ما يجري اليوم من أحداث في بلاد الشام، من قتال بين اليهود ومن يسمون أنفسهـم حـزب الـلـه أو المقـاومـة الإسلامـيـة في جنوب لبنان؛ لهو من الفتن والابتلاءات التي يختبر الله عز وجل فيها عقائد المسلمين. ولقد سقط في هذه الفتنة فئام كثير من الناس، وغرهم ما يسمعونه أو يرونه من مواجهات عنيفة مع اليـهـود يـتـزعـمـهـا الـرافـضـي (حسن نصر الله وشـيـعـتـه) وانـخـدع بـذلك الـذيـن يـجـهـلـون أو يتجاهلون حقيقة التوحيد والولاء والبراء في الإسلام وحقيقة عقيدة (حسن نصر الله وشيعته الرافضة).

ولأن الفتنة بهذا الحزب الرافضي الصفوي شديدة وكبيرة، كان لا بد لكل قادر من أهل العلم أن يـتـصدى لـهـا ويكشف اللـبس عن الأمة ويبين حقيقة القوم وما يدعون له ويهدفون إليه. ولكي نـدرك خـطـورة مـا يـجري في وسـائل الإعـلام الماكرة من تلبيس وتضليل تجاوز خطره شريحة العوام إلى كثير من المثقفين بل وبعض المتدينين والدعاة.. يرون القتال في جنوب لبنان بقيادة نصر الله الرافضي مقاومة مشروعة وجهاداً في سبيل الله تعالى.. سبحانك هذا بهتان عظيم! إن هذا الرجل بهذه المعتقدات الشركية التآمرية لو تمكن (لا قدّر الـلـه) فـإنـه سيقيم دولـة الـرفض والـتشيـع الـتـي تـقـوم عـلـى الشرك الأكبر وسب الصـحـابـة رضـي الـلـه عـنـهـم وتكفير أهـل السنـة وبـالتالي استئصالهم وإبادتهم. ومع ذلك يوجد في أبـنـاء المسـلـمين مـن يـثـق بـه ويـعـول عـلـيـه ويتمنى أن ينتصر!.. فمتى نفيق من غفلتنا يا قـوم؟ ومـتـى نـتـخـلـص مـن مـوازيـن الـعـواطـف والشعارات الزائفة والدجل والتلبيس؟!

(٧)

أسامة بن عطايا العتيبي: يا حسن نصر الله: لم يبق صوتك عالياً فإن فسادك لم يعد خافياً!!

لم يغتر كثير من (أهل الحق) بـأعمال حزب الله اللـبـنـانـي الرافضـي ضد العدو الـيـهـودي لـعلـمـهـم بخبث الرافضة، وفساد طويتهم ..ورغم ما يقوم بـه حـزب الـلـه الـلـبـنـانـي الـرافضـي مـن إطـلاق صواريخ على العدو اليهودي، ورغم ما يقدمه من القتلى إلا أن فساده يتبين من وجوه؛ منها: (١) حزب الله اللبناني يعلن صراحة أنه حزب شيعي. والرافضة ـ على مر العصور والدهور ـ أعداء لأهل السـنـة، وجـروا عـلـى المسلمين الـويـلات، ومـا مـن عـدو إلا وكـانـوا مـعـه ضـد أهـل السـنـة. ويـتـقـرب الرافضة إلى إلـهـهم بقتل أهل السنة وتعذيبهم وسومهم سوء العذاب والواقع في جنوب لبنان خير شـاهـد عـلـى ذلك. والـقـضـيـة الـفـلسـطـيـنـيـة، وقضية المسجد الأقصى قضية سنية محضة لا علاقة للرافضة بها إذ معظم الفلسطينيين من أهل السنة، ولا يعرف للرافضة على مر التاريخ عناية ولا اهـتـمـام بـالمسـجـد الأقـصـى.. وفي الـعـصـر الحاضر لم يكن لإيران الرافضية أي خدمة للقدس بل حاولوا وأد المقاومة الفلسطينية في مهدها. (٢) هـذا الحزب لـيس مـن ديـنـه ولا مـن مـبـادئـه نصرة فلسطين حتى يفرح بعمله، بل يحتاط منه، ويحذر غاية الحذر لأن وراء الأكمة ما وراءها. (٣) أن حزب الله اللبناني الرافضي مدعوم بقوة من سـوريـا، والحكـومـة السوريـة حـكـومـة رافضـيـة نصيرية باطنية، مذهبهم أخبث من دين اليهود والنصارى .إضافة إلى أن بشار الأسد رئيس حزب البعث الكافر، فكيف ينتظر من هذه الدولة نصرة للإسلام وأهله؟! (٤) مِنْ دعائم هَذَا المذهب الشِّرْك بـالـلـه مِنْ تَعْظِيْم القُبُور وأصحـابـهـا بـدعـائـهم، والاستغاثة بِهِمْ. فأي جهاد سيقوم بِهِ حسن نصر الله! (٥) الجهاد المشروع إنما يكون تحت راية أهـل السـنـة، لا تحت رايـة رافـضـيـة تـبـارز الـلـه بـالمحاربـة، وتـعـلـن ولاءهـا لـلـثـائـر الـرافضـي الخميني الهالك، وخامنئي عجل الله هلاكه. راية الرافضة راية عمية ملعونة، والقتال تحت رايتهم، والقيام معهم مشاركة تحت راية ملعونة. (٦) إن عقول الرافضة من أسخف العقول، وتفكيرهم من أسـمـج الـتـفـكـير. فـحـزب الـلـه الـرافـضـي يـزعـم أن عمليته كانت لإجبار اليهود على مبادلة الأسرى، والواقع أن هذه الوسيلة باطل محض لم تتحقق بها مصلحة، بل لما قتل سبعة يهود وخطف اثنين كانت النتيجة قتل مئات اللبنانيين وغيرهم من الـزوار، وخـطـف وأسـر الـعـشـرات! (٧) الـيـهـود لم يجدوا حماراً ليركبوه حتى يحققوا مآربهم إلا هـؤلاء الـروافـض، الـذيـن أكـلـوا الـطـعـم، وأذاقـوا أنفسهم ولبنان ويلات الخرب والدمار.. والرافضة ممثلة بدولة ايران وسوريا ومن يتبعهم هم أقرب الطوائف الى اليهود، يسيرون وفق منهج مقرر، ووفق مخطط مدروس لإبقاء المنطقة في دوامة الـعـنـف، وحـتـى لا يـهـنـأ المسـلـمـون بـعـيش، ولا تتحقق لهم حياة سعيدة. لا ننس أن اليهود إنما يسـتـخـدمـون الـروافـض لـنشر فسـادهـم، وتحقيـق مخططاتهم فإذا تحقق لديهم أن تنفيذ مخطط من مخططاتهم لا يتم إلا بالتضحية بأعز عملائهم وأخلصهم لهم فلا يتأخرون في ذلك، فلا أستغرب ولا أستبعد أن يضحوا بعميلهم المخلص حسن نصـر الـلـه الـرافـضـي. يـجـب عـلـى المسـلـمـين أن يـحـذروا مـن هـذا الحزب الشيـطـانـي، وأن يـعـرفـوا حقيقة عدوهم، وأن لا يغتروا ببريق الشعارات، وكـذب الـرايـات، ونـفـاق وتـقـيـة الـروافـض أهـل البليات. وأقول للجبان حسن نصر الله: اخسأ فلن تعدوا قدرك.

وإني في هذا المقام أشكر الدول الإسلامية التي ساهمت وتساهم في إنهاء فتنة حزب الله واليهود التي راح ضحيتها بلاد لبنان والشعب اللبناني، وأخص بالشكر حكومة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله ورعاه على ما قام به من محاولات حثيثة ومبادرات أسأل الله أن يبارك فيها. هذا الدعم وتلك المبادرة من أعظم الأمور مما يكون داعياً للنصارى والرافضة والدروز وغيرهم ممن هو نحوهم أن يتوبوا إلى الـلـه وأن يسـلـمـوا الإسـلام الحق الـذي تحكم بـه المملكة العربية السعودية وتدعو إليه.

سبب صمت علماء الوهابية

البُعد الطائفي حاضر في وجدان كثير من العلماء، فحزب الله ذو الاتجاه الشيعي ليس محبذًا كثيرًا ولا يـحـظى بـجـمـاهيريـة كبيرة بين الـدعـاة السـعـوديين الـذيـن تـربـوا عـلـى المنـهـج السلفي المتحفظ جدًا حيـال الآخـر الـطـائـفـي. من الضروري الـتـنـويـه هـنـا بـأن علماء ودعاة السعودية ينقسمون إلى قسمين: الأول يـمـيـلـون إلى الجـانـب الـرسـمـي، وهـم أعضاء هيئة كبار العلماء، وهؤلاء لا يبدون في الغالب آراءهم حيال أي قضايا تصطبغ بـالـصـبـغـة الـسـيـاسـيـة. والـثـانـي هـم الـدعـاة الآخـرون ممن لا يشغرون وظـائـف رسمـيـة، وهـؤلاء كـمـا أسـلـفت يـحـظـون بـالـشـعـبـيـة الجماهيرية، بيد أنهم استفادوا من تجربة تسـعـيـنـيـات الـقـرن الماضي؛ مما يـجـعـلـهـم يتريثون كثيرًا في الإعراب عن مواقفهم. إن الـدعـاة والـعـلـمـاء السـعـوديين تـعـلـمـوا من تجاربـهـم السـابـقـة في مـثـل هـذه المواقـف السياسية، وخصوصًا تجربـة التسعينيات إبان غزو صدام حسين للكويت، والاستعانة بالقوات الأمريكية، وما تلا ذلك من مواجهة بين أولئك الدعاة والحكومة السعودية. في تصـوري أن هـذه الـتـجـارب انـعـكست عـلـى مواقف هؤلاء العلماء؛ مما يجعلهم يتريثون كثيرًا في إطلاق أية تصريحات أو الإعراب عن أية مواقف قد تؤخذ عليهم.

عبد العزيز بن محمد قاسم ـ جريدة المدينة

موقف العلماء المخذلون باطل ولم يتوقع منهم غير ذلك



يحيّي الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين مجدّداً مواقف المقاومة الباسلة في فلسطين ولبنان بما تمثّله من ممارسة مشروعة لحقّ - بل واجب - مقاومة الاحتلال بجميع الصور، وهو الحقُّ الذي يقرّره الإسلام وسائر الشرائع الدينية، وتنصّ عليه شرعة جنيف وسائر قرارات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية. ويؤكد الاتحاد أنّ هذه المقاومة تمثّل واحدةً من أنبل مواقف هذه الأمة في القديم والحديث، ومن الواجب على كل فردٍ منّا، حكّاماً ومحكومين، أن يقدّم لها ما يستطيع من دعمٍ. ويذكّر علماء المسلمين بواجب كلٍّ منهم في ترسيخ مفهوم الجهاد بالمال والنفس واللسان والقلم وبكل وسيلة ممكنة، لدى أبناء الأمة، وفي الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في تحريض المؤمنين على القتال. وقد فوجئ الاتحاد ببعض مواقف التَّخاذُل والتخذيل التي اتخذها ولا زال يتخذها بعض أولئك الذين لم يكن يُتوقّع منهم مثال هذه المواقف، ويَوَدُّ الاتحاد أن يذكّرهم ويذكّر سائر أبناء هذه الأمة، بأن أمثال هذه المعارك التي يخوض غمارها أبناء المقاومة الباسلة، إنّما هي في الأصل استجابة لمراد الله عزّ وجلّ الذي يريد أن يحقّ الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، والذي يريد أن يميز الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعضٍ فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم. وقد حذّر الله عزّ وجلّ المؤمنين من قبلُ من أمثال هؤلاء المخذّلين، فقال عزّ مِنْ قائل: (إذْ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غَرَّ هؤلاء دينُهُمْ، ومَنْ يتوكّل على الله فإنّ الله عزيزٌ حكيم)، وخاطب المتخاذلين والمتردّدين بقوله: (أتخشونهم فالله أحق أن تَخْشَوْهُ إن كنتم مؤمنين)، وخاطب جُنْدَه المجاهدين بقوله: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم، ويُخْزِهم، وينصركم عليهم، ويَشْفِ صدورَ قوم مؤمنين، ويُذْهِبْ غيظَ قلوبهم). ويحذّر الاتحاد أمة الإسلام من المؤامرة الكبرى المتمثلة في محاولة نزع سلاح المقاومة الفلسطينية في فلسطين والمقاومة اللبنانية في لبنان تحت أية ذريعة، ويناشد ضمائر كل أولئك الذين هم في موقع المسؤولية، أن يتّقوا الله في مواقفهم، وأن لا يَنْجَرُّوا إلى تنفيذ مخطّطات أعداء الأمة الرامية إلى إيجاد مخرج لقوات الاحتلال، يُنقذها من الظهور بمظهر المهزوم، ويحقق مآرب المحافظين الجُدُد، الذين يستمدون مخطّطاتهم من المشروع الصهيوني ويعملون على إنجاحه. ويعتبر الاتحاد أن العمليات الجريئة التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية واللبنانية، ويُؤْسَرُ من خلالها عدد من جنود العدو، ينطبق عليها ما صرّحت به وزيرة خارجية الكيان الصهيوني من قبل، من أن المقاومين الذين يستهدفون الجنود الإسرائيليين ليسوا إرهابيين، وإنما هم أعداءٌ محاربون. ويَنْبَني على هذا التصريح أن الجنود الذين أَسَرَتهم المقاومة الفلسطينية واللبنانية، ومَنْ سيؤسَر بعدهم من الجنود الإسرائيليّين إن شاء الله، إنما هم أسرى حربٍ، تنطبق بحقهم الاتفاقيات الدولية التي تحكم شؤون الأسرى، وليس في هذه الاتفاقيات ما يبيح لدولة الأسير اجتياح أراضي آسريه، وضرب منشآتها المدنية وبِنْيَتها الأساسية. كما ينبني على هذا التصريح أن الأعمال الإرهابية إنّما تتمثلُ في استهداف المدنيّين الأبرياء، وضرب المنشآت والمرافق المدنية الحيوية، وهو الأمر الذي تباشره اليوم القوات الصهيونية على نطاقٍ واسعٍ، وتحت سمع العالم المتحضّر وبصره، في الوقت الذي أحجمت المقاومة عن قصف المنشآت البتروكيميائية للعدو خشية وقوع كارثة تصيب المدنيّين. ويتوجّه الاتحاد إلى بلدان ما يسمّى العالم المتحضّر داعياً إياهم إلى اتخاذ الموقف الذي يوجبه التحضُّر الذي يدّعون الانتماء إليه، وأنْ لا يعاملوا المعتدي والمعتدَى عليه على صعيد واحد، وأن يعلموا أن صبر الشعوب المقهورة والمستضعَفة إذا طال فلابد أن يؤدّي إلى انفجار قد يذهب بالأخضر واليابس.

يحيي الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين مواقف المقاومة الباسلة في فلسطين ولبنان بما تمثله من ممارسة مشروعة لحقّ مقاومة الاحتلال بجميع الصور، وهو الحقّ الذي يقرره الإسلام وسائر الشرائع الدينية، وتنصّ عليه شرعة جنيف وسائر قرارات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية.

ويعتبر الاتحاد أنّ العملية الجريئة التي قامت بها المقاومة اللبنانية الباسلة هذا اليوم، ينطبق عليها ما صرّحت به وزيرة خارجية الكيان الصهيوني من قبل، من أنّ المقاومين الذين يستهدفون الجنود الإسرائيليين ليسوا إرهابيين وإنما هم أعداء محاربون. وينبني على هذا التصريح أنّ الجندي الذي أسرته المقاومة الفلسطينية والجنديين الذين أسرتهما المقاومة اللبنانية إنما هم أسرى حرب تنطبق بحقّهم الاتفاقيات الدولية التي تحكم قضايا الأسرى، وليس في هذه الاتفاقيات ما يبيح لدولة الأسير اجتياح أراضي آسريه، وضرب منشآته المدنية وبنيته الأساسية، وإنما يتحدد مصيره بحسب ما يتم عليه الاتفاق عند انتهاء الحرب، أو حين التوصل إلى هدنة إقترحتها الحكومة الفلسطينية ولم يوافق عليها العدو، في حين أنّ جميع المعتقلين في السجون الصهيونية من أطفال ونساء ورجال، وآخرهم بعض الوزراء والنواب المنتخبين انتخاباً شرعياً، هم مختطفون بشكل يخالف جميع الأعراف والاتفاقات والتعهدات، وليس من بينهم جندي فلسطيني أو لبناني واحد أسرته القوات الصهيونية في معركة.

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
ا.د. محمد سليم العوا

سياسة











قراءة في تأييد الموقف السعودي لحرب إسرائيل وأميركا على لبنان

خرسوا وخسروا ولكن موقفهم لم يتغيّر

الذين يعتقدون ان الحكومة السعودية قد غيّرت رأيها بعد أن اكتشفت خطأ موقفها الأول القائل بـ (مغامرة حماس وحزب الله) عليهم أن يعيدوا النظر في قراءتهم للموقف السعودي تجاه الحرب الإسرائيلية على لبنان

بعد البيان السعودي (المغامر) ضد حماس وحزب الله، وهو البيان الأول الذي شكّل الإطار الأساس للموقف السعودي.. أعادت السعودية تأكيد موقفها في مقر الجامعة العربية بالقاهرة، حيث كان يجتمع وزراء الخارجية العرب، وقد أفشل موقف السعودية المتشدد مما سمّاه (مغامرة) حزب الله اجتماع وزراء الخارجية العرب آنئذ، حيث بدا أن الحكومة السعودية ـ وخلافاً لمواقفها الهادئة والإجماعية ـ غير حريصة بتاتاً على التوصل الى موقف جماعي عربي لا يتناسب مع موقفها هي ومصر والأردن. في ذلك الإجتماع، انضوت دول الخليج تحت عباءة السعودية ـ عدا قطر ـ فيما حاولت مصر تليين موقفها، ولكن الموقف السعودي المصرّ على إدانة حزب الله وليس اسرائيل أحبط الخروج بأي مشروع سياسي عربي، بل على العكس من ذلك كان المؤتمر مناسبة للمزيد من المشاكسة بين السعودية وسوريا. فهذه الأخيرة ـ ومنذ نحو ثلاث سنوات ـ أصبحت هدفاً سعودياً متساوقاً مع الضغوط الأميركية على ذلك البلد. الى حد يمكن معه القول بأن النظام العربي الرسمي، وعلى رأسه السعودية قد خسرت العراق وخسرت سوريا وخسرت حماس وبالضرورة القضية الفلسطينية وأنها بصدد خسارة لبنان سياسياً.

محطات الموقف السعودي، وكما قلنا، بدأت ببيان المغامرة!، ومرت بمؤتمر وزراء الخارجية العرب في القاهرة، عابرة مؤتمر روما، الذي سنتحدث عنه وما تلاه.

مؤتمر روما حضرته السعودية والأردن ومصر. حضر ممثلو هذه الدول وكأنهم يمثلون العالم العربي. لم يستشيروا أحداً في الموضوع السياسي اللبناني. السعودية ـ الأقرب الى حكومة السنيورة ـ لا تستطيع الزعم أنها تتكلم بالنيابة عنها، كون السنيورة كان حاضراً في المؤتمر.. ومن هنا كان اعتراض وزير الخارجية القطري والقائل: من خولكم لتتحدثوا عن لبنان بالنيابة عن كل العرب الذين فشلوا توّاً في التوصل الى أي قرار في مؤتمر خارجية القاهرة؟ يصبح هذا السؤال في محلّه. خاصة وأن السعودية ـ وهي دولة أجنبية ـ والتي هاجمت حزب الله في بيانها الأول لأنه لم يستشر حكومته كما لم يستشر الحكومات العربية! فلماذا لم يستشر هؤلاء نظراءهم العرب، ولماذا تحدثوا بالنيابة عن لبنان وهو حاضر؟!

المهم في مؤتمر روما، هو أنه وفر غطاءً عربياً ودولياً لحرب اسرائيل، مع أن السنيورة قدّم مشروعاً ضاع في زحمة العداء الدولي والإقليمي لحزب الله!

ماذا كان دور السعودية ومصر والأردن؟ هذا الثلاثي الموالي لأميركا، والذي يعمل بالتنسيق مع الأجندة الأميركية فيما يتعلق بمواجهة سوريا وإيران وحزب الله وحماس.. لم يكن في وارد دعم مشروع السنيورة في مؤتمر روما، بل كان الثلاثي يعتقد ـ وكما ذكر وزير خارجية قطر ـ أن الحرب ضد حزب الله ضرورية للغاية، ويجب إكمالها، وأن هذه الدول توقعت أن تستمر الحرب الإسرائيلية على لبنان أسبوعين يتم خلالهما تصفية الحزب والى الأبد!

فالموقف السعودي على الأقل لم يكن أدنى من الموقف الرسمي اللبناني فحسب، بل كان متواطئاً مع الموقف الأميركي ـ الصهيوني. ولم تكن فرحة الإسرائيليين بالإجماع الدولي لتخليص العالم من شرور حزب الله! تقل عن فرحة السعوديين. وقد كرر الصهاينة مراراً، من أولمرت الى بيرتز، الى شيمون بيريز وغيرهم، بأن الحرب الإسرائيلية على حزب الله تحظى بتأييد الثلاثي العربي، خاصة السعودي.

بمعنى آخر: أنه وحتى مؤتمر روما، كان الموقف السعودي أكثر تشدداً من موقف أصحاب القضية اللبنانيين، أي الحكومة اللبنانية، وليس فقط الجزء الموالي منها للحكم السعودي.

وبين مؤتمري روما والقاهرة، كانت هناك زيارة ولي العهد ـ وزير الدفاع السعودي ـ لباريس. البعض تصور أن المملكة وبحكم علاقتها الوثيقة بباريس، وعلاقة الأخيرة الوثيقة بلبنان والرياض، ستقدم مبادرة تخرج لبنان من محنة الإستهداف الإسرائيلي. لكن تبيّن أن موضوع لبنان كان (هامشياً) و (عرضياً) في المباحثات بين البلدين، وأن محور الزيارة لم يكن ـ ويا للمفارقة الغريبة ـ غير عقد صفقة تسلّح بثلاثة مليارات دولار! هذه الأسلحة تشترى في وقت المعركة، ولكن ليس لخدمتها عبر استخدامها.. مع أن حزب الله كشف زيف هذه الصفقات وعدم فائدتها حتى لو استخدمت في مقابل الترسانة الإسرائيلية، فما بالك أنها لم ولن تستخدم أبداً أبداً! وتأتي هذه

الصفقات في وقت أثبت فيه حزب الله أن من يريد محاربة اسرائيل يستطيع، ولكن وفق استراتيجية مختلفة، ليس بينها شراء أسلحة متطورة من النوع الذي يشتريه السعوديون.

ثلاثة مليارات دولار قيمة الصفقة السعودية من السلاح الفرنسي. من المؤكد أن ثلثها على الأقل سيذهب الى جيب سلطان الحرامية، وزير الدفاع، (الوهاب النهاب) كما يقال. فالصفقات مجرد سمسرة، تستهدف ارضاء العواصم الغربية الكبرى عن النظام السعودي.

ايضاً ما بين مؤتمر روما ومؤتمر القمة الإسلامي في كوالالامبور، جرت مياه كثيرة. فحزب الله أثبت مقاومة غير معهودة، ومضت أسابيع كان آل سعود وملك الأردن وحسني مبارك ينتظرون فيها هزيمة الحزب، الأمر الذي أوقع هذه الدول بالذات في حرج بالغ مع الرأي العام العربي الذي شعر لأول مرة بحسّ غاب منذ ما قبل حرب ١٩٦٧، وهو الشعور بالعزّة والكرامة، والشعور أيضاً بخديعة الأنظمة العربية التي ربّت الوهم لدى الشارع العربي، بأن اسرائيل لا يمكن أن تواجه ولا يمكن أن تهزم، فإذا بحزب يصمد لأكثر من شهر، وهو صمود لم يفعله جيش عربي في أي حرب عربية قامت وربما ستقوم!

السعودية التي تحدثت عن المغامرة، وجدت أن المغامرة دقيقة التخطيط، علميّة وحساباتها واضحة، وهذا يخرجها أصلاً من إطار المغامرة.

والسعودية التي تتالت عليها لعنات العرب والعجم لمواجهتها المفضوحة مع حزب الله، وتواطئها مع اسرائيل واميركا في الإعتداء، كانت تروج بأن عهد الشعارات قد ولّى، في إشارة الى شعارات عبد الناصر، الذي تواطأ السعوديون مع الغرب أيضاً فقمعوه وأذلّوه وأخيراً قتلوه! لكن حزب الله أبدى مصداقية غير معهودة عند الأنظمة العربية، بل وعند اسرائيل، تصاغرت معها كلماتهم وادعاءاتهم، واضطروا في الأخير الى أن يبلعوا ألسنتهم، ويعتمدوا بيانات المقاومة.

والشارع السعودي الداخلي انشقّ على آل سعود.. حتى اولئك الذين صدقوا الموقف الرسمي في البداية، سرعان ما تراجعوا، وراحوا يكتبون خلاف الموقف الرسمي، الذي بدا حذراً أكثر من الإستمرار في المعركة الإعلامية والطائفية ضد حزب الله. خاصة وأن علماء المسلمين من مختلف الأقطار قد وقفوا ضد المخطط السعودي. وكان التراجع السعودي محسوباً ولكنه لم يكن شاملاً كاملاً، ولم يغير من أصل الموقف.

عقدة السعودية هي مع ايران، انها ذات عقدة مصر، التي استبدلت عدوها الأول ـ إسرائيل ـ بعدو مفترض بعيد عن الحدود، وهو ايران. وكلما حققت الأخيرة نجاحاً سياسياً واستراتيجياً استشاط النائمون العرب، وانفضحوا، وبدل أن يجدّوا نجدهم يتآمرون مع العدو القديم ضد العدو الجديد المخترع. أبرز الأمثلة على ذلك، هو زيارة وزير الخارجية الإيراني متكي الى بيروت تحت القصف، فوصلها قبل أن يصلها أي مسؤول أو وزير عربي! وبعد هذا يأتينا هؤلاء ليندبوا حظهم على تصاعد النفوذ الإيراني!

في مؤتمر قمة ماليزيا، اضطرت السعودية لحضوره على مضض. فآل سعود كانوا يعتقدون بأن مؤتمراً لا يمكن أن ينعقد خلاف ارادتهم، وهم لم يكونوا يريدونه في الأصل، ولكن المسلمين (الأعاجم) وهم يمثلون أكثرية المسلمين أقرّوا المؤتمر، فاضطر العرب لحضوره! لكن المفارقة تأبى إلا أن تطلّ علينا مرة أخرى. فالسعودية لم يكن لها دور مميز أبداً، وإن حاولت هذه المرة التزام الصمت حتى لا تبدو أكثر شذوذاً مما هي عليه، كما حدث في مؤتمر خارجية القاهرة، وارتأت أن تقبل بموقف أعلى مستوى مما هي تؤمن به. والأهم ان أحداً من القادة العرب لم يحضر المؤتمر، واكتفوا بتمثيل على مستوى منخفض (وزراء خارجية في الغالب) الأمر الذي يدلل على مدى جديّتهم وجديّة آل سعود.

ومع تواصل مقاومة حزب الله، وشتائم الشارع ضد أعدائه الوهابيين وآل سعود، اضطر آل سعود الى الدعوة الى مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية. قالوا أنه طارئ! وجاء بعد ٢٦ يوماً من العدوان، فيا له من مؤتمر طارئ. قال البعض أن آل سعود أرادوا التكفير عن جرمهم، وأنهم بصدد نهج جديد، ولكن الذي ظهر هو أن آل سعود أرادوا إجهاض حركة الشارع العربي، وتخفيف الضغط الشعبي الداخلي والخارجي عليهم، خاصة وأن محاولات تظاهر في الرياض قد أحبطت، وأخرى في المنطقة الشرقية ذات الكثافة الشيعية قد نجحت وتكررت في أكثر من مدينة.

خرج المؤتمرون الذين حطوا في مطار بيروت بعد أخذ الموافقة الإسرائيلية، خرجوا بدعم هزيل للبلد المنكوب، وحين قرر المؤتمرون ارسال وفد الى الأمم المتحدة، جاء دور الإمارات، وانزوت السعودية، التي لو قرر المؤتمر بعثها لكانت قد حدثت أزمة، فكيف تأتمن الخائن على القضية؟

بقيت ثلاث مسائل يمكن أن تغطي بصورة شاملة الموقف السياسي السعودي من حرب لبنان.

أولها، أن السعودية تراهن ـ كما اسرائيل ـ على نتائج الحرب الشاملة المحتملة، أي الإجتياح الإسرائيلي الواسع لمنطقة جنوب نهر الليطاني، ومن ثمّ المساومة السياسية، بحيث تخرج اسرائيل منتصرة: فيبعد حزب الله من مواقعه في الجنوب، وتالياً تجريده من سلاحه، وتحقيق نصر سياسي، تستطيع معه اسرائيل القول بأنها لقنت حزب الله درساً، وكذلك الشعوب العربية المغلوبة دروساً تفيد بأن خيار أنظمتها المنبطحة هو الأنجع في التعامل مع اسرائيل. إذا تحقق شيء من ذلك، فالسعوديون سيقولون بعد انتهاء المعركة، والحقيقة انهم سيقولونه على أية حال حتى لو انتصر حزب الله، بأن رأيهم كان صحيحاً، من جهة أن ما جرى مجرد (مغامرة) غبيّة، وستدعي السعودية في اعلامها على الأقل، بأنها كانت (حكيمة) و (صائبة) وأن من اعترض عليها مجرد (غوغاء) و (أصحاب شعارات) ضللوا الشارع العربي والإسلامي.

وثانيها، أن معركة السعودية هي مع إيران وليست مع أميركا، وهي تأتي لإرضاء أميركا واستراتيجيتها تعويضاً عما جرى في احداث ٩/١١، وتأكيداً على أن السعودية ستبقى الحليف الأوكد بعد إسرائيل في المنطقة، وأنها مستعدة للمشي في المشروع الأميركي الى النهاية. ومع أن السعودية خسرت دورها السياسي المتعلق بلبنان، منذ اليوم الأول الذي فتحت فيه معركتها مع حزب الله، الأمر الذي همّشها سياسياً، فغاب صوتها وخسرت الكثير من سمعتها لصالح من تعتبرهم منافسين أو أعداء لها.. إلا أن السعوديين يدركون أن المعركة التي دخلوها الى جانب الأميركيين والإسرائيليين لا يسعهم التراجع عنها، وأن ورقة التفويض السعودي ـ المصري ـ الأردني بمهاجمة حزب الله لا يمكن سحبها بعد الذي جرى، أي أنهم لا يستطيعون تغيير موقفهم بين ليلة وضحاها.

وثالثها، ان السعوديين كسبوا اقتصادياً من الحرب على لبنان، من جهة ارتفاع اسعار النفط. صحيح ان السعوديين لا يهتمون بالمال كثيراً اليوم، فلديهم المزيد منه، وإنما يهمهم نجاح خيارهم السياسي. لكن اللافت هو أن السعودية تبرعت وأعلنت بأنها ستنتج نفطاً أكبر لتغطية أية نقص في السوق، والعمل على تبريد أسعاره! هكذا مجاناً وبلا ثمن سياسي آني يخدم اللبنانيين. في وقت يطالب فيه كثيرون باستخدام سلاح النفط. فانظر لهذه المفارقات الغريبة.

ورابعها، هو أن السعوديين المحرّضين على حرب لبنان واستئصال حزب الله، شأنهم شأن الأميركيين والأوروبيين، قدّموا بيد أخرى بعض المعونات الإنسانية والمالية. خمسين مليون دولار دفعت أولاً، فقيل لهم بأن المبلغ يصرفه أمير صغير على طاولة قمار في مساء واحد!، فقاموا بالتبرع بخمسمائة مليون دولار. السعوديون هنا يفصلون بين الموضوعين السياسي والإنساني. الأخير يغطي سوءة الأول. والأخير ـ بنظر السعوديين ـ يحفظ لهم بعض المكان في لبنان الخارج من الحرب، ويقوي حلفاءهم السياسيين، ويمنع ما يعتقد أنه استفراد ايراني بمرحلة إعادة إعمار لبنان القادم.

الشرق الأوسط الجديد

خارطة تفتيت المنطقة

الأهداف الخفيّة للحرب المفتوحة على لبنان كانت مثار جدل واسع على المستوى الاعلامي والسياسي، وكان التحليل الاولي بأن العدوان الاسرائيلي مجرد انتقام من حزب الله بعد انتصار العام ٢٠٠٠. وكان يمكن أن تبقى الاهداف المضمرة للعدوان محجوبة حتى نهاية الحرب، ولكن خرجت وزير الخارجية الاميركية كونداليزا رايس لتعلن عن هدف أساسي للحرب لتقرر بأن الحرب هي مدخل لشرق أوسط جديد، فيما أعلن الرئيس الاميركي بوش بأن حزب الله هو مشكلة الشرق الاوسط، في إشارة واضحة الى ان تغيير وجه الشرق الاوسط يتم بإزالة المقاومة اللبنانية ليتحقق ما وصفه الامين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله بدء العصر الاسرائيلي.

فتحت الحرب العدوانية ملف الشرق الاوسط الجديد، وبدأ الحديث في الايام الاولى من العدوان الاسرائيلي على لبنان عن خارطة جديدة للشرق الاوسط، تستهدف إحداث تبدّلات بنيوية في الكيانات الجيوسياسية القائمة، بما يؤدي الى عملية تقسيم واسعة للدول في هذه المنطقة على أساس إثني ومذهبي وقومي. هذه الخارطة صدّقت ما تحدث عنه حسن نصر الله بشأن خطة مبيّتة للحرب تتجاوز قضية أسر جنديين اسرائيليين، وتعود الى فترة سابقة، يتحين فيها العدو الاسرائيلي فرصة الانقضاض على حزب الله بطريقة مباغتة. خارطة الشرق الاوسط أثارت لغطاً واسعاً داخل الاطراف المستهدفة سواء كانت دولاً أو أحزاب، وتلفت الى أهمية قراءة العقل السياسي الاميركي والغربي للشرق الاوسط.

فقد نشر موقع مجلة (القوة العسكرية) في عددها الصادر في يوليو الماضي مقالة بعنوان (حدود الدم) للكاتب رالف بيتر، وتضمن المقال خريطة الشرق الاوسط الجديد كما بشّرت به وزيرة الخارجية الاميركية رايس. وفيما يلي نص المقالة:

نشرت خارطة جديدة للشرق الاوسط بمقال معنون (حدود الدم)، حددت ملامح جديدة لخارطة شرق أوسطية جديدة والتقرير يفترض أن الحدود بين الدول غير مكتملة وغير نهائية، وخصوصاً في قارة أفريقيا التي تكبّدت ملايين القتلى، وبقيت حدودها الدولية بدون تغيير والشرق الاوسط الملتهب والمتوتر منذ عقود هذه الحدود التي شكّلتها أوروبا (الفرنسيون والبريطانيون) في أوائل القرن العشرين، من الدولتين اللتين كانتا تعانيان من هزائمها في القرن التاسع عشر فكان التقسيم عبثاً عليها وجاء من عدم الادراك لخطورة هذا التشكيل الذي قسّم قوميات على جانبي الحود وأصبحت كتلا قومية كبيرة ومبعثرة على جوانب الحدود لعدة دول، وقد يضم الكيان السياسي المستقل اثنيات وطوائف متناحرة.

إن حدود الشرق الاوسط تسبب خلالاً وظيفياً داخل الدولة نفسها وبين الدول من خلال أعمال أخلاقية تمارس ضد الاقليات القومية والدينية والاثنية، أو بسبب التطرف الديني أو القومي والمذهبي، إن لم الشمل على أساس الدين والقومية في دولة واحدة لن يجعل الأقليات سعيدة ومتوافقة. إن القومية الخالصة أو الطائفة وحدها يمكن أن تجد مبرراً لتغيير الحدود ولتشكيل كيان سياسي لها كما يفترض التقرير وللمقارنة أنظر في هذه الرؤيا أن التقسيمات ليست على أساس خرائط معدة مسبقاً بل أعدّت على أساس وقائع ديموغرافية (الدين القومية والمذهبية).

ولأن إعادة تصحيح الحدود الدولية تتطلب توافقاً لإرادات الشعوب التي قد تكون مستحيلة في الوقت الحالي، ولضيق الوقت لابد من سفك الدماء للوصول الى هذه الغاية التي يجب أن تستغلها الادارة الاميركية وحلفاؤها. يفترض أن اسرائيل لا يمكنها العيش مع جيرانها ولهذا جاء الفصل عن جيرانها العرب، ولذا فإن الطوائف المتباينة التي لا يمكن التعايش فيما بينها من الممكن تجمعها بكيان سياسي واحد.

رؤية رايس: إعادة تصحيح الحدود الدولية تتطلب سفك الدماء للوصول الى هذه الغاية كيما تستغلها الإدارة الأميركية وحلفاؤها

الأكراد على سبيل المثال أكبر قومية موزعة على عدة دول بدون كيان سياسي. وعليه لا تريد الولايات المتحدة وحلفاؤها أن تفوت فرصة تصحيح (الظلم) بعد احتلال بغداد مستفيدة من فراغ القوة التي كان يشكلها العراق الذي أصبح مؤكداً الآن أنه الدولة الوحيدة في العالم التي كانت الحاجز العظيم أمام تنفيذ المخطط الاميركي للمنطقة.

أما الدول المستهدفة بالتقسيم والاستقطاع فهي ايران، وتركيا، والعراق، والسعودية وباكستان وسوريا والامارات ودول ستوسع لأغراض سياسية بحتة مثل: اليمن والاردن وافغانستان.

أما الدول الجديدة التي ستنشأ فمن تقسيم العراق تنشأ دويلات (كردستان، سنيستان، وشيعستان). دولة كردستان الكبرى، وستشمل كردستان العراق، وبضمنها طبعاً كركوك النفطية وأجزاء من الموصل وخانقين وديالي وأجزاء من تركيا وايران وسوريا، وأرمينيا وأذربيجان، وستكون أكثر الدول ولاءً للغرب ولأمريكا.

(دولة شيعستان) وستشمل جنوب العراق والجزء الشرقي من السعودية والأجزاء الجنوبية الغربية من إيران (الاحواز) وستكون بشكل حزام يحيط بالخليج العربي. (دولة سنيستان) ستنشأ على ما تبقى من أرض العراق وربما تدمج مع سوريا، وخلق (دولة بلوشستان الجديدة) التي ستقطع أراضيها من الجزء الجنوبي الغربي لباكستان والجزء الجنوبي الشرقي من ايران.

وستفقد أفغانستان جزءاً من أراضيها الغربية الى بلاد فارس وستحصل على أجزاء من باكستان وستعاد إليها منطقة القبائل السعودية. وستعاني أكبر قدر من التقسيم كالباكستان وستقسم السعودية الى دولتين: دولة دينية (الدولة الاسلامية المقدّسة) على غرار الفاتيكان، وتشمل كل المواقع الدينية المهمة لمسلمي العالم، ودولة سياسية (السعودية) وسيقتطع منها أجزاء لتمنح إلى دول أخرى (اليمن والأردن).

كما ستنشأ دولة جديدة على الأردن القديم بعد أن تقطع أراض لها من السعودية وربما من فلسطين المحتلة لتشمل كل فلسطينيي الداخل وفلسطيني الشتات (الأردن الكبير). وسيوسّع اليمن من اقتطاع أجزاء من جنوب السعودية وتبقى الكويت وعمان بدون تغيير.

لماذا تعرض هذه الخارطة الآن؟ ما الغرض من عرضها بموقع عسكري أمريكي رسمي؟

كانت الادارة الاميركية قد طرحت مبادءها وتصورها عن شرق أوسط (ديمقراطي) جديد، يبدأ بإلغاء الخرائط الاستعمارية القديمة التي أنشأها الاستعمار الفرنسي والبريطاني في بداية القرن العشرين لانتفاء الحاجة إليها بسبب المتغيرات القومية والطائفية الجديدة للبلدان المعنية بالتقسيم.

إن التقسيم والاقتطاع وسيلة لاضعاف الدول التي تتعرض للتقسيم والاقتطاع، وستكون الدول الجديدة التي ستنشأ موالية تماماً للإدرة الأمريكية



حمّالة الحطب!

بحكم العرفان بالجميل للعناصر الانفصالية المستفيدة الى الدولة التي منحتهم الاستقلال والدول التي ستتوسع ستكون مدينة أيضاً بولائها لمشروع التقسيم والضم. والأردن الكبير سيكون الحل الأمثل للمشكلة الفلسطينية واللاجئين الفلسطينيين ونقطة جوهرية بتخليص إسرائيل من مشكلة تواجهها باستمرار وهي التغيير الديموغرافي للسكان لصالح الفلسطينيين في حال تطبيق قرارات مجلس الأمن ذات الصلة.

لكن السؤال هل هذا هو الحل الممكن للتخلص من المشكلات التي تواجه إستراتيجية الولايات المتحدة للسيطرة على العالم وعلى مصادر الطاقة؟ أو ستكون بؤراً جديدة للتوتر ونوعاً جديداً من الحروب بين الكيانات القديمة والجديدة (المثال الكوري) والاقتتال الداخلي والتوتر غير محسوب العواقب (تيمور الشرقية).

إن محاولة تقسيم العراق بأيدي عملاء عراقيين باتت معروفة وكشف معظم خيوطها، فهل يمكن أن تجر الدول الأخرى بالطريقة نفسها، ربما يكون طرح الفكرة والخارطة التقسيمية مجدداً وهو ورقة ضغط على:

١ ـ تركيا: في حالة معارضتها لمشروع الدولة الكردية في كردستان العراق المقترح خلقها في حال فشل المشروع الأميركي السياسي والعسكري في العراق لتكون كردستان المكان الآمن لقواتها في حالة انسحابها.

٢ ـ إيران، كتهديد مباشر على تدخلها السافر في العراق وتجاوزها لخطوط حمر وضعتها الادارة الاميركية لها.

٣ ـ السعودية لمنعها من دعم (المتمردين) أو لفيدرالية شيعية في الجنوب.

٤ ـ باكستان: لضمان عدم ترددها بضرب (طالبان) والعناصر الاسلامية المتشددة وضمان بقائها ضمن المشروع الاميركي.

٥ ـ اليمن والأردن، لإغراقهما بحلم التوسع، والأكراد بحلم خلق دولة جديدة لهم كمكافأة غنية على دعمهم للمشروع الأميركي هذا هو الحلم الأمريكي، وحلم الانفصاليين والتابعين والسائرين ضد أحلام ومستقبل شعوبهم.

إن التقسيم والاقتطاع لتشكيل دول جديدة أو توسيع لدول قديمة لا يمكن أن يمر من دون الاتفاق، وهو أمر مستحيل لدولة مستقلة ومستقرة ذات كيانات سياسية معترف بها دولياً بهذا الشكل أو أن تتم بالتقسيم القسري بالشكل الذي ينجز حالياً في العراق. وتمنح الإدارة الأميركية الآن سرعة الأولوية القصوى لإنجاحه، ثم تعميمه على المنطقة كلها. لقد كان من الضروري للدول المعنية بالتقسيم والاقتطاع أن تعي أن العراق سيكون الخطوة الأولى. ومن هنا تجيء خطوة المقاومة العراقية بكل فصائلها على مشاريع الإدارة الأميركية وحلفائها لا في إفشال الاحتلال نفسه ولكن إنقاذاً للمنطقة كلها وللعالم من هذا الشر القادم الذي قد يؤدي بنهاية المطاف إلى إغراق العالم بسلسلة من الحروب قد تنتهي بحرب مدمرة للبشرية.

المبادرة السعودية.. مقدمة للتطبيع مع اسرائيل

جهّزت السعودية مبادرة أرادت تمريرها بين نار الحرب على لبنان، في محاولة لاحتواء مخاطر المشروع الاميركي الاسرائيلي. السعودية التي كررت تصريحاتها حول العواقب الوخيمة التي ستنجم عن استمرار الحرب وخروجها عن نطاقها الاقليمي والحاجة الى مبادرة سياسية للحل، وخصوصاً بعد أن اخفقت آلة الحرب الصهيونية في كسر إرادة المقاومة اللبنانية، وفشلها في تحقيق أهدافها من وراء الحرب رغم التدمير الهمجي للبنية التحتية للبنان، وقتل الابرياء تحت غطاء أميركي ورسمي عربي.

المبادرة جاءت في وقت بدأ الشرخ في جدار التحالف الدولي الذي وفر غطاء للعدوان الصهيوني على لبنان، وشعور الادارة الاميركية بأنها لم تعد قادرة على منح المزيد من الوقت لاسرائيل لمواصلة عدوانها، وإن إطالة أمد الحرب له انعكاساته سلبية على الإسرائيليين وقد يدفع الى ضرب الاستقرار في دول أخرى، ويمنح مزيداً من القوة والدور والموقف لايران وسوريا.

ذكرت بعض المصادر بأن الادارة الاميركية تميل الى إعطاء الحكومة السعودية فرصة طرح مبادرة سلام بإسمها، في حال أخفقت آلة الدمار

تستعد السعودية لصياغة مبادرة تطبيع مع الكيان الاسرائيلي بعد نهاية العدوان في مواجهة مخطط تقسيم الشرق الاوسط

الاسرائيلية عن تحقيق أهدافها. المبادرة السعودية يراد طرحها عبر هيئات دولية تتولى تطبيقها وذلك دعماً للدور السعودي كقوة إقليمية في مواجهة إيران وتنامي وصلابة حزب الله. وكشفت هذه المصادر بأن بنود المبادرة السعودية المدعومة أميركياً وأوروبيا تشتمل على:

ـ الوقف الفوري لإطلاق النار بين حزب الله واسرائيل.

ـ الدخول في مفاوضات لعقد صفقة لتبادل الأسرى بين بيروت وتل أبيب بإشراف رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري وبدور واضح ومشاركة من ألمانيا.

ـ الانسحاب الاسرائيلي من مزارع شبعا بالتزامن مع نشر الجيش اللبناني في منطقة الجنوب بأسلحة محددة.



ـ تعهد من الجهات المشاركة ومن سورية أيضا والحكومة اللبنانية بوضع حد لسلاح وتسلح حزب الله ووقف التحريض بين لبنان واسرائيل من خلال طاولة الحوار وبين القوى المؤثرة في لبنان.

ـ نشر قوات دولية من دول أوروبية بتسلح جيد وأسلحة ثقيلة ومحطات إنذار وتحت قيادة حلف الناتو.

ـ إقامة صندوق مساعدات مالية لتعمير ودعم لبنان بقيمة ثلاثة مليارات دولار وقالت المصادر أن الأفكار المطروحة لا تتضمن إنسحاب عناصر حزب الله من الجنوب، لأن هؤلاء العناصر هم من أبناء الجنوب الذي هم في الحزب أو يناصرونه ويتعاطفون معه.

ونوهت المصادر أن هذه الجهود سوف تشهد مفاجآت هامة قد تشكل تمهيداً لمطلب أميركي إسرائيلي وهو التطبيع العربي مع اسرائيل حيث تتوقع المصادر حدوث لقاءات بين مسؤولين سعوديين واسرائيليين، ستقتصر في البداية على لقاء بين الأمير بندر بن سلطان رئيس مجلس الأمن القومي السعودي ورئيس مجلس الأمن القومي الاسرائيلي بحضور قيادات من يهود أمريكا، مؤكدة هذه المصادر على أن الرياض تلقت إشارات إيجابية من الرئيس الأميركي جورج بوش بشأن اقتراح سعودي يقضي بتعديل خطة أولمرت. والمبادرة العربية لتوسيع دائرة الحل للصراع في المنطقة يبدأ تطبيقه ببدء عملية تطبيع شاملة بين الدول العربية واسرائيل.

هذه المبادرة سقطت، جزئياً على الأقل، بعد مجزرة قانا فقد أعلن رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري بأن شروط التفاوض على أساس تبادل الاسرى قد تبدّلت، وأن المبادرة السعودية انحسرت بعد أن بدا التنسيق أميركياً ـ اسرائيلياً على قاعدة شروط قصوى لا يمكن لأي قيادة سياسية عربية القبول بها. السعودية ستعمل ما في وسعها لثني الادارة الاميركية عن التفكير في مشروع التقسيم الشرق أوسطي على أن تتقدم بمبادرة سلام بعد نهاية الحرب الصهيونية على لبنان.

السعودية في الفخ الأميركي ـ الاسرائيلي

من تفكيك المقاومة الى تفكيك الشرق الاوسط

لم يشفع لها كل التدابير اللاحقة التي حاولت بها تغطية الموقف المخزي الذي أعلنت عنه في بداية العدوان الاسرائيلي، فقد أرادت تلميع صورتها دولياً من خلال تحميل المقاومة اللبنانية مسؤولية العدوان، فتشوّهت صورتها شعبياً على المستوى العربي والاسلامي، بعد أن أسفر المخطط الاميركي ـ الاسرائيلي عن بشاعته، فقد أصبح البيان السعودي ـ الفضيحة جزءاً من مكونات هذا المخطط، حيث بات ينظر الشارع العربي والاسلامي الى الحكومة السعودية بوصفها جزءاً من معسكر العدوان الاميركي ـ الاسرائيلي على لبنان شعباً ودولة ومقاومة. فقد ذكرت القيادات السياسية والدينية في لبنان بأن قمة الثماني المؤيدة في قرارها من السعودية ومصر والاردن أطلقت يد اسرائيل في تدمير لبنان وقتل شعبه، من أجل اسقاطة الممانعة في العالم العربي.

خسرت السعودية في محاولة بناء صورتها المشوّهة عربياً واسلامياً، فلم يعد ينظر اليها عربياً سوى دولة مناهضة لمصالح العرب والمسلمين، واذا ما تكشّفت تفاصيل المخطط الاميركي ـ الاسرائيلي على لبنان والمنطقة بصورة عامة، فإن السعودية ستجد نفسها في مربع الاعداء، ما لم تنسحب على وجه السرعة من مخطط (الشرق الاوسط الجديد) الذي تبين أنه خلفية العدوان الاسرائيلي على لبنان، وأن القضية لم تكن مقتصرة على جنديين أسيرين، بل هي محاولة لاعادة تركيب المنطقة وفق المخطط الاستراتيجي الاميركي الاسرائيلي.

أثبتت المداولات الدبلوماسية حول العدوان على لبنان أن السعودية لم تكن أثيرة لدى واشنطن، ولن تكون وخصوصاً حين تكون القضية متعلقة مع الكيان الاسرائيلي، فالمبادرة السعودية التي حملها الامير سلطان الى باريس واجهت رفضاً أميركياً وإسرائيلياً، وأن الموفدين عن الملك عبد الله وزير الخارجية سعود الفيصل ورئيس مجلس الامن الوطني بندر بن سلطان عادا أدراجهما خائبين من قمة الثماني التي خطفت واشنطن قرارها وارادتها.

كان بإمكان السعودية أن تدرك في مرحلة مبكرة بأن خطأها الفادح لن يتم تداركه من خلال تحالفها الاستراتيجي مع واشنطن، التي لن تساوم على تحالفها المصيري مع الكيان الاسرائيلي، ولذلك لم تجد في واشنطن معيناً لها على الخروج من المأزق الذي وجدت نفسها فيه حين أعلنت في بيانها الفضيحة الاول عن تحميل المقاومة اللبنانية مسؤولية العدوان الصهيوني الهمجي على لبنان.

لاشك أن الحكومة السعودية قد تفاجأت بهمجية العداون الاسرائيلي، وكانت تعتقد، شأنها شأن عدد آخر من الحكومات العربية، أن الآلة العسكرية الصهيونية ستكتفي بتدمير البنية التحتية للمقاومة اللبنانية لا أن تقطع أوصال لبنان شعباً وأرضاً، كما تفاجأت، وهنا مربط الفرس، أن العدوان الصهيوني واجه مقاومة عنيدة حققت ما عجزت عنه دول عربية أخرى في حروبها مع الدولة العبرية، وكشفت هذه المقاومة عن عمق الخلل في بنى الحكومات العربية التي أفرطت في عقد صفقات الاسلحة المليارية فوجدت طريقها الى المخازن وليس الى الجبهات، فيما تحوّلت الصفقات الى وسيلة لنهب المال العام.

تفاجأت السعودية بصمود المقاومة اللبنانية في وجه العدوان الاسرائيلي ، فيما بدا عقم الحكومات العربية في الصراع

تنبّهت القيادة السعودية الى الابتزاز الاميركي ـ الاسرائيلي لموقفها المتخاذل، ولكن ولات حين مندم، فقد تمسكت الحكومة العبرية بالموقف الاولي للسعودية ومصر والاردن كيما تسقط حمم قنابلها الغبية على المدنيين الابرياء وراحت تعبث بآلة الدمار في كل أرجاء لبنان المقاوم.

إن دعوة المجتمع الدولي الى (القيام بواجبه، للضغط على اسرائيل لارغامها على وقف فوري للقتال، الذي تجاوز الحدود) لم تكن مجرد دعوة عابرة اعتادت البيانات السعودية عليها، فقد هالها الدمار الرهيب الذي لحق بلبنان، واكتشفت بأنها وقعت في (كمين) سياسي أميركي ـ اسرائيلي، وأن بيانها الأول جرى توظيفه في خدمة تدمير لبنان، وأن ما قامت من تخصيص منحة مالية لصندوق إعادة الاعمار لم يكن سوى جزءا من مسعى الخلاص من عقدة الذنب، وإغمار الموقف المخزي، وهو ما دفعها لتكثيف جهودها الدبلوماسية والاعلامية والسياسية في سبيل إعادة بناء صورتها العربية والاسلامية، بعد أن خرجت المظاهرات الشعبية في كل أرجاء الوطن العربي منددة بموقف السعودية والاردن ومصر، والذي تم تصويره كمثلث شر عربي يوفر الغطاء السياسي للعدوان الاسرائيلي ـ الأميركي على لبنان.

لهجة الدبلوماسيين السعوديين كانت واضحة في توترها وانفلاتها بعد ردود الفعل على موقفها، فقد خرج وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل عن اللياقة الدبلوماسية حين خاطب وزير الخارجية السوري وليد المعلم في اجتماع القاهرة الاستثنائي لوزراء خارجية الدول الاعضاء في الجامعة العربية بأسلوب يتسم بالفضاضة حين تمنى المعلم بأن تقف الدول العربية الى جانب المقاومة اللبنانية ضد العدوان الصهيوني، فرد سعود الفيصل بأن ذلك (لن يكون سوى في أحلامك)، وكأن الوقوف الى جانب لبنان أصبح ذنباً. لقد أوغل الدبلوماسيون السعوديون في الاصرار على موقف أقلّ ما يقال عنه بأنه (غير مسؤول) فضلاً عن تداعياته الكارثية على مسار الحرب في شقيها العسكري والدبلوماسي.

إن التطورات الميدانية والسياسية فرضت نفسها على السلوك السعودي الرسمي، فقد وجدت نفسها محشورة في زاوية حادة، الأمر الذي كلفها ثمناً غالياً على المستوى الدبلوماسي والسياسي والشعبي، وراحت تشرح موقفها وجهودها الدبلوماسية لوقف اطلاق النار، ولكنها لم تتخلص من المكابرة الوهمية في شرح الموقف الفضيحة. فقد وزعت السفارة السعودية في بيروت بيان الديوان الملكي الصادر في ٢٥ يوليو الماضي جاء فيه:

لقد قامت المملكة العربية السعودية بدورها الذي يفرضه عليها واجبها الديني والقومي في شأن الاوضاع في المنطقة وتداعيات الاحداث في لبنان والاراضي الفلسطينية المحتلة،

فحذّرت وأنذرت ونصحت، ولم تأبه بمزايدات المزايدين، ولم تكتف بذلك بل سعت منذ اللحظة الاولى الى وقف العدوان وتحركت على أكثر من صعيد، وبأكثر من وسيلة، لحث المجتمع الدولي على إرغام اسرائيل على وقف النار.

وقد أوفدت سمو وزير الخارجية وسمو الأمين العام لمجلس الامن الوطني، الى مقابلة فخامة الرئيس الاميركي في واشنطن، وابلاغه وجهة نظرها حول النتائج الخطيرة التي تترتب على استمرار العدوان والتي لا يمكن لأحد أن يتنبأ بعواقبها اذا خرجت الأمور عن السيطرة، كما كلفت المندوبين الشخصيين زيارة عواصم الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن لابلاغ الرسالة نفسها فقد أعلن العرب السلام خياراً استراتيجياً للأمة العربية، وتقدموا بمشروع واضح منصف يتضمن إعادة الاراضي العربية المحتلة في مقابل السلام ورفضوا الاستجابة للاستفزاز، وتجاهلوا الدعوات المتطرفة التي تحارب السلام، الا أنه ينبغي القول أن الصبر لا يمكن أن يدوم الى الأبد، وأنه اذا استمرت المواجهة الوحشية العسكرية الاسرائيلية في القتل والتدمير فإن أحداً لا يمكنه أن يتوقع ما قد يحدث، وعندما يقع المحظور لا يجدي الندم).

(لذا تتوجه المملكة الى المجتمع الدولي كله، ممثلاً في الامم المتحدة، والى الولايات المتحدة الاميركية بصفة خاصة، بمناشدة وتحذير. تناشد المملكة العربية السعودية الجميع أن يتحركوا وفقاً لما يمليه عليهم الضمير الحي والشرائع الاخلاقية والانسانية والدولية. وتحذر الجميع من أنه اذا سقط خيار السلام نتيجة للغطرسة الاسرائيلية فلن يبقى سوى خيار الحرب، وعندها لا يعلم الا الله، جلت قدرته، بما ستشهده المنطقة من حروب ونزاعات لن يسلم من شرها أحد، حتى الذين تدفعهم قوتهم العسكرية الآن الى اللعب بالنار. إن المملكة العربية السعودية، والى جانب تحركها السياسي، تشعر بأن المأساة الانسانية في لبنان وفلسطين تتطلب دعماً سخياً من كل عربي وكل مسلم وكل انسان شريف، ومن هذا المنطلق، وجه خادم الحرمين الشريفين، رعاه الله، الى حملة تبرعات شعبية تبدأ غداً الاربعاء (٢٦ يوليو) داعياً كل مواطن ومواطنة لما عرف من الشعب السعودي الأبي من سخاء ووفاء وحمية لأمتيه العربية والاسلامية).

وفي مرحلة الاعمار نصّ بيان الديوان الملكي: (يسرّ المملكة أن تكون أول المساهمين في هذا المجهود. وفي هذا السياق، وجّه خادم الحرمين الشريفين بتخصيص منحة قدرها خمسمئة مليون دولار للشعب اللبناني لتكون نواة صندوق عربي دولي لاعمار لبنان. كما وجّه حفظه الله بايداع وديعة بألف مليون دولار في المصرف اللبناني المركزي دعماً للاقتصاد اللبناني. كما وجه، حفظه الله، بتخصيص منحة مقدارها مئتان وخمسون مليون دولار للشعب الفلسطيني لتكون بدورها نواة لصندوق عربي دولي لاعمار فلسطين)

وأضاف البيان (وتدعو المملكة العربية السعودية حكومة وشعباً جميع الدول العربية والاسلامية ودول العالم كافة الى التصدي لدورهم ومسؤولياتهم تجاه ما يحدث، لكي يتمكن المجتمع الدولي سوياً من تقديم عون فاعل ملموس ينفع الاشقاء أكثر مما تنفعهم عبارات الشجب والاستنكار).

وبالرغم من أن البيان لقي ترحيباً دبلوماسياً شكلياً من القيادات السياسية اللبنانية، فإن ذلك لم يغير حقيقة كون السعودية اقترفت خطأ فادحاً منذ بدء العدوان، فأرادت تصحيح خطأها بتعويضات زهيدة مادية ومعنوية. وكانت قيادات سياسية لبنانية قد استغربت بيان السعودية الاول وشككت في حكمة القيادة السياسية السعودية، حيث ألمحت هذه القيادات، كما جاء في تصريحات رئيس وزراء اللبناني الاسبق الدكتور سليم الحص، الى أن هناك جهة في داخل

بعد أن وقعت في (كمين) أميركي-اسرائيلي، قامت السعودية بتدابير عاجلة كتقديم المنح والمساعدات للخلاص من عقدة الذنب

الحكومة السعودية قد صاغت البيان في مناصرة لقوى لبنانية والتي تلتقي مصالحها مع اسرائيل والادارة الاميركية في ضرب المقاومة وتحويل لبنان الى دولة مرتهنة للنظام الدولي بصفته الاميركية الاسرائيلية.

لقد تنبّهت قيادات سياسية لبنانية الى أن ثمة صراعاً خفياً داخل الحكومة السعودية وهو ما يفسّر عدم انضباط الايقاع السياسي في هذا البلد، فقد حمّلت قيادات لبنانية مسؤولية الموقف اللامسؤول للثالوث السديري، الذي يمثل السند الرئيسي لقوى ١٤ آذار في لبنان ممثلة في: الشيخ سعد الحريري، ووليد جنبلاط، وسمير جعجع، وأمين الجميل.

مبادرة الامير سلطان التي حملها الى باريس جاءت عقب الحديث عن (الشرق الاوسط الجديد) الذي تضمّن تهديداً غير مباشر للسعودية، التي شعرت بأنها غير مأمونة في أية ترتيبات جيوسياسية أميركية. عادت نغمة التقسيم مجدداً عبر لافتات الشرق الاوسط الجديد أو الكبير، وهو أمر يثير مخاوف السعودية، التي تدرك بأن تلك الترتيبات هي بغرض تحقيق التفوّق الاسرائيلي في الشرق الاوسط، وتحويل دوله الى مجرد كيانات هزيلة تابعة أو خاضعة للنفوذ الاميركي ـ الاسرائيلي.



خدعه السديريون أم الأميركيون؟

كانت الحكومة السعودية تعتقد بأن الأمر سيقتصر على تفكيك المقاومة اللبنانية التي تختلف حكماً معها لأنها هشّمت أسطورة الجيش الذي لا يقهر وفضحت الانظمة العربية في صمودها وانتصارها، ولكن مخطط التفكيك بدا وكأنه شامل يمتد الى الخارطة الجيوسياسية للشرق الاوسط، وهنا تكمن الخديعة ولسان حال الحكومة السعودية يقول بأنها قد لفت الحبل حول عنقها.

أرادت العائلة المالكة أن ينتهي نموذج المقاومة اللبنانية قبل أن يسري عدواه الى داخل أراضيها، فهو نموذج له قابلية الاستنساخ ويمتلك من المصداقية كنموذج بصرف النظر عن هويته كيما يحقق انتشاراً واسعاً، ولكن اكتشفت بأن من تخندقت معهم ضمنياً لضرب المقاومة اللبنانية وجّهوا لها طعنة في الظهر، حين قرروا بأن يكون القضاء على المقاومة اللبنانية مقدمة ومدخلاً لتغيير وجه الشرق الاوسط برمته.

النهاب الأكبر!

صفقات عسكرية لمحاربة المال العام!

"الصفقات العسكرية مع الغرب هي لأغراض سياسية لتعزيز علاقات أو شراء مواقف ولتحقيق مصالح شخصية عبر رشاوى خيالية"



صفقة سلاح بمليارات.. لماذا؟

"صفقات الأسلحة الفلكية سبب نضوب المال العام والثراء الفاحش للأمراء وتكبيد المواطنين خسائر فادحة في أحوالهم المعيشية"

كأنما كان ينتظر ظرفاً كهذا كيما يمرر صفقتي أسلحة بأسعار فلكية تحت غطاء ناري كثيف، فهو الذي عارض بالأمس صفقة طائرات رافال الفرنسية خلال زيارة شيراك الى الرياض قبل ثلاثة أشهر بتواطؤ مع الاميركان، هاهو فجأة يطير الى باريس حاملاً مبادرة لوقف اطلاق النار في لبنان، باعتباره العضيد الأكبر لقوى ١٤ آذار، فأراد أن يشتري موقفاً فرنسياً داعماً لمبادرة سعودية ماتت في مهدها فوقع صفقة عسكرية برقم فلكي يتجاوز ٣ مليارات يورو، وهي ذات الصفقة التي تأجل الحديث عنها حتى إشعار آخر.. وهاهو الاشعار الآخر قد حان!

صفقة عسكرية أخرى مع واشنطن لبيع وتحديث دبابات للسعودية بقيمة ٢,٩ مليار دولار. وبحسب وكالة رويترز فإن إدارة الرئيس الامريكي جورج بوش تعتزم بيع دبابات وتحديث دبابات للمملكة العربية السعودية في صفقة قد تصل قيمتها إلى ٢,٩ مليار دولار لحماية منشآت البنية الأساسية. وتشمل الصفقة المقترحة بيع ٥٨ دبابة من الجيل القديم من طراز (ام ١ ايه ابرامز) سيجري تحديثها، كما تشمل تحديث ٣١٥ دبابة مملوكة للمملكة من طراز (ابرامز) الأحدث عن طريق تزويدها بمكيفات هواء وأجهزة رؤية بالأشعة تحت الحمراء للقادة ورماة المدفعية. وقالت وزارة الدفاع الامريكية (البنتاغون) في مذكرة للكونغرس يتعين تقديمها بحكم القانون ان المتعاقدين الرئيسيين سيكونان شركة (جنرال دايناميكس كورب) و(وحدة لاند سيستمز) التابعة لشركة (سترلينج هايتس).

أراد الامير سلطان أن يجني ثمن دم يسفك في لبنان لتمكين مبادرته الخاوية والمشفوعة بصفقات عسكرية، بات الجميع يدرك بأنه لن يحارب بها ذباباً، فقد أصبحت تلك الاسلحة المكدّسة آلية السرقة المشرعنة لسماسرة السلاح، ومن الغريب أن صفقات الاسلحة السعودية لا تلقى معارضة أميركية أو أوروبية وأيضاً إسرائيلية، فلو كل العرب عزموا على القتال، فإن السعودية وحدها التي ستلقي بأسلحتها في البحر، وسترفع الراية البيضاء في أول قرع لطبول الحرب، كما فعلت في حرب الخليج الثانية، حين تسلمت وزارة الدفاع الاميركية إدارة الدولة بالنيابة فيما رحل الامراء الى جدة بانتظار انهاء الاميركيين لمهمتهم.

من قلة حكمة الامراء أنهم لا يقرؤون مشاعر العرب والمسلمين، فالشارع العربي الذي يغلي غضباً على مواقف حكامه وهم يتواطؤون سراً وعلانية على الدم العربي في فلسطين ولبنان، ينظر الى صفقة سلطان المشبوهة مع شيراك بأنها ساخرة خاسرة، إذ لم يخطر في بال أحد أن طائرات رافال تندرج في إحداث توازن رعب بين العرب والدولة العبرية، أو أنها تدخل في سياق ردع لمنع مطر الصواريخ الهمجية على شوارع، ومبان، وأطفال، ونساء وأشجار وهواء لبنان، كما لم يخطر في بال أحد أن صفقة الاسلحة التي وقعها الامير سلطان ستضع الجيش السعودي وليس الوطني على أهبّة الاستعداد لمواجهة العدوان الاسرائيلي على أراضيها.

وكما في حرب الخليج الثانية التي عجزت الصفقات العسكرية الفلكية عن تحقيق الردع ضد قوات النظام العراقي البائد بعد غزو الكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩١، بحيث أصبحت مخازن الاسلحة السعودية في خدمة القوات الاميركية التي وصلت الى الاراضي السعودية بنحو عاجل، فإن كل الصفقات العسكرية التي عقدتها السعودية تكشّف أنها ليست لأغراض عسكرية بل لأغراض سياسية أولاً، بمعنى أنها تدخل في عملية تعزيز علاقات سياسية أو شراء مواقف سياسية، وثانياً أغراض مالية، حيث تقتسم الاطراف المباشرة في الصفقة رشاوى تصل في بعض الحالات الى مايقرب من خمسين في المئة من القيمة المعلنة للصفقة.

لم يعد سراً بأن السعودية تستعمل سلاح النفط سياسياً ولكن بأشكال أخرى، فهي بمداخيل النفط تشتري صفقات عسكرية تلبية لأجندة سياسية، وهي تبيع النفط بأسعار منخفضة لبعض الدول بما في ذلك الولايات المتحدة لاسترضائها أو تخفيف غلوائها.. ولكن لن تقدم على إستعمال النفط كسلاح ضدي، بالرغم من أن جزءاً من هذا النفط يتحول الى وقود لطائرات العدو الاسرائيلي التي تقصف المدنيين، والابرياء، ولو امتلكت السعودية ودول نفطية أخرى الشجاعة الكافية بالتلويح بقطع امدادات النفط للولايات المتحدة لمدة ٤٨ ساعة فقط لتوقف اطلاق النار بصورة فورية.

نعلم تماماً بأن السعودية لن (تحلم) بالقيام بمبادرة شجاعة كهذه، فقد ارتضت لنفسها أن تكون تابعاً غير مؤثر في السياسة الدولية بل والاقليمية، وارتضى الامراء أن يعيشوا نموراً من

ورق، فقد سفّه رئيس فنزويلا شافيزا بموقفه البطولي أحلام السعودية ومصر والاردن الذين ارتهنوا للموقف الاميركي، فقرر سحب سفيره من تل أبيب وهدد بقطع العلاقات الدبلوماسية احتجاجاً على العدوان الاسرائيلي، فيما تسبب (ثالوث الشر) كما بات يعرف في الشارع العربي في إحداث شرخ عميق في الرسمية العربية، وهو ما ظهر واضحاً في اجتماعات الجامعة العربية على مستويات دنيا وعليا.

كما سفّه وزير الخارجية القطري أحلام خصمه اللدود رئيس الدبلوماسية السعودية الامير سعود الفيصل في مؤتمر صحافي عقب اجتماع وزراء الخارجية العرب في بيروت في السادس من أغسطس، حين أشار الى أن بعض المبادرات العربية قد تؤدي الى نشوب حرب أهلية في لبنان.

في العدوان الصهيوني على لبنان تخرج السعودية خاسرة سياسياً وشعبياً وأخلاقياً، وأن السياسة المزدوجة التي اعتنقتها منذ وصول عبد الله الى العرش في الاول من أغسطس العام الماضي تفصح عن التجاذب داخل مركز السلطة. السلوك الرسمي السعودي كان متصدعاً، انفعالياً، وغير حكيم، وما عقد الصفقات العسكرية مع فرنسا والولايات المتحدة في ذروة العدوان الاسرائيلي الهمجي على لبنان والمغطّى أميركياً وأوروبياً سوى نكسة سياسية وشعبية، وهو ما انعكس في نبض الشارع العربي الذي عقد على نحو فوري مقارنة بين البيان الفضيحة الذي برأ ضمنياً العدوان على لبنان وبين صفقة عسكرية يدرك الجميع بأنها ليست لأغراض عسكرية ولا دخل لها في التوازن العسكري.

صفقات الاسلحة الفلكية كانت وراء نضوب المال العام في العقدين الماضيين، وهي السبب في تكبيد المواطنين خسائر فادحة في أحوالهم المعيشية، حيث ارتفعت نسبة البطالة، وتدهورت الخدمات العامة، وانخفضت بصورة حادة مستويات التعليم والصحة، وبلغ الثراء الفاحش لدى الملك والأمراء حداً مسرفاً في خطورته وكارثيته.

بات معروفاً أن الامير سلطان الذي جنى من صفقات الاسلحة الفلكية مليارات الدولارات، الى جانب مليارات أخرى حصدها من الممتلكات العامة والخاصة عنوة وغصباً يطمح لصناعة ثروة تفوق ثروة شقيقه الملك فهد الذي بلغت ثروته ما يربو عن ٤٠٠ مليار دولار، وسجّل إسمه في المرتبة السابعة في قائمة أكبر الاثرياء في تاريخ البشرية. مصادر مطلّعة على أحوال الامير سلطان تفيد بأنه يحلم بأن يكسر رقم شقيقه الراحل، بالرغم من الخلاف المحتدم بين الملك والأمراء حول صفقات الاسلحة غير الضرورية التي تعيق برنامج إعادة بناء الاقتصاد الوطني وتسديد الديون الداخلية، وتحسين ظروف السكان معيشياً واجتماعياً.

الامير سلطان، كما شقيقه الراحل، لا يعنيه ما يصيب المواطن من ويلات جراء صفقات عسكرية مليارية تكون غطاء للنهب من المال العام، ويخشى أن تفتح زيادة المداخيل النفطية شهيّة النهّابين الكبار والصغار فيما ينتظر المواطن انعكاساً لهذه الزيادة في تخفيف المعاناة العامة.

رأي المواطن في الصفقات العسكرية؟

يقول المواطن عبد الستار في تعليقه على الصفقة العسكرية مع الولايات المتحدة: يبدو أن الولايات المتحدة تريد أن تتخلص من أسلحتها القديمة فبدلاً من رميها في التشليح تم بيعها لمعظم دول العالم، بالإضافة الى أن أي دولة قوية عسكرياً لا يمكنها بيع أسلحتها الحديثة للدول الاخرى لكي لا ينافسها أحد في القوة.

المواطن أبو عبد العزيز يتسائل عن مرحلة ما بعد شراء الاسلحة: هل سيتم تأهيل كوادر سعودية، لتشغيل وصيانة الدبابات، أم أن عقود التدريب والصيانة ستكون الى أجل غير مسمى. وبما أنها قديمة، هل تستمر خطوط انتاج صناعة قطع الغيار بالانتاج أم أنها ستتوقف بحكم عدم الجدوى الاقتصادية مثل ما حصل من قبل، وحينها ماذا نفعل؟!!

يتحدث المواطن أبو عبد الرحمن عن التجنيد الالزامي ويقول بأن نقطة البداية هي التجنيد الإلزامي وقال: لن نستطيع أن ندافع عن وطننا إلا إذا كان لدينا شباب جاهزون لذلك.. أرجو من القيادة بأن تضع خطة لإعادة مجد المسلمين، على الأقل لنكون جاهزين للدفاع عن وطننا.

يعلّق المواطن تركي الصالحي الحربي على صفقة الاسلحة مع واشنطن بعبارة مقتضبة: لنا القديم ولهم الحديث. ويتسائل: لماذا يباع لاسرائيل الحديث والمطوّر ويباع لجميع الدول العربية القديم وبهذا تتضح روّية أمريكا لنا.

يقدّم المواطن أبو خالد روّية مكتنزة بالدلالات القوية، حيث يصيغ رأيه في هيئة حكمة تقول (قاتل عدوك بالسلاح الذي يخشاه هو وليس الذي تخشاه أنت) ويعلّق قائلاً (لم يكن في أي وقت مضى عتاد المسلمين أقوى من عتاد عدوهم).

المواطن ابو فهد يتسائل بلهجة عاميّة: هالاسلحة اللي كل سنتين يشترونها بالمليارات.. من هو له؟ اذا الحين مو وقته فمتى؟ ولا هي بس مصالح تجارية ولهط (= نهب) فلوس الكل يعرفها.

يقرأ سالم الهاجري أبعاد الصفقات العسكرية من منظور المخاطر الافتراضية التي تواجهها السعودية، وخصوصاً في سياق التهديد الايراني لدول الخليج، وهو تهديد تثيره الولايات المتحدة لأغراضها الخاصة. يقول المواطن الهاجري: أمريكا تثبت يوماً بعد آخر أنها ليست حليفة استيراتيجة للعرب، فهي التي عارضت الديموقراطية الفلسطينية بالأمس القريب و منعت وقف اطلاق النار في لبنان.

أما الفوبيا الإيرانية لا بد من وجود حل لها، و ذلك بتوقيع تفاهم عسكري أو تحالف معها، فالجغرافية تقول أنها مجاورة و ليست على بعد ألاف الأميال مثل أمريكا. لا بد أن تكون هناك دراسة لإجراء مناورات عسكرية مشتركة: دول الخليج و إيران بما يحقق الفائدة للوطن.

أمريكا لن تهتم بنا إن لم نحن نهتم بأنفسنا, أمريكا لديها مصالح ومصلحتها الآن أن تأخذ أموالنا بصفقات عسكرية و تؤمن ما تحتاجه من النفط و حالما تتغير مصلحتها ستنقلب علينا. يختم الهاجري بالقول: العلاقات مع الدول علاقات مصالح فقط, لا أحد يراهن على أمريكا.

رأي مماثل معنّون بقائمة (لماذات) للمواطنة عزيزة تتسائل فيه: لماذا لانطوّر سلاحنا بشبابنا السعودي العاطل عن العمل، وذلك بتوفير المدرّبين القادرين على تدريبهم وتوفير الوظائف لهم كي يصنعوا الدبابات ويعملو الصيانه اللازمه؟ لماذا لانشتري الدبابات من روسيا؟ لماذا لاتكون هناك مناورات عسكريه بين دول الخليج وايران وبعض الدول العربيه؟ لماذا رفض الاميركان وقف اطلاق النار في بيروت؟ وتجيب عن تلك الاسئلة بالقول: لأن العرب لم يتفقوا على قرار واحد، ولا بد للعرب أن يتخذوا قرارات صارمه منها، على سبيل المثال، اجراء مناورات عسكريه مع ايران وبعد ذلك ترون بأم اعينكم ماذا تفعل امريكا؟

المواطن عبد العزيز القحطاني يأمل في تنويع مصادر الاسلحة بهدف كسر الخضوع للشروط الاميركية، في حال دخلت السعودية في حرب مع الكيان الاسرائيلي، يقول: نأمل الإتجاه نحو الصين وروسيا وفرنسا وألمانيا لشراء الأسلحة، على الأقل ليس لديهم ازدواجية في المعايير. ثم إن هذه الأسلحة أمريكية فكيف سنخوض معارك بها ضد حليفتها إسرائيل، فلو حصل ذلك فسنحتاج دعم وإعادة تزويد وصيانه خلال الحرب المفترضة هل تظنون أن الأمريكان سيساعدونا ضد أسرائيل.

يوّيد المواطن غازي فكرة تنويع مصادر الاسلحة للفكاك من طوق الابتزاز الاميركي، طالما أننا لن نستطيع صنع الاسلحة، ويدعو للافادة من التكنولوجيا اليابانية في تطوير الاسلحة بعد استيرادها.

العقلية الطائفية

السلفيّة تبرر العدوان الإسرائيلي على لبنان

لماذا تثير المقاومة الاسلامية اللبنانية ممثلة في حزب الله هذا الضجيج الطائفي كله، مع أنها بشهادة المراقبين والعارفين بتجربة حزب الله مقاومة نموذجية في مثلها وشعاراتها وقضيتها بوصفها حركة تحرير لأرض محتلة وحركة مقاومة ضد الاعتداء والغطرسة الصهيونية، فقد ظلت بنادق المقاومة مصوّبة طيلة أكثر من عقدين تجاه عدو واضح هو الكيان الاسرائيلي الغاصب للأرض. في المقابل، لم تثر ما يسمى بالمقاومة العراقية هذا الضجيج برغم انغماسها في المستنقع الطائفي، واستهدافها للمدنيين بحيث لم تعد تفرّق بين الطفل العراقي والجندي الاميركي فكلاهما هدف مفتوح لعملياتها الانتحارية، الى جانب كونها تحمل قضية جدلية، أي مثار اختلاف بين الطيف السياسي الداخلي فضلاً عما تثيره من اشكالات على المستوى الديني ـ المذهبي.

والسؤال: لماذا يطرح البعد الطائفي حين تكون القضية مرتبطة بحزب الله، أو إيران أو الشيعة في السعودية، وكأن هناك من يتعمّد تأكيد هذا البعد وخصوصاً في قضية بمثل هذا الوضوح كقضية المقاومة اللبنانية رغم كونها وطنية وإسلامية والأهم أنها مقاومة مشروعة ونزيهة، ولماذا يغفل البعض عن أن هذه المقاومة حققت نجاحاً باهراً في العام ٢٠٠٠ حين حررت القسم الأكبر من الأرض فيما عجزت دول عربية أخرى عن استعادة أراضيها عن طريق القوة بل عن طريق المعاهدات المذلّة، ولم تحصد هذه الدول من عملية السلام المذل سوى التنازل الملغوم. لماذا ينسى المغرمون بالخوض في الوحل الطائفي، أن شعارات المقاومة اللبنانية كما شقيقتها الفلسطينية كانت دائماً إسلامية وحدوية، فقد منح حزب الله انتصاره في سنة ٢٠٠٠ لكل لبنان ولكل الأمة بما في ذلك أعداء المقاومة، فقد نال الجميع وسام شرف الانتصار وتحرير الارض دون عناء.

ولماذا يثار البعد الطائفي، في حين كان خطاب المقاومة اللبنانية وحدوياً، وهي التي التحمت بالقضية الفلسطينية ودافعت عنها إعلامياً وسياسياً وتالياً عسكرياً، ونأت حتى بعد أن جهرت الحكومة السعودية ببيانها المشين في ادانة المقاومة، وبعد صدور فتاوى من علماء دين كبار في المدرسة السلفية تبالغ في النكير على المقاومة اللبنانية لا لشيء سوى لأن أفرادها ينتمون الى الشيعة، الى درجة أن شيخاً صحوياً مثل سفر الحوالي يفتي بعدم جواز الدعاء لحزب الله في مقاومته للعدوان الاسرائيلي في محاضرة له في بريدة بتاريخ السادس من أغسطس. لماذا كل هذا الجنوح في الخصومة، والى متى نبقى أسرى جهل بالواقع والاندفان في التاريخ المكتوب بمداد مشبوه. وحتى على فرض وجود خصومة فهل من الحكمة في شيء أن يستغل بعض الطائفيين ظروف الحرب الهمجية الاميركية الصهيونية على شعب لبنان لتصفية حسابات وهمية لا توجد الا في جماجمهم.

حين نشر موقع السي ان ان الاميركي مقالاً حول الموقف السلفي من العدوان الاسرائيلي على لبنان لم يكن علماء الوهابية يدركون بأنهم باتوا جزءاً من العدوان وشركاء في سفك الدم العربي والاسلامي، بل لم يصلهم نبأ أنهم أصبحوا في منطق العدوان الاسرائيلي حلفاء ضمنيين، ومباركين لعملياته الوحشية. فبينما وفرت الحكومة غطاءً سياسياً للعدوان، ووفّر بعض كتّابنا غطاءً ثقافياً، وفر أيضاً بعض العلماء السلفيين مثل ابن جبرين وسفر الحوالي غطاءً دينياً، فمثل تلك الكتابات الطائفية التي بلغ فيها الاسفاف والاسراف في الخصومة والاقتلاعية مستوى يبعث على الغثيان والسخط من أولئك الماسكين بمصادر توجيه الرأي العام الديني السلفي. فالى جانب انحباسهم في رؤية دينية وتاريخية متعفنة بوحي من هوسهم بالخلافات المذهبية التي تلتهم وعيهم السياسي، فإنهم يتحوّلون الى صيد سهل سواء للسلطة أو حتى للقوى المعادية للأمة العربية والاسلامية لأن تستعملهم أسلحة في معاركها.

لماذا ينسى المهووسون بالخطاب الطائفي أن شعارات المقاومة اللبنانية كما شقيقتها الفلسطينية كانت دائماً إسلامية وحدوية

حين تصدر فتوى من عالم وهابي تقضي بأن يكون الشيعة أسوأ من اليهود والنصارى، أو أن يركب عالم آخر صورة مفبركة عن الشيعة وخطرهم الافتراضي على الأمة، لم يدرك هذا العالم بأن ذلك كله بات صالحاً للاستعمال اسرائيلياً وأميركياً. لم يخطىء وزير الخارجية الاميركي الاسبق هنري كيسنجر حين قال بأن (على الحكومات السنيّة أن تتحمل مسؤوليتها) في هذه الحرب، فهو يدرك بأن الطائفية وحدها الفتيل الاسرع لاشعال حريق الخلاف السياسي وعزل المقاومة الاسلامية في لبنان عن محيطها العربي، عبر تصوير الحرب وكأنها ضد مؤامرة شيعية، أو كأن القتال الدائر بين الكيان الاسرائيلي الغاصب والمقاومة اللبنانية له وجه آخر هو حرب سنية شيعية، وكأن اسرائيل تحوّلت الى دولة تدافع عن حقوق السنة في وجه المعسكر الشيعي المؤلف من ايران وسوريا وحزب الله. الكاتب الاسرائيلي الصهيوني دانييل بايبس يقول في مقالة بعنوان (الحرب غير الضرورية لاسرائيل) بأن (اسرائيل تقوم بالدور القذر بالنيابة عن الحكومات العربية)، في إشارة واضحة الى أن هذه الحكومات مجمعة على مخطط تصفية المقاومة اللبنانية، وأن إسرائيل في حربها ضد لبنان هي للقيام بمهمة تصفية المقاومة نيابة عن تلك الحكومات. لم يكن هذا التحليل طوباوياً فقد عبّرت عدد من الحكومات العربية عن تلك الرغبة ضمنياً حين أدانت أسر الجنديين الاسرائيليين وطالبت ببسط الحكومة اللبنانية سيادتها على كامل الاراضي في إشارة غير مباشرة الى تصفية المقاومة، برغم علم الجميع بأن الجيش اللبناني لا يمتلك من رصيد الممانعة بالقدر الذي يردع العدوان الاسرائيلي أو يحول دون تماديه كما تفعل المقاومة، فالكل يعلم أن الاخيرة أقوى من الجيش النظامي ولو كان هذا الجيش هو المسؤول عن حماية الجنوب لوصلت قوات العدو الاسرائيلي الى بيروت خلال أقل من ثمانٍ وأربعين ساعة كما حصل في الاجتياحات السابقة.

رغبة الحكومات العربية تلتقي هي الاخرى مع رغبة بل ومخطط قوى الرابع عشر من آذار التي لم تخف نواياها قديماً وقبولها المكتوم بالعدوان الصهيوني، وكأن الجميع متفق على تطبيق قرار ١٥٥٩ القاضي في أحد بنوده بتجريد حزب الله من سلاحه تحت مسمى الميليشيات المسلّحة.

كان مشيناً من علماء سلفيين أن يقبلوا هذا التوظيف الصهيوني للخدمات المجانية التي قدّموها بسبب الافتتان بالسجالات الطائفية. لقد وجدت اسرائيل سلوة في فتاوى أئمة الوهابية في دعم عدوانها على لبنان، ولم يكن مستغرباً أن تعيد الصحافة الاسرائيلية نشر فتوى ابن جبرين ضد حزب الله، كما هو الحال بالنسبة لبيان الحكومة

الصادر في اليوم الاول للعدوان الهمجي على لبنان في الثاني عشر من يوليو الذي لقي ترحيباً من قبل الكيان الاسرائيلي.

لقد اكتشفت الحكومة السعودية مؤخراً بأن بيانها يفتقر للحكمة والعقل، قبل أن يسقط صمود المقاومة اللبنانية حكمة القادة العرب، بحيث أصبحت الحكمة هي المعادل السياسي للاستسلام، وهو ما تنبّهت اليها الحكومة لاحقاً حين انقلب الشارع العربي والاسلامي ضد قادته وأصبح مصطفاً خلف المقاومة اللبنانية الباسلة، والتي فرضت معادلتها على الاقطاب الكبرى في الساحة الدولية. مصادر لبنانية ذكرت بأن سفيري السعودية ومصر أبلغ الامين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله اعتذار حكومتيهما على خلفية المواقف الاولى التي اتخذوها ضد المقاومة اللبنانية، وأبديتا اعجابهما بصمود المقاومة اللبنانية التي لم يكن يتوقع كثيرون بأنها قادرة على التصدي للعدوان الاسرائيلي ـ الاميركي وتسجيل أروع الملاحم البطولية ضد الجيش الاسرائيلي، والتصرّف بذكاء بارع في إدارة المعركة ضد الصهاينة، وهو ما انعكس لاحقاً على اعتدال لهجة المقاومة اللبنانية التي نأت لاحقاً عن انتقاد السعودية ومصر والاردن على مواقفهم المذّلة والمنحازة لصالح المعتدي الاميركي ـ الاسرائيلي، وفضّلت المقاومة اللبنانية تجاوز الخلافات السياسية حفاظاً على وحدة الموقف الوطني اللبناني والعربي والاسلامي ازاء العدوان الاسرائيلي.

علماء السلف الذين تمسّكوا بموقفهم المناوىء للمقاومة انطلاقاً من قاعدة الخلاف المذهبي خسروا ليس الشارع العربي والاسلامي الذي عبّر عن غضبه العارم إزاء فتاوى حمقاء، الأمر الذي دفع علماء آخرين في المدرسة السلفية لتقديم مواقف مختلفة. لقد حاول بعض المعتدلين في المجتمع الديني السلفي تخفيف وطأة تلك الفتاوى الغبية فضاعفوا جهودهم من أجل استصدار فتاوى وآراء معتدلة أو موارية إزاء دعم المقاومة اللبنانية، بالرغم من عبء التركة الطائفية على كاهل المشايخ السلفيين الذين شاركوا فيما مضى في ضخ ثقافة طائفية في الشارع السلفي ويعجزون الآن عن الخلاص من تداعياتها وضغوطها.

لقد أجهضت (مغامرة) حزب الله (حكمة) السعودية، فالصمود الباهر لرجال المقاومة شكّل فضيحة للسعودية ولقوى الاستسلام في الوطن العربي بما في ذلك علماء سلفيين جاهروا بعدائهم للمقاومة اللبنانية على قاعدة مذهبية، وناصروا بلا وعي العدوان الاميركي ـ الاسرائيلي على لبنان والامة بأسرها تحت شعاري (الحرب على الارهاب) ومخطط (الشرق الاوسط الجديد).

لقد فرضت انتصارات ومفاجئات المقاومة اللبنانية نفسها على الساحتين العربية والاسلامية وهي ما دعت الشيوخ السلفيين مثل الشيخ سلمان العودة والشيخ عوض القرني والشيخ محسن العواجي الى المطالبة بدعم المقاومة اللبنانية، على غرار الفتاوى الصادرة عن حركات إسلامية وعلماء كبار في العالم الاسلامي التي اعتبرت المقاومة اللبنانية بكونها أنزه مقاومة على وجه الارض.



شباب السلفية يبدون اعجابهم بصمود ومقاومة حزب الله، ويتمنون لو أن حزباً سنيّاً كان هو صاحب هذه الكرامة البطولية، فقد تربى هؤلاء على عداوة وخصومة الشيعة واعتبارهم أسوأ من اليهود والنصارى، هكذا نصّت فتاوى عدد من علماء الوهابية، وليست المقاومة جزء من الرأسمال الشعبي الاسلامي الممانع. هذه الازدواجية بين الاعجاب والخصومة كانت مفهومة خصوصاً حين تغيّرت معادلة المواجهة بين القوات الصهيونية والمقاومة اللبنانية، ولاسيما بعد مجزرة قانا في الثلاثين من يوليو الماضي، حيث بدا جليّاً أن عدواناً اسرائيلياً

مشايخ سلفيون وفّروا غطاءً دينياً لتبرير العدوان الاسرائيلي على لبنان، وتحوّلوا بفتاوى بائسة الى حلفاء غير مباشرين لأعداء الأمة

شرساً قد كشف عن همجيته في قتل الاطفال والنساء، وأن الضمير العربي والانساني قد أصيب في موطن كرامته وبشراسة واستهتار، وأن الصمت العربي الرسمي الفاضح كان وراء إقدام الصهاينة على اقتراف جريمة تحت جنح الظلام فيما كانت السفسطات الطائفية الفارغة تمنح القتلة إذناً شفهياً بسفك الدم العربي ببرودة.

إن تلك الازدواجية في الموقف السلفي كانت متوقعة، ومن شأنها أن تخلف حزمة من الاسئلة المرتبطة بالتلقين الايديولوجي في مقابل الواقع منعكساً في مشاهد العدوان التدميري الهمجي، وإذ لا يمكن الانفصال كلياً عن عالم عريض يمتد من المغرب الى اندونيسيا ويجتازه الى شعوب عديدة في العالم شهدت انتفاضات متسلسلة ضد العربدة الاميركية ـ الاسرائيلية وسحق الكرامة الانسانية بصورة علنية وفاضحة. فقد رأى العالم بأسره التدبير الاميركي السافر في عدائه في منح آلة الحرب الصهيونية فرصتها الكاملة في تدمير لبنان وقتل شعبه، كما رأى العالم في المقابل صمود المقاومة وبسالتها في التصدي للجيش الاسرائيلي الذي سلبت منه أسطورته الوهمية وأصبحت هي المقاومة التي لا تقهر.. كل ذلك عكس نفسه، رغم إصرار علماء متخشبيّن في مواقفهم الطائفية، على مواقف عدد من مشايخ الصحوة الذين نأوا عن الوقوع في الخدعة الطائفية، مطالبين بوضع الخلافات المذهبية جانباً لوجود تحديات تمسّ الجميع.

مقالة الشيخ محسن العواجي (اللهم انصر المقاومين الابطال واشدد وطأتك على المعتدين الانذال) محاولة للاقتراب من نقطة التشابك في التكوين الايديولوجي السلفي الذي مازال يضع خطاً حكمياً يصنّف فيه من هم في قائمة الاحزاب الشرعية ومن هم في قائمة الاحزاب الضالة. قد يفسّر البعض مضمون مقالة العواجي بأن نداءه لنصرة حزب الله ليس على قاعدة توافق مذهبي أو حتى اسلامي عام بل على قاعدة خصومة مع اسرائيل فلو كان حزب الشيطان يحارب امريكا لحظي بدعم العواجي. وحتى بهذا المنظور السلبي في تحليل المقالة، فإن العواجي يبدو تقدمياً ويخطو خطوة في الاتجاه الصحيح كونه يحقق في ذاته صفة (العالم بأهل زمانه)، وأنه يقبل بالقسمة كتعبير عن التسوية وتطبيق مبدأ الاولويات.

مشايخ السلفية ممزقون.. تلك حقيقة بدت واضحة بعد اسبوعين من العدوان الاسرائيلي على لبنان واستبسال المقاومة اللبنانية في معركة الكرامة والشرف والعزّة للأمة العربية والاسلامية، فقد بات الانقسام واضحاً على مستوى القيادات السلفية متحدّراً الى القواعد والاتباع الذين عانوا من إنفصام في الوعي السياسي والمذهبي، فبين تراث طائفي يطأ بثقله ذاكرة أجيال لم تجد فيه ثغرة لرؤية الآخر مختلفاً عن تصويرات صانعي التراث الطائفي المحقون بالكراهية، وبين حقائق ترسمها المقاومة اللبنانية وتنعكس في خطابها الديني الوحدوي.

حرب الصحافة السعودية على المقاومة في لبنان وفلسطين

حزب الله السبب

لبنان غرق والسبب أن حزب الله اتخذ قراراً منفرداً بأسر الجنديين الإسرائيليين، دون النظر للتنسيق مع الحكومة الشرعية، أو التبعات التي نتجت عن هذا التصرف. المملكة حين دعت إلى التفريق بين المقاومة المشروعة والمغامرات غير المحسوبة، لم تكن بمنأى عن أحداث المنطقة، فهي وسيط وضاغط على الدول التي لديها كامل تحريك الأزمات وإيقافها، لكنها لا تريد أن تبارك المغامرات. من غير المنطق مطالبة العرب بالتدخل، وهم خارج مسؤولية ما يحدث.

كلمة الرياض/ الرياض ـ ٧/١٥

* * *

لو سمحتم: (اقطعوا و اخسوا)!

ابتهجت بعض وسائل الإعلام بما ظنّت أنه (سقطة) سعودية، وذلك عندما قام مصدر رسمي بانتقاد ما سماه (المغامرات) التي يقوم بها البعض في المنطقة. السعودية قالت ما يجب أن يُقال، وهي تعلم أن قولها لن يحظى بجماهيرية الشارع، ولا بتطبيل المطبلين! وهذه قمة الشجاعة السياسية: أن تقول ما يجب أن يقال، وفي وقته.. دون أن تهتم بردود الفعل الجاهزة، وتصفيق المشاهدين لك! ولكنها اختارت أن تقول الحقيقة.. اختارت العقلانية، ولم تختر النفاق السياسي. أقول لهؤلاء المبتهجين: (اقطعوا واخسوا)!

محمد الرطيان/ الوطن ـ ٧/١٥

* * *

من بدأ المأساة يُنهِها!

إذن، فإن من بدأ (المأساة) يُنهيها، ومن كان وراء إشعال الحريق فعليه مهمة إطفائه، هذا هو الموقف السعودي (الجديد)، والذي سيؤثر بكل تأكيد تأثيراً إيجابياً على قواعد اللعبة الإقليمية. موقفاً جريئاً وشجاعاً كهذا لن يمر على (المؤدلجين) خاصة دون ضجيج وجعجعة، فمثل هذه الفئات بمثابة (الطحالب) التي لا تعيش إلا على الآخرين، ورفع الشعارات، والمزايدة على (فكرة) الأمة. لقد كنا حمالين الأسية. أحدهم يشعل الأزمة، ويأتي آخر ويسعى بها إلى حافة الهاوية، وتبدأ (السيمفونية) إياها: المنطقة ستشتعل.. المنطقة تمر في منعطف تاريخي.. كلنا خاسرون.. تحت حد السكين نحن سواء.. أين أمة العرب.. لا فرق بين عرب الماء وعرب الصحراء... إلخ، وهات من هذه (الشعارات) التي علمتنا التجارب أنها (خراط فاضي)، وضرب من ضروب الإبتزاز واللعب على الذقون ليس إلا.

محمد آل الشيخ/ الجزيرة ـ ٧/١٦

* * *

مثل ما عقدتموها حلوها

البيان السعودي حول الأحداث الجارية في لبنان وفلسطين، لا يمكن القول عنه بأي حال من الأحوال انه جريء، أو حاد. بل انه صريح، واضح، مباشر يضع النقاط على الحروف. البكاء على حال الأمة، والشعارات المزيفة لم تذقنا إلا العلقم. فجميع أزماتنا مغامرات غير محسوبة، ومزايدات عابثة من دول وجماعات. ولذلك فإن البيان السعودي مفصلي في معالجة الواقع العربي، ونقطة تحول مهمة. على من يريد إدارة الصراع مع إسرائيل أن يتحمل مسؤولياته، خصوصا ان خطاب السيد حسن نصر الله يظهره الزعيم العربي الأوحد، حيث يقول لا أطلب عونا من أحد، وهذا ينطبق على خالد مشعل! إذا تحملوا مسؤولياتكم. ومثل ما عقدتموها حلوها!

طارق الحميد/ الشرق الأوسط ـ ٧/١٥

* * *

حشرات البث المباشر

نجني اليوم الثمرات الإيجابية للبث الفضائي المباشر. فنحن نتابع على القنوات المعنية كل تفاصيل حرب العدو الهمجي الاسرائيلي على لبنان. أخطر ما في هذه الثمرات الإيجابية، أن البعض قد ينخدع بها، وقد يتبنى مواقفها الشعاراتية أو لقطاتها الانتقائية المضللة. هذا الخطر يجب أن نتعامل معه بشكل موضوعي. يجب ألا ننساق كالقطيع إلى ما تريد هذه القناة أو تلك أن تسوقنا له.

سعد الدوسري/ الرياض ـ ٧/١٦

* * *

عملية رعناء وعقرباً فارسية شيعية

لقد قام حزب الله بعملية عسكرية قتل فيها وخطف جنودا إسرائيليين داخل الحدود الإسرائيلية، وهي عملية لا يمكن للمراقب أن يجد لها مبررا وطنيا لبنانيا، فهي من كل جهاتها ضد لبنان وضد مصالح الأفراد البؤساء الذين ملّوا الحروب والشعارات الجوفاء. نرجع إلى تحذير الملك عبدالله الثاني من (تحالف استراتيجي) يمتد من إيران إلى (حماس) في فلسطين. كان ذلك التحذير استشرافا واعيا للمستقبل القريب، وقد اتضح اليوم أن ذلك لم يكن (هلالاً) فحسب بل كان (عقرباً سامّة) رأسها في طهران وذيلها التابع في جنوب لبنان والضاحية الجنوبية ببيروت. لم يقصر حسن نصر الله ففجر الوضع في لبنان دون أن يستشير حكومته، لأن لبنان وشعبه والعالم العربي ليسوا من أولويات الحزب، فالقرار الحقيقي هناك في طهران، مرورا بالمحطة السورية. خاب ظن إيران وجنودها المتناسلين. كان موقف السعودية تاريخيا وصريحا وقويا يلغي كل المزايدات الجوفاء، فانقلب سحر حزب الله على ساحر إيران. لقد تمت مواجهة موقف حزب الله (المغامر) بموقف عدد من الدول العربية (العاقل) والواجب الملحّ الآن هو بناء مخطط استراتيجي يواجه المخطط الاستراتيجي الإيراني.

عبدالله بجاد العتيبي/ الرياض ـ ٧/١٧

* * *

نصر الله نسخة من مذيعي الجزيرة

حسن نصر الله، لا أنا، من يحتاج إلى تذكير بثقل الرياض وباحتكامها إلى العقل حينما قال: احتكموا لعقولكم وسنحتكم إلى قلوبنا، وكأنه يرى في هذا عيباً أو منقصة. لن نسمح لأنفسنا أن توغل في لغة حسابات عنترية فيما الإخوة الأشقاء تحت عربدة حصار لعدو. إنها الرياض التي وقفت مع لبنان بكل فصائله. دعني أذكركم بهذه المواقف فلربما انشغلت عنها وعن تواريخها في زحمة المقاومة. يحزنني أنك كنت بالأمس نسخة من مذيعي قناة الجزيرة.

علي الموسى/ الوطن ـ ٧/١٦

* * *

صراحة أم وقاحة؟

كل من قرأ تعليق المسؤول السعودي حول المواجهة بين حزب الله واسرائيل فوجئ بصراحته. وكانت صراحة ضرورية يخاطب بها الناس. انه واجب الحكومة في الأزمات. هل علينا ان نصفق لحزب الله او حماس على خطف جندي ونحن ندرك مسبقا ونرى بشكل جلي الدمار الذي ألحق بغزة ولبنان واهليهما؟ يجب ان يقال للشعب العربي الذي خدر خمسين عاما بخطب الحماسة والوعود. خسرنا اعظم قضايانا، واكبر اراضينا،

وكثيرا من حروبنا جراء مثل هذه المجاملات السياسية.

عبدالرحمن الراشد/ الشرق الأوسط ـ ٧/١٦

* * *

وقفة شجاعة ضد العملاء حماس وحزب الله

كيف تقدم منظمات وجماعات وأحزاب؛ بمثل هذه الحماقات؛ ثم تنسل منها هكذا؛ دون عقاب؛ أو مساءلة إقليمية أو دولية؟! تفردت المملكة بموقف أقل ما يقال عنه أنه شجاع وجريء وصريح في الوقت نفسه؛ حين نبهت الكل؛ إلى نتائج وخيمة، من تصرفات غبية، تقوم بها منظمات وجماعات وأحزاب منفلتة من سيادة الدولة، تبني أمجادها على جماجم الضحايا والأبرياء من الشعبين اللبناني والفلسطيني، وتنفذ إرادات قوى لها مصالح وأهداف في تأجيج الصراع في المنطقة. لم يبق في الأفق سوى خيار الحرب.. وهذا ما يريده العدو الصهيوني، وتحققه له؛ بكل مجانية وغباء وسفسطة؛ الأذرعة العميلة في غزة وجنوب لبنان.

حماد السالمي/ الجزيرة ـ ٧/٢٦

* * *

طائرُ الفينيق

ماذا فعلت يا لبنان ليتحالف بعض أبنائك ضدك، لماذا يتعمد بعض سياسييك وإعلامييك الذين باعوا أنفسهم للآخرين أن يرددوا مقولاتهم وأن يزيفوا وعي مواطنيك، ماذا فعلت يا لبنان ليكون قرارهم منفصلا عن قرارك، ماذا فعلت يا لبنان لتكون ساحة لحروب الآخرين، لتغدو بعض مناطقك مسرحا للعرائس يديره الآخرون عن بعد؟ لبنان من اختار نيابة عنك ساعة الصفر، لبنان من أعلن النفير دون أن يسألك رأيك، لبنان من قرر أن تكون ساحة لحروب الآخرين وتصفية لحساباتهم مع القوى الأخرى، من يريد أن ينقض على إنجازات التحرير فيعود بك إلى دائرة الدمار، من وضعك دولة وشعباً وحضارة وتاريخاً في كفة وجنديين إسرائيليين في كفة أخرى؟

حسناء القنيعير/ الرياض ـ ٧/١٦

* * *

عربان: عاقل وفوضوي

(العرب) طرفان، أحدهما: ينشد الواقعية، ويحترم التزاماته. والآخر: حصيلة ضرب حسابه (صفراً بصفر). إذا عدنا للسيناريو نفسه في أزمتي فلسطين ولبنان، ضاعت الشرعية لحساب الفوضى، فكان اجتماع القاهرة تكراراً معاداً؛ لرفع شعارات مفرغة من مضمونها، وقد وقفت المملكة ناصحة، وداعمة، خارجة عن أنصاف الحلول، أو تركيبة الأفكار، إلى إعلان رأيها صريحاً، وغير متوار خلف المزايدات.

كلمة الرياض/ الرياض ـ٧/١٧

* * *

إختطاف الدولة

الحرب أقحمها فيها عنوة حزب الله بعد أن اغتصب القرار واختطف الدولة وقذف لبنان (الوطن) في جحيم الحرب دون استشارة من أحد غير ملالي الحزب وبعض ممن هم خارج الحدود اللبنانية. عملية أسر جنديين إسرائيليين من خلال منطق حزب الله الضيق ستعود بالكثير من المكاسب السياسية، كما أنها ستعود بالوقت ذاته بمكاسب للكثيرين خارج الحدود اللبنانية. لقد سبب الرد الرسمي السعودي صدمة للكثيرين المتشبثين بالخطاب العربي التقليدي الذي يدغدغ مشاعر الجماهير بلغة عاطفية تفتقد للتحليل المنطقي السليم وأسس لخطاب أكثر عقلانية ومسؤولية وتحرر من سطوة العاطفة الأخاذة الخادعة ومفردات النفاق السياسي.

عبدالرحمن اللاحم/ الوطن ـ ٧/١٦

* * *

المملكة لم تخطئ

إنه بيان غير شعبي، على غير هوى الشارع العربي، ولكنه شجاع، ولعله يتحول إلى سياسة شجاعة دائمة، تقدم المصلحة العامة على الخطابية والحماسة، أتحدث عن البيان السعودي الأخير الذي حمل حزب الله وحماس مسؤولية التصعيد الأخير في غزة ولبنان. مع اشتعال الوضع في غزة، بسبب الإهمال الأمريكي لعملية السلام وليس أخطاء حماس فقط، وانجرارها دون استراتيجية خلف عصابات المقاومة غير المنضبطة، بدا الظرف الإقليمي مناسباً لحزب الله كي يقلب الطاولة على الجميع، ويعطي لنفسه سببا للبقاء، فاغتنم أمينه العام نصر الله الفرصة، وشن (فجره الصادق) رافعا شعار نصرة الفلسطينيين الذين تخلى عنهم كل العرب إلا هو. بينما الأمر كله مجرد مشروع خاص بحزب الله وإيران، تورط فيه السوريون.

جمال خاشقجي/ الوطن ـ ٧/١٨

* * *

نصر الله: تسجيل صوتي

وزير الخارجية السوري وليد المعلم يقول، إنه كان يحلم وهو في الطائرة من دمشق إلى القاهرة، بـ(قيام موقف عربي موحد لدعم حزب الله وحماس كمقاومة مشروعة). وحلم معالي الوزير وهو في الطائر الميمون، أنه رأى الأمين العام لجامعة الدول العربية، وهو يزور بيوت القتلى في غزة. وختم قائلا إنه يعتقد أنه حتى الحلم لم يعد حقا مشروعا. أحلام...؟ أي أحلام؟ الواقع يقول يا سيدي الوزير، إن السيد حسن نصر الله تحول إلى تسجيل صوتي، حيث بتنا نرى كل من يقود معركة باسم العالم العربي والإسلامي، يتحول إلى تسجيل صوتي.

طارق الحميد/ الشرق الأوسط ـ ٧/١٧

* * *

شعوب متحمسة خاسرة

الشارع العربي تحمس جداً في البدء مع خطف الجنديين الإسرائيليين معتبرها عملية نوعية ستهز أركان الكيان الإسرائيلي وتجعله يجري مهرولاً باتجاه التفاوض وتقديم التنازلات والإفراج عن التسعة آلاف أسير عربي في السجون الإسرائيلية مقابل الجنود المختطفين، ولكن حسابات البيدر اختلفت تماماً عن حسابات الحقل. والشارع العربي يتناسى أن لكل فعل رد فعل مواز له في القوة مخالف له في الاتجاه. الشعب العربي الذي ينادي بموقف عربي موحد يطالب البعض إلى تحويله عملاً عسكرياً ضد (إسرائيل) تناسى التاريخ الحديث للحروب التي خضناها والتي اعتبرت حينها نكبة وعدوان وانتكاسة.

هاني وفا/ الرياض ـ ٧/١٧

* * *

لغة العقل

الموقف السعودي الحالي يعكس قمة الوعي والإيجابية. نعم لم يكن من المنطق العقلي تعريض وطن كامل لفلسفة أو قرار أفراد أو حزب واحد. تصعيد الموقف العربي مع إسرائيل لا بد أن تحكمه المصلحة العربية وليس شهوة الانتقام. وضع العالم العربي لم يعد يحتمل عنتريات أو كسب مواقف شخصية أو تسجيل بطولات عبر شعارات رنانة تدور في حلقات الاستهلاك الإعلامي وتسقط في ميدان المعركة عند المواجهة الفعلية.

هيا المنيع/ الرياض ـ ٧/١٧

* * *

الواضح السعودي

الخطاب السياسي السعودي قد مل حالة خلط الأوراق، فكان التصريح السريع الموغل في العمق والحكمة: (هناك فرق بين المقاومة المشروعة والمغامرات غير المحسوبة.. من تسبب في الأزمة اللبنانية يتحمل مسؤولية إنهائها). نظرة سطحية لذلك التصريح تعطي انطباعاً بأن ذلك نوع من الخذلان أو أن التوقيت لم يكن ملائماً. المتأمل لتسلسل الأحداث يبصر عمق ذلك التصريح وبعد

نظره، وأن سرعته إنما تمثل سرعة بديهته. التصريح السعودي هذه المرة قد راهن على عمق الشارع العربي وقراءته للأحداث، بعد تجاربه العديدة والمريرة مع الشعارات الجوفاء، وحمق النزوات المتكرر.

عبدالله الزامل/ الرياض ـ ٧/١٧

* * *

حماس وحزب الله يخدمان اسرائيل

العدوان الإسرائيلي على فلسطين ولبنان لم تردعه التصريحات العنترية من الجانب العربي على مدار نصف قرن، أما العمليات الانتحارية ومغامرات الخطف أو إطلاق الصواريخ من قبل المقاومة فهي فضلاً عن محدودية تأثيرها في العدو الإسرائيلي، فإنها تهيئ له الفرصة في كل مرة لشن عدوان جديد مدمر، تشنه بحجة الدفاع عن النفس إذ تعطيها هذه العمليات الانتحارية ومغامرات الخطف فرصة وضع نفسها في موقع الضحية. ما يخيف إسرائيل هو السلام. حماس وحزب الله يخدمان أهداف الدولة العبرية التي لا يخيفها سوى السلام.

قينان الغامدي/ الوطن ـ ٧/١٥

* * *

إيران العدو فهي تغزونا لا إسرائيل

حزب الله استدعى آلة الحرب الاسرائيلية الصماء، المتربصة، إلى قرى لبنان ومدنه، فعل ذلك، و(غامر)، مسددا بذلك خدمة ثمينة لإيران. إننا ازاء هجوم ايراني هائل على المنطقة العربية، نراه رأي العين في العراق، الى لبنان. آخر ملامح هذا الهجوم الايراني على المنطقة العربية، هو الهجوم على الساحة الفلسطينية واستلحاق حماس/ خالد مشعل ، بعد ان استلحقت الجهاد الاسلامي الفلسطيني، وأصبح خالد مشعل الآن هو (حسن نصر الله السنة) بالنسبة لإيران، لدرجة التماهي في كل شيء، حتى في أساليب المناورة والكر والفر، وأتت عملية خطف الجندي الاسرائيلي في غزة، ليلحق بها حزب الله، ولنشاهد موقفا متشابها بين الرجلين. إيران تغزو العالم العربي، وتحرق الاخضر واليابس، وتقلب الطاولة، ساعية الى إيجاد كيان شيعي أصولي عربي في العراق، ولأجل ان تستلحق لبنان ايضا من خلال حزب الله. من أجل كل ذلك، فإن موقف السعودية، ومعسكر الدول العربية العقلانية المتمثل بتحميل الثمن لحزب الله، جاء ليلجم جماح المشروع الايراني الرهيب. السعودية، وبكل وضوح، قالت: لا نقبل ان يفعلها (حزب الله) وندفع نحن الثمن، ولن نقلع شوك ايران.

مشاري الذايدي/ الشرق الأوسط ـ ٧/١٨

* * *

لا بدّ من مواجهة حماس وحزب الله

الأزمة الأخيرة أفرزتها حماقات (حزب الله) و(حماس)، ومن يقف وراءهم، والتي جرَّت على لبنان والداخل الفلسطيني تلك المصائب تؤكد أن هذه الأحزاب، أو (الأنظمة)، التي تقف وراء هذه الأحزاب، فيما لو تساهلنا معها، وسايرناها، ورضخنا لابتزازها، ستجرنا إلى مآزق وكوارث. المملكة اضطرت إلى اتخاذ موقف صارم وحازم وشجاع تجاه هذه (المغامرات) التي لم تشارك في اتخاذ قراراتها لتتحمل تبعاتها، الأمر الذي يجعل المسؤولية كاملة تقع على من (غامر) وحده دون سواه. بالأمس وقفوا مع صدام، واليوم وقفوا مع إيران، ومع نظام لا يختلف عن صدام إلا في الجغرافيا.. وأولئك يقفون الآن مع حسن نصر الله وخالد مشعل ويتحكمون فيهما تحكم الملاك في أملاكهم. ومثلما خسروا مع صدام فسيخسرون مع أبطالهم الجدد. وما أشبه بارحة صدام مع ليلة نصر الله وخالد مشعل، ولله في خلقه شؤون.

محمد آل الشيخ/ الجزيرة ـ ٧/١٩

* * *

أزمة لبنان السعودية

الطرف المتسبب في هذه الأزمة هو حزب الله. إننا بإزاء صراع نفوذ فارسي – يهودي على أمن واستقرار المنطقة، ومعركة هيمنة محصلتها غير المباشرة تهميش دول رئيسية وهي السعودية ومصر. قذائف الكاتيوشا جاءت أوامر إطلاقها من طهران، لا مجال هنا لشعارات المقاومة الزائفة، فحزب الله لم يقم بهذه العملية لإطلاق سراح السجناء الفلسطينيين أو اللبنانيين، أو بدافع تخفيف الحصار على غزة، أو لتحرير مزارع شبعا. احتشدت اليمن وقطر والسودان لأجل إقرار دعم حزب الله وتزكيته عبر بوابة الجامعة العربية. وزير الخارجية السوري سرد حلما راوده في الطائرة عن سيناريو شعاراتي فارغ، يُؤيد فيه حزب الله لإغراقه لبنان في حرب شاملة، وعن تحرك حربي عربي لقضية لم يستشاروا فيها. الحركات الأصولية تظن أنها قادرة على مواجهة إسرائيل عبر مغامرات هنا وهناك. السعودية تريد أن يتغير كل هذا، وهي تخشى من انهيار محتمل لدول المنطقة لتقع تحت براثن استحواذ إسرائيلية وإيرانية.

عادل الطريفي/ الرياض ـ ٧/١٩

* * *

حزب الله أحرق لبنان

لم تكن مطالب من أحرق ويحرق لبنان جديدة، ولم يكن أسراه الذين يطالب بهم قد وقعوا في الأسر وادخلوا السجون الإسرائيلية قبل ليلة أو ليلتين أو سنة أو سنتين من مناوشته التي أحرقت بلاده إن كان يعمل لصالحها ولحسابها، وإلا فلماذا هذا التوقيت بالذات؟

عبدالله الزامل/ الرياض ـ ٧/٢٢

* * *

(اندبل كبدها) من مغامرات حزب الله!

السعودية (إندبل كبدها) من منهجية التعاطي العربي – حكومات وشارعا – مع القضايا المصيرية، بدءاً من عنتريات (أحمد سعيد) وانتهاء بعنجهيات (حسن نصر الله). المملكة تعرف تمام المعرفة أنه ينفض السامر، ويفلس المغامر، ويستقر الغبار، و(يركد الرمي).. بعد ذلك سوف يطلب منها دفع فاتورة هذه المغامرات والمجازفات المتهورة. بدأنا نسمع نبرة جديدة على لسان نصر الله عندما صرح بأن الحزب هو الذي سيقود الأمة إلى النصر، دون الحاجة إلى قرار الدول أو مساعدتها أو التشاور معها، وكأننا – هنا – أمام صورة باهتة لفكر وأيديولوجيا القاعدة.. وهذا تطور خطير على الحكومات المسؤولة في المنطقة أن تسارع إلى التنبه له واحتوائه، حتى لا يكون لدينا (قاعدتان) إحداهما سنية، والأخرى شيعية.

يوسف العثيمين/ الوطن ـ ٧/٢٠

* * *

لعنة النضال والمقاومة

القوم لا شعورياً مستجيبين بطريقة أو بأخرى لأهداف إسرائيل التدميرية. إسرائيل تعرف أن العرب ظاهرة صوتية، ولذلك لا يمكن أن تدع فرصة تسنح لها دون أن تعيدهم إلى نقطة الصفر حول قضيتهم المحورية، فهي تعرف أن العرب وجدوا في هذه القضية ذريعة ممتعة لتخلفهم على كل المستويات طيلة نصف قرن. أقول هذا الكلام لكل الذين أفزعهم وأزعجهم البيان السعودي شديد الوضوح والصراحة، الذي لم يعتادوه ولم يسمعوا أو يقرأوا مثله على مدار نصف قرن من النضال الذي لم يثمر سوى التدمير والخراب والتخلف للأمة العربية. فمواجهة الحقيقة مرة وصعبة والعرب لم يتعودوا مواجهة الحقيقة، وإنما اعتادوا ترديد الشعارات نفسها.

قينان الغامدي/ الوطن ـ ٧/٢٠

* * *

نصر الله إيراني ورجل تدمير

قتل الحريري ثانية على يد (حزب الله) وحسن نصر الله عندما أقدم الحزب على العملية التي أسر فيها جنديين إسرائيليين: فاستفزت هذه الحادثة (الوحش) الذي كان يبحث عن سبب أو ذريعة لتدمير لبنان. الفرق بين حسن نصر الله (الإيراني) المؤدلج، وبين الحريري (السعودي)، أو الخليجي، أو الغربي،

أو الأمريكي، أو صفه بما تشاء، هو تماماً كالفرق بين لبنان قبل الأزمة الأخيرة، ولبنان بعدها! الحريري رجل تنمية، وإعمار، وتشييد، وتحضر. ونصر الله رجل (أيديولوجي) حتى العظم، همّه وغايته وكل ما ترمي إليه أهدافه، أن يفرض (مذهبه) فرضاً حتى بالسلاح إن تطلب الأمر، وأن يُسخر المال والدعم (الخارجي) للمشاريع التي من خلالها يستطيع أن يحكم سيطرته على (رقاب البشر)، مستغلاً كل شيء، وأي شيء، في سبيل خدمة (المذهب) وليس الإنسان.

محمد آل الشيخ/ الجزيرة - ٧/٢٣

* * *

حزب الله اللاوطني

لا أحد يشك في أن (حزب الله) اللبناني أخطأ في قيامه بالاعتداء على الدورية الإسرائيلية، وموقف بلادنا صحيح ولا غبار عليه وإن نعق الناعقون وحقد الحاقدون، فالمقاومة كما هو مسماها يجب أن تكون مهمتها دفاعية. الذين استغلوا حزب الله للهجوم أشعل الحرب. من المعتقد أن حزب الله لو كان يعلم ردة الفعل الإسرائيلية لما أقدم على فعلته تلك، حتى مع افتراض اللاوطنية لديه أو أنها وطنية متدنية. على لبنان الآن وقبل البدء في عمليات التعمير أن يقوم بنزع سلاح حزب الله وأن يتولى الجيش اللبناني وقوات الأمن اللبنانية مسؤولية حماية الحدود مع إسرائيل، حتى لا يستغل حزب الله من قوى إقليمية.

عبدالله السنيدي/ الجزيرة - ٧/٢٥

* * *

من اليابان إلى لبنان

ربنا منح الشعب الياباني نعمة كبيرة ألا وهي أن غوغائييهم قلة غير مؤثرة ليسوا مثل غوغائيينا الذين ملأوا الدور والجحور. لهذا السبب عاش اليابانيون في سلام وازدهار ونجاح لم ينقطع. تخيلوا لو كان اعلاميونا وكتاب الرأي العرب لهم مثيل في اليابان يجرونهم الى الحروب، ويهللون للانتصارات الصغيرة، ويباركون إبادة مواطنيهم، كما يفعلون بنا اليوم.

عبد الرحمن الراشد/ الشرق الأوسط - ٧/٢٠

* * *

تخلينا عن لاءات الخرطوم

لا يزال هناك من يتاجر بالقضية ويستغل مشاعر المواطن العربي بمزيد من الشعارات والخطب النارية. في هذه الأجواء الكارثية تنطلق قنوات فضائية لا من أجل البحث عن الحقيقة، والحلول، وتقديم التقارير الصادقة وإنما من أجل الإساءة إلى المملكة والتشكيك في مواقفها وإسقاط كل مسببات الأزمة عليها. المأساة في فلسطين ولبنان والقناة الفضائية تستغلها لإقامة حرب إعلامية ضد المملكة. ويريدون منها فقط أن تظل ثابتة على لاءات الخرطوم الشهيرة!

يوسف القبلان/ الرياض - ٧/٢٣

* * *

ضحالة العقل وسوء الطوية

من نعم الله على بلادنا أن هيأ لها قيادة حازمة وحكيمة تتسم بالوضوح والصراحة. سياسة المملكة تعتمد على الواقعية والإفادة من تجارب الحياة دون أن تغلب عليها العاطفة. المغامرات غير المحسوبة التي تجرّ الضرر للجميع لا ينبغي أن تحظى بالتأييد، بل لا بدّ أن توقف عند حدها. عندما يكون الأمر قد وُكل إلى غير أهله أو ينفرد فيه شخص أو قلة ممن تحركهم مصالح خاصة أو خارجية أو يبحثون عن بطولات فردية وأمجاد شخصية، عندها تكون الكارثة. ما يهمنا أن لا ينفرد في القرار سفهاء القوم ولا المغامرون ممن لا يحسبون للعواقب حسابها. لا بدّ من محاسبة كل من يتسبب في أذى للآخرين ولا بدّ من الأخذ على يد السفهاء والتأكد من أن القرار ليس في أيديهم؛ فالمغامرة بمصير الأمة أمر لا يمكن قبوله. موقف المملكة الشجاع هو ما يجب أن يسمع وأن يؤخذ في الاعتبار.

عبدالمحسن الضويان/ الجزيرة - ٧/٢٨

* * *

حرب سياسية بمسوح أيديولوجية

كل الأطراف المشاركة في الحرب كاسبة ومستفيدة والمتضرر الوحيد هو لبنان. أصبحت أرضه ميدان معركة لمن لا ميدان له، وتصفية حساب لمن لا حساب له ولمن له حساب. ولمن شاء أن يصفي أي حساب. ويشعل النار بعيداً عن فناء داره الخلفي. حزب الله قام أساساً ويعيش وينمو ويهدف إلى الأيديولوجيا وليس في ذهن قيادته ولا في خلدها عروبة وكيان واقتصاد ووحدة لبنان بقدر ما تعنيه (الأيديولوجيا) وأجندتها واستطاع أن يكسبها خلال الحرب وهمَّش الدَّولة والحكومة بمساعدة أمريكية إسرائيلية هائلة، وألبس الحرب لباساً دينياً مع أنها حرب سياسية بحتة وليس للبنان فيها مصلحة ولا ناقة ولا جمل.

عبدالعزيز الصاعدي/ الوطن - ٨/١٠

* * *

مؤهلون للحل بالتفاهم مع أميركا

نحتاج إلى الحكمة، والواقعية، قبل تعالي الأصوات والاتهامات. في المملكة نحن الأكثر استيفاءً لشروط العلاقات العربية والدولية، حاولنا تسوية النزاعات بأقصر الطرق، حتى نتواصل مع الأصدقاء في الخارج في تعطيل عجلة الموت والدمار. قالت المملكة كلمتها بكل وضوح، وانها مع شرعية الدولة حتى لو كانت على خطأ، لأنه لا يجوز أن تختار منظمة، أو حزب الموقف الذي ينتزع هذه الشرعية.

كلمة الرياض/ الرياض - ٧/٢٥

* * *

سماحة السيد الجبان

طيلة أيام الحرب الماضية وأنا أبحث عن سماحة السيد الذي كانت خطبه تزلزل الأرض فلم أعثر له على أثر. لم يبق أمامي سوى الاستعانة بـ (جوجل إيرث) وأفتش عنه في كافة الجحور والكهوف! أوقدها واختبأ.. واكتفى هو الآخر بالأشرطة التي تحمل صوته وصورته، والتي لا يُعرف مصدرها، ولا من أين تأتي.. لم يكن الأمر مفاجئا بالنسبة لي؛ إذ ليس ثمة فروقات بينه وبين غيره.. هو فرقٌ وحيد: استبدل (الرشاش) المسنود خلفه بـ(راية حزب الله) الصفراء.

صالح الشيحي/ الوطن - ٨/١

* * *

مقاومة مسخرة

أما الصواريخ فبدائية لدرجة تبعث على الشفقة. ورؤوسها تحمل بارود القرن التاسع عشر وتوجيهها ربما بالدعاء. أما قوة التدريب بدون الأسلحة المساندة فللأسف تكون محدودة الفاعلية ضعيفة الأداء. كل ماحققه حزب الله منذ اندلاع الحرب لا يكاد يذكر، وعلى حزب الله ومن ورطه بهذه الورطة انتشال اللبنانيين منها وإن كنت أشك في ذلك.

محمد القويز/ الرياض - ٧/٢٤

* * *

نحن الأضعف وهم الأقوى

إننا الأضعف وهم الأقوى. إننا عالة على الغرب، ومنتجات الآخر، ولا نملك – إطلاقا – الاستغناء عنه، وعن ثقافته، وعن منتجاته. إننا عندما نكابر، ونغالط، ونصفق لمواقف (التحدي) وشعارات الأنفة والعزة والكرامة التي يطلقها البعض، فنحن نمارس الخطأ الذي يقع فيه (حزب الله) عندما أصر أن (الجهاد) هو الخيار، فأعطى لإسرائيل (المبرر) لأن تنقض على لبنان، وتدمر البشر والحجر، والسبب أن قادة (حزب الله) لم يراعوا ضعفهم، ولم يتنبهوا إلى (المصيدة) التي وضعتهم إسرائيل فيها، واستمروا في التحدي والمكابرة، ورفع الشعارات، والإصرار على (القوة) في التعامل مع الآخر، رغم أن (القوة) التي يزايد عليها قادتهم،

هي بالمقارنة مع تملكه إسرائيل مثل أن تقارن (أم صتمه) بدبابة!

محمد آل الشيخ/ الجزيرة - ٧/٢٠

* * *

انتصار حسن نصر الله!

حسنا، دعوكم من قول حسن نصر الله بأن حربه هي حرب الأمة! هذا كذب، هي حرب إيران، وأعوانها في المنطقة. ولكن أريد أن أفهم فقط ما هي الهزيمة، وما هو الانتصار؟ العدو الإسرائيلي يدمر لبنان، في الوقت الذي يختفي فيه السيد حسن نصر الله في مكان مجهول، ليطل علينا معتبرا مجرد صموده انتصارا. فهل كل من يختفي منتصر؟ اذن هتلر الذي لا نعلم كيف مات أو قتل منتصر. لم نر أمة تنهض قبل أن تشخص واقعها، وتسمي الهزيمة هزيمة، والانتصار انتصارا لتعرف أين تذهب وكيف؟

طارق الحميد/ الشرق الأوسط - ٧/٢٢

* * *

المقاومة السعودية

ما هو خارج المنطق والمعقول أن يقول حسن نصر الله: (إنه لولا الغطاء العربي- ويقصد هنا السعودية ومصر والأردن- لما استمرت الحرب أكثر من يومين أو ثلاثة). كان نصر الله يتحدث بثقة مفرطة، بل وابتسامات متكلفة عن الكيفية التي خذلته بها بعض الدول العربية، وكيف تدخلوا في طريق مقاومته لإسرائيل. لم يستطع أن يحدد ما كان يقصده عبر افتعال هذه المعركة مع إسرائيل، وقد تذرع بكل شيء من الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية وحتى تخفيف الحصار على غزة، بل وحاول مغازلة الشارع السنّي في البلاد العربية. لم يرد حزب الله من هذه العملية أياً من الشعارات التي تحدث عنها، وإنما جاءت هذه العملية في سياق مخطط مرسوم يجمع بين حماس وحزب الله وإيران وسوريا. كل طرف له مصالح وأهداف مباشرة منه.

عادل الطريفي/ الرياض - ٧/٢٦

* * *

حسابات عمياء

في لبنان ذات الرأسين السياسيين: حكومة لبنانية تعرف أنها أصغر بكثير من مواجهة تعيد البلد عشرين عاماً للوراء وتحتها فصائل حزب الله التي إن سكت أمينها العام يوماً واحداً عن الكلام لعطب في الحبال الصوتية، تبرع نعيم قاسم بأخذ الدور والمبادرة. لست بالذي يستطيع تبرير عمل يعرض شعبين كاملين للنار ويدمر اقتصادهما المتهالك في الأصل مقابل مكسب عسكري محدود لا يتعدى اختطاف جندي صهيوني في غزة وآخرين في حدود بني صهيون مع لبنان.

علي سعد الموسى/ الوطن - ٧/١٤

* * *

المغامرات المجنونة

بنشوة التبشير الأيديولوجي انطلق مغامرون من الجنوب اللبناني، تجاوزوا الحدود ثم خطفوا وقتلوا جنوداً أعداء لهم، منتظرين رد فعل يناسب مستوى المغامرة .. فجاءتهم قوة لا يكبح جماحها. جيش ينتظر الحرب بأية مناسبة يطلقها مغامرون. نعم، هناك إرادة تقاوم الخصوم وتجابه الظلم، ولكن هذه الإرادة ينبغي أن تكون حصيفة في التعامل مع الخصم وتقدير قوته من عتاد ومال وتنظيم.. بحيث لا نثق بسهولة بتحليلات المروجين للمقاومة المجانية والمغامرات المجنونة وضمان الانتصار السريع واستصغار الخصوم وتبسيط حجم الكوارث.

عبدالرحمن الحبيب/ الوطن - ٧/٢٢

* * *

نصر دونه خرط القتاد

لا أدري ما هي مقاييس ومعايير النصر والهزيمة عند نصر الله، وحزبه، وأولئك (المطبلين) وراءه، ووراء مغامراته، عندما يؤكدون، ويتفاخرون أن ما يجري على الأرض اللبنانية هو نصر كبير للمقاومة؟ حرب حزب الله في لبنان، هي حرب إيران مع إسرائيل، وليست حرب لبنان، ولا علاقة للبنانيين بها. لبنان في ورطة، وحزب الله أيضاً في ورطة، ومستقبل لبنان تكتنفه احتمالات سوداء قاتمة، كل ذلك بسبب حزب الله، وتنفيذه (لأجندة) إيران وحلفائها في المنطقة. ودعك من كل الادعاءات السخيفة التي (تدعي) نصر المقاومة. أما (النصر) الذي يؤمل فيه قادته، و(الحالمون) معهم، فدونه خرط القتاد.

محمد آل الشيخ/ الجزيرة - ٨/٦

* * *

لنعترف بالهزيمة

شكراً لقناة الجزيرة عبر حناجر منبر الجزيرة وآخر الصرعات في (صوت الناس) تلك التي برهنت على بطولات وانتصارات عربية ولكن عبر الأثير في بطولات من أوهام نشرات الأخبار وتقارير المراسلين من الميدان في زمن تحول فيه العرب إلى ثقافة فضائية. إنها أحمد سعيد الجديد ولكن في شكل قناة متكاملة.

ما زال أحمد سعيد في ثوب الجزيرة يعدنا بالانتصار في معركة (الصيف الساخن). ما الذي نحتاجه إذاً من أجل مرحلة من الوعي؟ أن نسمي الوقائع بمسمياتها وأن نكشف كل زيف الوهم. أن نلغي ثقافة أحمد سعيد وأن نعترف بالهزيمة كي نمهد الطريق الصحيح أمام النصر.

علي الموسى/ الوطن - ٧/٢٣

* * *

الحتف المبين والتلميذ الأبله

ثمة تلميذ أبله، في كل سنة يخفق دراسيا بسبب الجغرافيا؛ في حين يظفر بالدرجة كاملة في التاريخ، يصر دون أن يعبأ بعصا أستاذه الغليظة على أن عاصمة: لبنان إنما هي طهران! من مجافاة الحقيقة الزعم بأن حسن نصر الله لا يعدو أن يكون ظاهرة صوتية، وذلك لأنه يتمتع بولاء صقيل لا يخرق بأي رأس حرية مهما كان مدببا وحادا، ما جعلني وأنا أرقب خطاباته من قبل الأزمة أن أضعه في خانة الصدى البليغ للظاهرة الصوتية، غير أنها هذه المرة تأتي بنسختها العربية البليغة. فشلت إذ ذاك في أن أعثر على الفروق الثلاثة فيما بين حسن نصر الله وبين محمد سعيد الصحاف بيد أن الأول منهما لا يلبس بزة عسكرية بيد أن العسكرتارية - الطائفية - تجري منه مجرى الدم.

خالد السيف/ الوطن - ٧/٢٤

* * *

المقاومة ظاهرة صوتية

كانت السعودية مدركة أن نصرة لبنان ليست بدق طبول الحرب الكلامية. الشارع العربي الذي خدع طويلا بأصحاب الشعارات الجوفاء ومقاتلي المايكروفونات قد أنضجته الخيبات المتكررة، أو فلنقل إن شريحة كبيرة منه صقلته تجارب الماضي، فلم تعد تحكمه حالات الاستهواء ولا تقوده بوصلة الغوغاء، لذا فإن العقلاء يتطلعون اليوم إلى رؤية عربية شعبية أكثر نضجا في تقويم مواقف الدول خلال الأزمة اللبنانية على ضوء ما يفعل لا ما يقال. فهل يعلن الشارع العربي تمرده على الظواهر الصوتية الحمقاء؟

محمد دياب/ الشرق الأوسط - ٧/٢٧

* * *

السعودية ومصر وحرب غير مسؤولة

المملكة ومصر هما من تحمل الواقع العربي الجديد، لأنهما يشعران بأن طرق المعالجات القديمة التي تعتمد على تحريك الشارع بطرح الشعارات والأغاني الحماسية، وأوهام الانتصارات لم تعد لها سوق رائجة، أمام انتشار الوعي العربي. من هنا جاءت مواقفهما متطابقة في كل الأزمات وتحمّلا كل المسؤوليات بدوافع أخلاقية ومنظور واقعي. المجابهة مع الدول الكبرى، لا تقبل التلاعب بألفاظ ونقض المواعيد، أو التراجع عن الوعود.

كلمة الرياض/ الرياض ـ ٧/١٨

* * *

من المطربة إلى الكهف

مطربة لبنانية نسيت اسمها، وهي بالمناسبة من غنَّى، الشعب العربي وين، وين الملايين. تتحدث وهي تظن أنها خولة بنت الأزور. خصلات شعرها تتدلى على نصف الوجه ثم ترفعها بطريقة إغراء ملفتة، وتحته صدر عار بمساحة النصف. تخلط في صراخها ما بين النص القومي وبين النص الديني وهي خلطة جميلة هذه الأيام لدحر بني صهيون حتى حدود نهاريا وعكا أو حتى قرب صفد! يأتي وجه عبدالباري عطوان. شخص لا يستطيع مذيع أن يواجهه في الأستديو بل يفضل حواره عبر الأقمار لأنه باختصار، لا يستطيع أن يطبق شفتيه على الرذاذ المتطاير من فمه. هنا تتبلور الأزمة الخانقة في تشكيل عقل المتلقي العربي. وقود هذا التشكيل يأتي من، إما راقصة مطربة عاشت حياتها تتعلم هز الوسط، أو من مجاهد لندني يتلون بحسب سؤال القناة، أو من شيخ يسرب أشرطة من الكهوف أو من شيخ آخر أغلق عقله مثل الكهف، أو من خبير عسكري ما زال يظن أن خرائط المعارك ما زالت بالإمكان أن ترسم على الرمل.

علي الموسى/ الوطن ـ ٧/٣٠

* * *

أولوياته الأيديولوجيا لا الوطن

مقاومة حزب الله للمحتل لم تخلُ أبداً من تقديم أيديولوجية الطائفة على أولوية (الوطن). في هذه الحرب الأخيرة الدائرة الآن أظن أن حزب الله قدّم أولوياته الأيديولوجية على أولوياته الوطنية. الحزب لم يفكر أبداً بالشعب اللبناني. لبنان بإمكاناته الضعيفة ليس قادراً على مواجهة حزب الله نفسه وليس إسرائيل التي تلقننا درساً آخر بعد أن استطاعت أن تجرنا عن طريق مغامرات حزب الله إلى أتون الحرب التي يدخلها هذه المرة نيابة عن إيران التي تحاول تكوين محور جديد عرف بـ(الهلال الشيعي).

سعود البلوي/ الوطن ـ ٧/٢١

* * *

شعارات حزب الله

العربي الذي يتحدث عن قوة إسرائيل خائن للأمة لأنه يقول إن إسرائيل قوية ومع أنها قوية وتستطيع الوصول إلى كل بلد عربي فلن يسمح لك أن تقول ذلك مع أن أولى الخطوات لحل المشكلة الاعتراف بقوة خصمك واحترام قدراته. الجلد يجب أن يكون للعقول التي تعتقد أنها بالشعارات فقط سوف تحرر مقدسات الأمة وأنها بالشعارات فقط سوف تقود الأمة إلى مزيد من النصر. بعض العرب مازال يعتقد أن العرب قادرون على التخلص من إسرائيل في دقائق إذا ما أرادوا وينسى التاريخ وخاصة تلك الحروب التي خضناها مع عدونا، وبعضهم يتعلق بآمال بعيدة، في هذه الأزمان يجب أن ننتظر أن يتكلم العقل والحكمة.

علي الخشيبان/ الوطن ـ ٧/٢١

* * *

مغامرة مهدت لهيمة الصهاينة

استطاع (حزب الله) أن يهزم وهم القوة الصهيونية التي لا تقهر، لكنه هدم معها (لبنان) وشرد ناسه ومهد لمشروع الشرق الأوسط الكبير والهيمنة (الصهيوأمريكية) على المنطقة! المعركة الفاصلة لن يحققها المغامرون والمقامرون والمزايدون والمتكئون على الصراخ والشعارات! سيحلفون أنها معركة العزة والكرامة، ولن نحنث إذا اقتنعنا أنها مغامرات الألم والندامة.

إبراهيم التركي/ الجزيرة ـ ٧/٢٦

* * *

المهزومون والقبول بالهزيمة

الزميل عبدالله أبو السمح كتب مقالاً متميزاً قال فيه لن نصل إلى شيء بالمقاومة ولا بالحروب ولا بالانتحاريين، وإنما نصل بالقبول بما يفرضه الواقع الدولي ومن ثم نصرف كل جهودنا للتنمية العامة.. المهزوم يقبل ولا يفرض. أتفق مع الراشد وأبو السمح، لكن غوغائيي العرب ـ مع الأسف ـ هم الكثرة وميكروفوناتهم أقوى، وهم يريدون ـ عبثاً ـ أن يفرض المهزوم الضائع المنقسم على نفسه شروطه، وهذا ما يكرس مصائبنا وتخلفنا ويسعد إسرائيل حتماً.

قينان الغامدي/ الوطن ـ ٧/٢٦

* * *

التزموا الموقف الرسمي

للأسف الشديد نرى الهوس من بعض المثقفين لتسجيل مواقف لا تقدم ولا تؤخر من قضايا (الخارج)، إذ تحولوا إلى مثقفي بيانات، وعرابي توقيعات، فنراهم يستثمرون السقف المرتفع من حرية الرأي والتعبير، والهامش المتاح، لترحيل قضايانا للخارج– للإعلان عن احتشاد ثقافي في بيانات موقعة لمواقف سياسية، لا تتناغم مع التوجه الرسمي والعام، ولعل ما تم تناقله في شبكة الإنترنت من بيانات موقعة من قبل حشد ثقافي حيال الوضع في لبنان، والحرب المستعرة بين حزب الله وإسرائيل يتنافى مع التوجه الرسمي المبني على حسابات سياسية دقيقة، ورؤية معمقة لدور الأطراف الإقليمية والدولية.

غازي المغلوث/ الوطن ـ ٧/٢٩

* * *

لماذا المدافع وليس الدبلوماسية؟

ما أن أعلنت المملكة هذا الرأي بحرفة من يطأ الجمرة حتى قامت قيامة من ظلوا يقبعون في الظلام تربصاً. المراهقة السياسية الساذجة وحدها تفهم أن نصرة الأخ المظلوم هي أن تصفق له وتحثه مشجعاً ليرمي بنفسه في المحرقة. الحروب ليست لعبة شجاعة، حيث شخص مفرد يستطيع أن ينثر عشرات الجثث دونما حاجة إلى مواجهة. و(أعدوا) إنما كانت توجيهاً إلهياً لئلا (تلقوا بأنفسكم إلى التهلكة). ثمة أسلحة أخرى وميادين صراع أخرى سواء سياسية أو دبلوماسية أو إعلامية أو اقتصادية، فلماذا التركيز على المدافع وحدها؟ كل ما نملك من سلاح هو الخطب العاطفية الرنانة والشعارات النارية الملتهبة.

صالح بن سبعان/ الجزيرة ـ ٧/٢٦

* * *

فرصة العمر التي رفضها السيد

نظريا حزب الله كسب المعركة وفق العرض الذي قدمته رايس، لكن حزب الله يفضل سلاحه على الأسرى وشبعا. ومن مفاجآت السيد حسن نصر الله أنه تعجل فقتل العرض في مهده، معلنا ان فيه اذلالا للبنان. من المفجع أن يقف أي زعيم فيركل بقدمه عرضا فيه انقاذ لبلده، وهذا يؤكد ما ينسب الى قيادات داخل حزب الله بأن الحزب لن يتخلى عن سلاحه حتى لو حررت فلسطين، وأن هناك مطالب تعجيزية سيفاجئوا بها الجميع من بينها فتح الحديث عن سبع قرى جديدة، غير شبعا على إسرائيل ضمها إلى لبنان! وان هناك معارك داخلية منتظرة سيبقى السلاح محمولا لها مع خصوم حزب الله مع قوى مسيحية وسنية.

عبدالرحمن الراشد/ الشرق الأوسط ـ ٧/٢٧

* * *

عجل بحتفه

بمغامرته غير المحسوبة، عجل حزب الله على نفسه ذلك الاستحقاق الذي كان يتحاشاه في جولات الحوار الوطني وهو أن يتحول إلى مجرد حزب سياسي مدني، يخدم طائفته وأنصاره ويتواضع عن لعبة الرمز المقاوم الذي يجاهد نيابة عن الأمة وليس عن الشعب اللبناني فقط. عندما ينجلي غبار الحرب لن يستطيع أن يتحاشى هذا الاستحقاق والذي تريده بقية القوى السياسية اللبنانية حتى تلك القوى التي تجامله اليوم وتقول إنها تصطف معه في خندق المقاومة.

جمال الخاشقجي/ الوطن ـ ٧/٢٥

رسالة الى عبد الله بن بجاد ومشاري الذايدي

حين يكون التخوين مبنيّاً على مخالفة الموقف الرسمي

د. صفا الصالح

المنطقة الوحيدة التي سارت فيها مظاهرات التأييد للإنتفاضة الفلسطينية، ضد رغبة الموقف الحكومي هي المنطقة الشرقية، ذات الأغلبية الشيعية، التي استمرت فيها المظاهرات أياماً وليال، في المساء وفي الليل، وشارك فيها النساء والرجال والأطفال.

والمنطقة الوحيدة التي سيّرت مظاهرات التأييد للمقاومة الإسلامية في لبنان، في مصادمة صريحة للموقف السعودي الرسمي، هي ذات المنطقة.

في الأولى، لم تكن هناك حجّة طائفية، وفي الثانية أرجع المسؤولون وكتاب السلطة تلك المظاهرات الى الولاء لطهران، أو الولاء للمذهب، وعدّوا التظاهرات منقصة وطنيّة، تؤكد اتهامات الطائفيين الوهابيين. هذه المقالة كتبتها الدكتورة صفا الصالح، تمثل وجهة نظر المعارضين للموقف السعودي الرسمي من القضيتين اللبنانية والفلسطينية.

أسوأ ما يمكن ان تفرزه هذه الأزمة المستعرة في لبنان، والعراق، أن تتحول إلى (فتنة)، وأن تقسم العالم الى سماطين، وأن تحدث إنقساماً داخلياً في بنية المجتمعات المتأثرة بها.

والأكثر سوءً، أن يتم استغلالها، لتسويق مواقف، أو التحريض الداخلي، والأكثر بشاعة أن نفقد وسط هذا الهرج صوت العقل، بحيث يقلب لنا أصدقاء وحلفاء وأخوة ورفاق وطن ظهر المجن: عليكم أن تختاروا.. إما الوقوف على التل، لنيل السلامة، أو تدسوا رؤوسكم ورؤوس أطفالكم في التراب وتبلعوا غصصكم، أو سنحمل على رؤوسكم سيوف التخوين.

ما كتبه عبد الله بجاد، ومشاري الذايدي، وهما من الكتاب اللامعين، بشأن الموقف الشيعي السعودي من الحرب في لبنان، والتهديد المبطن بأن أحداً يراقب السلوك والموقف وسيجري تصنيف الشيعة المعترضين على تدمير لبنان، أو المتعاطفين مع حق الشعب في المقاومة، أو حتى المؤيدين لحزب الله، هؤلاء جميعاً يبشرهم مشاري وبجاد بأنهم سيحشرون في قفص الإتهام، بتهمة الخيانة العظمى والانحياز ضد موقف بلدانهم.

قال بجاد: (وكان الواجب على عقلائها – أي الطائفة الشيعية السعودية – ألا تغرّهم اللحظة فيندفعوا لتأييد حزب الله دون مراعاة مواقف بلدانهم السياسية المعلنة، وهو ما قد يؤثر علي الثقة بهم بعد انتهاء الأزمة، وقد يؤثر سلباً على حقوقهم). مثل هذا الكلام ردده أيضاً مشاري، وكانت له أصداء في كتابات آخرين.

الموقف الرسمي المعلن، هو حصن المواطنة الصالحة!، حسناً أي المواقف؟ هل الموقف الأول الذي ندّد بحزب الله دون أن يلتفت الى اسرائيل، أم الموقف الثاني الذي صّعد اللغة وبدا كأنه إعلان حرب؟!

ثم، أين نحن؟ الشعب، أبناء التراب، من كل المواقف الرسمية، العقلانية والمتهورة؟!، أين نحن من الموقف المشارك في الصمت العربي على ما يجري في فلسطين، وغيابنا في العراق، وتضييع سمعتنا في العالم، أين نحن من المواقف التي صنعت لنا طالبان، وفرخت لنا فروخ الصحوة، وضخت أموال بترولنا في أجهزة دينية تكرس التخلف وتميع دور العقل؟

أين موقفنا نحن الشعب، من الإنفاق المالي اللامسؤول، ومن ضياع الهوية الوطنية، ومن تشتيت قيمة العلم، ومن تراخي هيبة الدولة، ومن تفشي فحولة القبيلة على حساب الوطن؟ أين نحن من كل أشكال الفساد الاداري والسياسي وتضييع الحقوق، وإسقاط قيمة الانسان وكرامته وحقه في التعبير؟

وعن أي موقف رسمي يتحدثون؟ هل الموقف الذي ناصر صدام حسين، واعتبر انتقاده خيانة، ثم تبين لنا انه وحش كاسر، دمر ثلاثة بلدان عربية والتهم دون رحمة ١٠٠ مليار من ثروتنا؟ أم هو الموقف الذي جعلنا نمضي في سياسة أمريكا الى الأبد دون حتى ان نقول لها: أين حق الصحبة؟!

متى كان الموقف الرسمي صالحاً لأن يدافع عنه أصحابه؟ ومتى استشارنا هذا الموقف؟ متى أصبح الموقف الرسمي وطنياً؟ بمعنى أن يمثل مصالح غالبية أبناء الوطن؟

حق التعبير.. الذي كفلته كل الشرائع السماوية والأرضية، بل وحتى شريعة الصحراء، هو ما يستكثره أبناء جلدتنا علينا، فلا حق لنا أن نغرد خارج السرب، ولا حقّ لنا أن نقول رأياً لا ينسجم وقناعاتهم.. علينا، ربما لأننا (أقلية) أو لأننا (مجرد شيعة) أن نبلع السكين ولا نجهر بمعزوفة لا يحبونها.

فقهاؤهم المتسمرون في سجن التاريخ، كما مثقفيهم وليبرالييهم، لا يمكنهم ان يتعايشوا مع التنوع والاختلاف، مهما كان مظللاً بالخيمة الاسلامية والوطنية، مجرد كونك تفترق في شكل الملبس وطريقة الأكل واشكال العبادة فأنت (آخر) لا حق لك ولا صورة ولا شكل. لاحظوا أن إسم القطيف كان تهمة في الإعلام الرسمي حتى قبل سنوات، والحديث عن الشيعة لا يمكن أن يكون في الإعلام السعودي إلا إذا اقترن بالشتيمة والتسقيط.

ذلك لأننا عجزنا عن تطبيق مفهوم دولة الأمة، التي تمثل جميع مكونات شعبها، ونجحنا في إقامة دولة القبيلة والطائفة والإقليم.

حق التعبير أيضاً، جعل كل الشعوب في العالم تخرج عن بكرة أبيها ضد مواقف بلدانها ورفضت الحرب على لبنان، حتى في تل أبيب وحيفا خرج الناس هناك، دون أن يبرز لهم من بين الجموع مشاري ذايدي او بجاد لكي يشهرا سيف التخوين والخروج عن الوطنية؟

عن أي وطن يتكلمون، وما هي إسهاماتهم في تكريس الهوية الوطنية ومنع استغلال مثل هذه الاحداث في ممارسة المزيد من التمييز؟

ماذا فعل مثقفونا المتحمسين وهم يشاهدون إخوتهم في الدين والوطن يتحول لحمهم الى شواء لذيذ لدى مجانين الفتوى، وشيوخ الانترنت، ويعلمون أن اخوتهم في الوطن منذ وعوا على هذا الكيان لم يرفع عنهم غطاء التمييز في الوظيفة والعمل والدراسة بل وحتى في العبادة.. هل نسي إخوتنا أننا لا زلنا نعامل بعقلية محاكم التفتيش، حتى ان أقل مطوّع لديه الصلاحية في تغيير أسمائنا وهوياتنا وملامحنا ويستطيع أصغر رتبة في الشرطة أن ينكل بأكبر أكابرنا دون حسيب أو رقيب؟!

من الذي أعطى عبد الله بجاد ومشاري الذايدي، الحق في توزيع أوسمة المواطنة، وشرف الإنتماء؟! من أعطاهما الضمان بأنهما في ملكوت المشهد الوطني، يمنحان هذا ويحرمان ذاك.. كيف يحق لأحد داخل النسيج الوطني، مناطقيا، إقليمياً، مذهبياً، أن يكون لديه حق الفيتو في تقييم الإنتماء الوطني؟، هذا الكلام بحد ذاته جريمة ينبغي ان يستغفر منها مرتكبوها.

لا أحد هنا يحمل دماء زرقاء، ولا أحد هنا يحمل داخله بدعة الأصول النقية، كلنا أبناء هذا التراب، وينبغي أن نتساوى في حقوقه وواجباته.. أما التمايز عن الموقف الرسمي فهو واقع!

نعم.. كل السعوديين يسمعون موقف بلدهم ولكنهم اذا لم يقتنعوا ساروا في المنحى الآخر.

هل توافق الحكومة على الارهاب في العراق؟ لماذا هناك ٢٠٠٠ من أبناء بلدنا يفجرون أنفسهم في المدنيين العراقيين؟ هل يعني أن السنة في السعودية ضد الوطن؟!

هل توافق السعودية على كل الحروب العبثية في الشيشان وأفغانستان وغزوة مانهاتن؟ هل يمكن أن نضع القبائل والمذاهب التي يعود لها هؤلاء الشباب تحت المجهر فننزع عنهم لباس الوطنية؟

خذ أيضاً الحال بالنسبة للاقتصاد والاستثمار.. والسياحة والسفر والاتصالات.. كل قرارات الحكومة ومواقفها لا أحد يلتزم بها. كل مهرب، وكل مثقف يدخل كتاباً، وكل شاعر، وكل مستثمر ورجل اعمال، وجامع تبرعات، وخطيب مسجد، كلهم خرجوا عن الموقف الرسمي.. هل تم عزلهم وعزل الفئات التي ينتمون لها في قفص الخيانة؟

لماذا اذن الشيعة؟

والحال ان الموقف الشيعي من الحرب على لبنان وتدميره أو تأييدهم لحزب الله، لا يختصون به دون غيرهم، الشارع العام في العالم العربي، وفي السعودية نفسها أصبح مؤيداً لحق المقاومة، لم إذن التمييز ضد الشيعة؟

هل يتعين على المثقفين الشيعة، وعلى الجمهور الشيعي، أن يتحول الى ببغاء، يردد ما يقوله بيان لم يعرف كاتبه من قارئه من ماليه؟! كيف نتحدث عن مجتمع مدني، ونحن نضطهد بعضنا لمجرد أنه أبى ان يكون ببغاء لبيان الحكومة؟!

كيف يتكاذب علينا المثقفون وهم يطبلون بأفكار لا ترى النور في واقعهم؟؟

كل الشعوب في العالم لديها الحق في ان تعبر عن رأيها مستقلة او مجتمعة، وأن تنأى بنفسها عن موقف بلدانها، إلا نحن.. حتى لا يرمينا مثقفو السلطة بالخيانة.

هل كانت مقالات بعض إخوتنا.. رسالة، يتعين علينا قراءتها والردّ عليها؟!

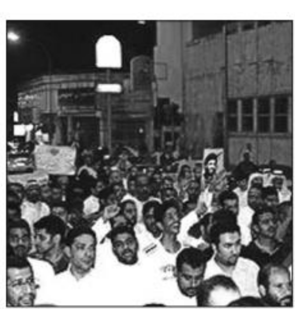
أرجو أن لا تكون سوى فضفضة فارغة في الهواء الطلق!

* عن موقع: www.rasid.com









مظاهرات تأييد المقاومة في لبنان في القطيف بالسعودية

إنتصرت (مغامرة) المقاومة وسقطت (حكمة) السعودية

الخيبة الباهظة

مغامرة.. نعم كانت مغامرة ولكنها حققت ما عجزت عنه (الحكمة المدجّنة) للحكومات العربية، وليت مغامرات العرب حققت نتائج باهرة كتلك التي جرت على أيدي رجال المقاومة، فالعقول السياسية العربية الرسمية لم تتجاوز حدود (النكبة) و(النكسة) و(السلام المفقود).. ليتهم يغامرون كما غامرت المقاومة كيما ينقلب السحر الاميركي ـ الاسرائيلي على نفسه، وكيما تتغير موازين القوى، وتتبدّل عناصر القوة. مغامرة أسقطت الهيبة، والاسطورة، والغطرسة، حتى باتت إنموذجاً يحتذى، وتنفخ روحاً جديدة في جسد خامل يكاد من فرط هوان الرسمية العربية أن يدمن الهزيمة والخنوع.. لقد وضعت المقاومة اللبنانية على قلة عددها وعتادها القوة الاسرائيلية في حجمها الطبيعي، وحققت بمغامرتها معجزة عسكرية منتظرة منذ أمد طويل.

في المشهد الشعبي العربي سخط عارم يصل الى حد النقمة على من باركوا العدوان ببياناتهم، أو خططوا منذ البداية لضرب المقاومة. لقد بدأت معالم الخيبة على الموقف السعودي بعد أن استوعبت المقاومة اللبنانية الضربة الاولى وبدأت تدير معركتها بذكاء قلّ نظيره، فكانت تختار اسلوب الرد وتوقيته، وتجنّبت رغم الاستفزازات المتواصلة لاستنزاف طاقتها وجهودها في معارك جانبية، ولكنها صمتت بحكمة فأثخنت عدوها بالضربات النوعية التي أذهلته فصار يتصرف بهستيريا عسكرية دفعت به للقيام بسلسلة مجازر متنقلة في القرى الجنوبية وفي البقاع والضاحية الجنوبية من بيروت.

لم يتطلب اختبار حكمة الموقف السعودي من العدوان الاسرائيلي على لبنان أكثر من ساعات قليلة كانت الطائرات الحربية الصهيونية قد بدأت تلقي حممها على المدنيين.. فاجأتنا المعلومات اللاحقة بأن ثمة توافقات أميركية ـ اسرائيلية ـ عربية رسمية تلتقي على هدف مشترك وهو القضاء على المقاومة اللبنانية تمهيداً لتقويض مبدأ الممانعة في العالم العربي، حيث ذكرت تقارير غربية ذكرت بأن السعودية كانت ضمن إتفاق اميركي ـ اسرائيلي لاعلان حرب على المقاومة اللبنانية بدفع من قوى الرابع عشر من آذار الممثلة في وليد جنبلاط ـ سمير جعجع ـ أمين الجميل ـ سعد الحريري، الذين توحدّت مواقفهم جميعاً الضدية منذ الساعات الاولى للعدوان. ولكن تلك التوافقات تمتد الى أبعد من ذلك، وتصل الى المتوافقين أنفسهم، فبينما تلتقي الاطراف كافة على تصفية المقاومة اللبنانية وتالياً الفلسطينية، فإن طرفين أميركي ـ اسرائيلي مدعومين من أطراف لبنانية وسعودية على إدخال سوريا وايران ضمن حرب إقليمية ضيقة، ينفرد الطرف الاميركي في تحقيق هدف صناعة الشرق الاوسط الجديد، الذي يجني ثمار جمعتها الاطراف كافة من توافقات جزئية كتصفية المقاومة اللبنانية وتالياً الفلسطينية وبعد ذلك سوريا وايران.

كانت الحسابات الاميركية والاسرائيلية وكذلك العربية الرسمية وبخاصة السعودية والمصرية والاردنية تعتمد على معلومات قدّمتها قوى الرابع عشر من آذار حول القدرات العسكرية لدى المقاومة اللبنانية، وشكّلت الاساس الذي اعتمدته الدولة العبرية في عدوانها على لبنان، كما شكّلت الاساس في صدور البيان ـ الفضيحة. وقعت الأطراف جميعاً بما فيها الطرفين الاميركي والاسرائيلي في خطأ التقدير كما وقعت الحكومة السعودية ضحية خطأ في الحسابات السياسية ، ثم لحقها خطأ استراتيجي واخلاقي فادح حين تكشّفت خبايا العدوان بكونها جزءاً من مخطط كبير يرمي الى تقويض الكيانات السياسية القائمة وإعادة تشكيل خارطة الشرق الاوسط الجديد على قاعدة الخضوع للولايات المتحدة.

اكتشفت الحكومة السعودية بأنها بلعت طعماً مسموماً بعد أيام من العدوان الاسرائيلي على لبنان، حين لحظت: همجية العدوان، وصمود المقاومة، وانفجار الغضب والتعاطف الشعبي على المستوى العربي والاسلامي الى جانب المقاومة، واخيراً الاعلان عن الاهداف الخفيّة وبعيدة المدى للعدوان..

تدابير الحكومة اللاحقة بوتيرة متسارعة لم تشفع لها في ازالة العار والخلاص من وصمة البيان ـ الفضيحة والمواقف المخزية التي أعقبته، وأطلقت أقلام وأصوات جحفل من الاعلاميين كيما (يرقعوا) موقفاً مخزياً وأن يرتقوا فتقاً واسعاً أحدثه انفلات المسار السياسي السعودي. أخطأ هذا الجحفل كما القيادة التي أوعزت اليه ببدء حملة دعائية في الوقت الضائع، فبدأ يتحدث عن دور دبلوماسي وشعبي للسعودية تحت شعار إخراج لبنان وفلسطين من تلك المحنة التي أحدثتها الغطرسة الاسرائيلية، وبدأوا يتحدثوا عن (سقوط خيار السلام) وهو خيار لم يكن شعبياً في يوم ما، فقد تخلّصت الشعوب من عبء الخيارات الرسمية وقررت بملء إرادتها أن تعتنق خيار الممانعة ضد سياسة الاذلال.

لم تفلح السعودية بماكينة الدعاية التي عملت بلا انقطاع في تحسين قبح الموقف الرسمي السعودي، فراحت تسخر من التحركات الشعبية وتوصمها بأنها مجرد تعبيرات شكلية، وأن السعودية وحدها التي أعطت إنموذجاً للتحرك السياسي والشعبي لصالح وقف الحرب ودعم ضحايا الحرب، فيما كان الجميع يراقب فشل التحرك الدبلوماسي السعودي، كونه يأتي بعد أن دخل الموقف السعودي ضمن عملية الاصطفاف الاميركي والغربي لصالح العدوان الاسرائيلي، ولذلك فقد التحرك السعودي مفعوله وتلاشى بعد مؤتمر روما وبعد قمة الثماني، وأن الدعم المادي الذي تم الاعلان عنه بعد أيام من العدوان لم يكن موجّهاً للضحايا في لبنان بل هو دعم لحكومة نعلم جميعاً بأنها مرتهنة، وأن تلك المساعدات ستجد طريقها الى حلفائها في الحكومة لدعم موقفها لاحقاً، أي بعد مرحلة وقف اطلاق النار، ومع بداية المعركة الداخلية بين الاطراف التي تهدف الى تحقيق مفهوم السيادة على طريقتها الخاصة، وهو أمر استوعبه الضحايا المنتصرون الذين عوّلوا على سواعدهم، ودعم أنصارهم وحلفائهم وشعبهم في الداخل والخارج.

لقد فشلت الحملة الشعبية السعودية لجمع التبرعات النقدية والعينية لصالح لبنان، لعوامل عديدة منها أن السعودية لم تنمي وعياً شعبياً بهذا الصدد، وخصوصاً في وسط القاعدة الشعبية التي تعتمد عليها، وهي القاعدة التي صدر منها فتاوى تدين المقاومة وتبخل عليها بمجرد الدعاء فكيف تقبل بتقديم تبرعات لمجتمع المقاومة المصنّف من الناحية العقائدية مجتمعاً مشركاً أو مبتدعاً.. أما الفئات الاجتماعية الاخرى فليست بحاجة الى دعوة الملك أو غيره للمشاركة في حملة شعبية فلكل طريقته في الدعم والمساعدة، ولا كرامة للحكومة في تنظيم حملة دعم أو مساندة كهذه.

في الاخير، انتصرت مغامرة المقاومة وسقطت حكمة السعودية، وهو درس بليغ لها ولحكومات عربية أخرى راهنت على عدوها في ضرب أحد أبرز مصادر قوتها، وقد ظهر ذلك في لهجة الوفد الرسمي للجامعة العربية الذي انطلق من بيروت الى نيويورك ليسجّل موقفاً مختلفاً على المشروع الاميركي الفرنسي في غياب سعودي واضح وفاضح.

المسلمون والحرب الأهلية

د. مي يماني





تُرى هل أصبح الانقسام بين السُنّة والشيعة في الشرق الأوسط الآن أكثر عمقاً من الخصومة بين إسرائيل والعرب؟ قد تَعْرُض للمرء تصورات من هذا القبيل نظراً لردود أفعال بعض الحكومات العربية إزاء قرار حزب الله بشن الهجمات على إسرائيل. فعلى الرغم من القنابل الإسرائيلية التي تنهمر على مدينتي بيروت وصور، إلا أن المملكة العربية السعودية، التي ربما تكون أكثر الدول الإسلامية العربية ميلاً إلى المحافظة، سارعت علانية إلى إدانة أفعال حزب الله التي تحرض على امتداد الصراع العربي الإسرائيلي. والحقيقة أنه لم يحدث من قبل طيلة تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي أن بادرت دولة تعتبر نفسها زعيمة للشعوب الإسلامية العربية إلى دعم إسرائيل على هذا النحو الصريح.

فضلاً عن هذا فإن ذلك الصدع في العلاقات بين المملكة العربية السعودية وحزب الله ليس بالحدث الجديد. فقد سبق لمصر والأردن أيضاً إدانة حزب الله وزعيمه حسن نصر الله بقسوة، بسبب ذلك النوع من المغامرات غير المحسوبة.

تُرى ما هي الحقيقة وراء هذا التطور المذهل؟ هل نشهد الآن تحولاً جوهرياً في العلاقات بين القومية العربية والطائفية الإسلامية؟ وهل بلغت خشية الحكومة السُنّية في المملكة العربية السعودية من الإسلام الشيعي الحد الذي يجعلها تتناسى التزامها بالوحدة العربية والقضية الفلسطينية؟

إن الشجب العربي لحزب الله يوحي بأن الانقسام الطائفي الإسلامي، الذي بات جلياً واضحاً في العنف اليومي الذي نشهده في العراق، أصبح أكثر عمقاً وشدة في كافة أنحاء الشرق الأوسط. وكان الرئيس جورج دبليو بوش يسعى، بمحاولاته لكسر الجمود السائد في المجتمعات العربية، إلى وضع قوى الحداثة في مواجهة العناصر التقليدية في المجتمعات العربية والإسلامية. إلا أنه تسبب بدلاً من ذلك في إطلاق العنان لأشد القوى رجعية في العالم الإسلامي العربي. وربما كان في فتح هذه البوابة على الجحيم بداية لعصر جديد أشد بشاعة من العنف الشامل الذي نشهده اليوم. وقد لا يكون بوسعنا إلا أن نطلق على ذلك (حرباً أهلية إسلامية).

كان الانقسام بين الشيعة والسُنّة قائماً منذ فجر الإسلام، لكن العزلة الجغرافية والعرقية التي يعيشها الشيعة من غير العرب في إيران، فضلاً عن تحكم الدول العربية السنية في الأقليات الشيعية، من بين أكبر الأسباب التي أدت إلى استمرار العداوة والبغضاء بين الطائفتين في الخلفية. وكانت هذه التوترات قد تراجعت بعض الشيء مع موجة (الأسلمة) التي خلقتها الثورة الإيرانية، ذلك أن الهوية الطائفية للعرب كأهل سُنّة قد تراجعت إلى الخلفية في أعقاب الثورة الإيرانية، وصاحب ذلك توكيداً معمماً للهوية الإسلامية.

ولقد تغير كل ذلك حين شن تنظيم القاعدة هجماته على أميركا في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وهو ذلك التنظيم الإرهابي السُنّي الذي يستند بشدة إلى إيديولوجية المذهب الوهابي السعودي، ويعتمد على عدد كبير من السعوديين في تنفيذ هجماته. وهنا برز إلى الوجود رمزاً سُنّياً جديداً للإسلام المعسكر. وحين شنت الولايات المتحدة الحرب على كل من طالبان السُنّية في أفغانستان والنظام السُنّي في العراق، أصبح ذلك التيار السُنّي المتطرف الجديد أشد تجسداً.

والحقيقة أن هذا التيار السُنّي العنيف الجديد ينظر إلى إسرائيل والغرب باعتبارهما تهديداً واحداً، أما التهديد الآخر فيشتمل على ما يسمى بـ (الهلال الشيعي) - ذلك القوس من الأرض التي تمتد من لبنان إلى إيران عبوراً بسوريا والعراق، والذي تسكنه التجمعات الشيعية. أما حكام المملكة العربية السعودية، باعتبارهم أوصياء على الحرمين المقدسين طبقاً للعقيدة الإسلامية في مكة والمدينة، فلربما يستشعرون هذا التهديد على نحو أكثر حدة.

ففي نظر السُنّة، لا يتحكم الشيعة في المناطق الغنية بالنفط في إيران والعراق والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية فحسب، بل إنهم فضلاً عن ذلك - من خلال أفعال حزب الله - يحاولون اغتصاب دور (حماة) الحلم المركزي لكل العرب، والذي يتلخص في التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية. ولأن الأسرة السعودية الحاكمة تستمد شرعيتها من شكل متزمت من أشكال الإسلام السُنّي، ولأنها تشك في ولاء مواطنيها الشيعيين، فقد انقلبت ضد حزب الله.

ومن المفارقات العجيبة أن الولايات المتحدة، التي تتولى حماية المملكة العربية السعودية منذ مدة طويلة، هي التي تسببت في تمكين الشيعة حين أسقطت صدّام حسين ووضعت على رأس السلطة في العراق أحزاباً شيعية. ويبدو أن إدارة بوش، بعد أن أدركت الدور الذي لعبته في صعود القوس الشيعي في شرق العالم العربي الإسلامي، تحاول الآن تعزيز حمايتها للقوس السُنّي - مصر والأردن والمملكة العربية السعودية - في غرب المنطقة. أما إسرائيل التي كانت ذات يوم تشكل العدو العنيد للقضية العربية، فقد باتت اليوم تبدو وكأنها تُدْفَع قسراً لكي تصبح جزءاً من هذه البنية الدفاعية.

لكن هذه الوضعية الدفاعية محكوم عليها بأن تظل غير مستقرة بسبب المشاعر السائدة في العالم العربي كله. فاليوم يتسمر عامة المواطنين السعوديين أمام شاشات قناة الجزيرة والقنوات الفضائية العربية الأخرى لمتابعة الأحداث في قطاع غزة وجنوب لبنان. وهم يرون دماءً عربية (وليست شيعية) تراق أمام أعينهم، ولا يرون سوى جهة واحدة تقاتل رداً على هذه الهجمات الدموية، ألا وهي حزب الله. والآن أصبحوا ينظرون إلى حزب الله باعتباره نموذجاً بطولياً للمقاومة.

وهذا بطبيعة الحال يقود الدولة السعودية إلى محاولة تعميق الانقسام بين الشيعة والسُنّة. ففي أعقاب إدانة المملكة العربية السعودية رسمياً لحزب الله، دعت الدولة السعودية رجال الدين الوهابيين الرسميين لديها إلى إصدار الفتاوى بإدانة حزب الله باعتباره فئة منحرفة من الشيعة والفاسقين. ومثل هذه الفتاوى من شأنها أن تزيد من حدة الانقسام الطائفي داخل المملكة العربية السعودية والمنطقة بالكامل.

ولكن مع تعاظم هذه الخصومة، فهل من المحتمل أن تتصور الأنظمة السُنّية الحاكمة أنها في حاجة إلى أحزب خاصة بها كحزب الله لتقاتل إلى جانبها؟ إذا كان هذا هو الاستنتاج الذي توصلت إليه تلك الأنظمة فهي لن تضطر إلى البحث طويلاً، ذلك أن أمثال هؤلاء المقاتلين متوفرون بالفعل، ولم يدخر تنظيم القاعدة جهداً في تدريبهم.



السعودية وحزب الله

إنعدام الأخوة الإسلامية

مضاوي الرشيد

سُمِح للعدوان الاسرائيلي بالدخول في اسبوعه الثاني، وتواصل التصريحات السعودية بإدانة (مغامرة) حزب الله، والتي تحمله مسؤولية وقوع الضحايا والتدمير في لبنان. المسلمون الغاضبون، بما فيهم بعض السعوديين، فسّروا هذه الحماقة باعتبارها جزءاً من الخنوع السعودي للولايات المتحدة وحلفائها. على مستوى ضيق، يبدو هذا الرأي سطحياً. إن المصدر الحقيقي للاستنكار السعودي هو الخوف العميق من حزب الله، الذي ينظر اليه بكونه يمثل تهديداً أكبر من تهديد اسرائيل ذاتها.

البيان السعودي الرسمي غير المنسوب يحمّل ضمنياً حزب الله مسؤولية تدمير لبنان وخسارة الارواح. وهذا البيان يصرّح بأن هناك تمايزاً بين المقاومة الشرعية والمغامرة غير المحسوبة، واتهام حزب الله بالتصرف بدون تشاور مسبق مع حكومته. في اليوم التالي، أعاد وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل فحوى البيان الرسمي السابق عقب اجتماع وزراء الخارجية العرب في القاهرة.

الموقف السياسي السعودي هذا أعقبته مباشرة فتوى دينية. إن المؤسسة الدينية السعودية المذهبية اندفعت لدعم القيادة السياسية التي حمتها ضد الغضب الناشيء عن حوادث الحادي عشر من سبتمبر. صدرت الفتوى عن عبد الله بن جبرين، عالم الدين الوهابي المشهور، والمعروف بتشدده وتحريضه السياسي خلال حرب الخليج، ويرتبط اسمه بمذكرة النصيحة التي طالبت بإعادة أسلمة النظام السعودي، بعد أن انحرف، حسب اعتقادهم، عن الصراط المستقيم. وقد نصّت الفتوى على أنه لا يجوز للمسلمين دعم الرافضة، الاسم الازدرائي للشيعة، ولا يجوز لهم جمع التبرعات للاجئيهم، لأنهم ليسوا مسلمين حقيقيين. وقد أدان ممارساتهم الدينية، ووصفهم بالمشركين وخلص الى أنهم أعداء الاسلام.

الشيخ بن جبرين يعتبر الشيعة كفاراً، وأن الحادهم أسوأ من ذلك الذي حاربه النبي في القرن السابع (الميلادي) في مكة، وهو موقف وهابي متوارث عن سلسلة من علماء الدين. وقد جاءت الفتوى في لحظة خطيرة وحظيت بتقدير كبير من قبل الاسرائيليين، حيث أعادوا نشرها في واحدة من جرائدهم المحلية.

ومرة أخرى يثبت الوهابيون الرسميون بأنهم الانتلجسيا المذهبية التي تبقى مواليه لليد التي تطعمها. فالشيخ الذي أصدر هذه الفتوى ينتمي الى نفس المعسكر الذي اعتمدت عليه الولايات المتحدة لانزال الهزيمة في الشيوعية خلال الحرب الباردة وبخاصة في افغانستان ومناطق أخرى في العالم العربي والاسلامي.

فتوى الشيخ ابن جبرين ضد المقاومة تثبت أن الوهابيين الرسميين يمثلون الانتلجنسيا المذهبية التي تبقى مواليه لليد التي تطعمها

وكما هو الحال بالنسبة للصحافة الاسرائيلية، فإن الولايات المتحدة ستقدّر مرة أخرى الخدمات التي يقدّمها العلماء الوهابيون، الذين يشرعنون بإخلاص سياسات النظام السعودي، والتي توافقت مع السياسة الاسرائيلية والاميركية والبريطانية وعدد آخر من الدول.

أسلحة الضعفاء

التحالف بين النظام والعلماء الوهابيين قد تم تجديده مؤخراً، يلحظ ذلك بوضوح حين انتقد النظام السعودي الهيمنة الايرانية في العراق، وهو تطور، بدلالته، عزز الهيمنة الشيعية لأول مرة في تاريخ العراق الحديث. عزّا الوهابيون السعوديون القائد الاردني للمقاومة العراقية، أبو مصعب الزرقاوي، والذي أعتبر مدافعاً عن سنة العراق ضد الشيعة الكفار، الذين وصفوا بطريقة ازدرائية كمتحدرين من ابن العلقمي، الوزير البغدادي الذي يحمِّله السنة مسؤولية سقوط بغداد في أيدي المغول. لقد باركوا سعود الفيصل حين صرّح بأن الولايات المتحدة سلّمت العراق الى ايران، البلد الذي يمثّل الشيعة الزنادقة بحسب وجهة نظر أغلب الوهابيين.

في المقابل، فإن (الشارع السعودي) منقسم على نفسه. فليس هناك مظاهرات أو هيجانات كتلك التي شهدتها عمان والقاهرة والمنامة كرد فعل على العدوان الاسرائيلي. وبدلاً عن ذلك، فإن الناشطين السعوديين فضّلوا (اسلحة الضعفاء) أي كتابة العرائض.

اقتفاء لنهجهم المألوف، فإن ميول المفكرين والوطنيين والاسلاميين اقتصرت على إصدار عريضة، أدانوا فيها التدمير الاسرائيلي للبنان، وبهذا عزلوا أنفسهم عن الموقف السعودي - الوهابي الرسمي الذي يحمّل حزب الله مسؤولية الدمار. نشروا عريضتهم في الصحافة في دعم المقاومة اللبنانية والفلسطينية، وضمّت - العريضة (المتهمين عادة) من بينهم: كتّاب، وأساتذة جامعات، ومحامون، وآخرون يمثّلون الطبقة الوسطى السعودية الناشئة.

كما أدان الشيعة السعوديون الموقف الرسمي في موقع تابع لهم على شبكة الانترنت وفي محطة تلفزيون فضائية عربية، ويرفضون الفتوى الصادرة عن ابن جبرين، وهو شخص معروف بادانته للشيعة والذي أنكر في السابق ممارساتهم الدينية بل وحرّم على المسلمين أكل ذبائحهم.

الطائفية جانباً

الاسلاميون السعوديون، وأغلبهم من السنّة،

أثبتوا بأن لديهم علاقة حب ـ كراهية مع مقاومة حزب الله. إنهم غيورون بفعل سجلّها السابق وشعبية قائدها نصر الله. إنهم يتجاوزون في نظرتهم للاختلافات الدينية والهوية المذهبية حين يفخرون بمقاومة رجال نصر الله في لبنان. سلمان العودة، الشيخ الصحوي، دعم المقاومة اللبنانية على شاشة إحدى المحطات التلفزيون العربية المموّلة سعودياً، وأن كثيراً من الاسلاميين السعوديين يقدّمون وحدة الامة على توحيد الملّة (أي توحيد العقيدة والمذهب)، كون الأول هو الموقف المطلوب في أوقات الازمة.

ومن نافلة القول، فإن كلاً من النظام السعودي ومؤسسته الدينية استنكرا مثل هذه الزندقة. إنهم يفضّلون أن يبقى العلماء منقسمين ما لم يتوحّدوا تحت لواء النظام السعودي وتوجيه العلماء الوهابيين. وعلى الضد من لغة الوحدة الاسلامية والاشراف على المنظمات والمؤسسات الاسلامية العالمية، فإن النظام السعودي يقوم بتشجيع إحداث قطيعة بين الاخوة الاسلامية.

دول اللعبة

إن القول بأن عداوة السعودية لحزب الله نابعة من اعتقادها بالتعريف الويبري للدولة كجهاز له احتكار استعمال وسيلة القهر هو قول خاطىء وغير مدرك.

يجادل بعض الكتّاب بأن السعوديين ينظرون الى حزب الله بكونه دولة داخل دولة، وعليه يجب ازالته حتى لو تطلب ذلك تطهيراً عرقياً في جنوب لبنان، وتدمير البنية التحتية اللبنانية أو تدمير كل لبنان، إن هذا الرأي يغفل تاريخ النظام في دعم مجموعات هدفها الرئيسي كان تدمير دولها.

وبنفس القدر، فإن الزعم بأن العداوة السعودية الرسمية تجاه حزب الله هو انعكاس للكراهية المذهبية التاريخية بين سنة السعودية وشيعة حزب الله هو قراءة خاطئة للموقف السعودي الحالي. فقد دعمت السعودية الزيدية في اليمن ضد الجمهوريين اليمنيين الناصريين خلال حرب اليمن العام ١٩٦٢. في الحقيقة، فإن النظام رحّب بالقيادة الزيدية المخلوعة ومنح أفرادها جوازات سفر ومخصصات مالية شهرية، ومازالت هذه المخصصات قائمة حتى اليوم.

الجهاد (الخاطىء)

بالرغم من فتوى ابن جبرين ـ والتي حظيت بتأييد كثير من السعوديين ـ فإن عداوة السعودية تجاه حزب الله ليست نابعة فحسب من الانقسام السني ـ الشيعي. إن خلف هذه العداوة أسباباً أخرى رئيسية وعميقة.

أولاً، تسعى السعودية الى تدمير أي تمظهر للاسلام السياسي المندغم في السياق الوطني المحلي. وفيما كان النظام السعودي يدعم ويرعى بصورة دائمة الحركات والاتجاهات الاسلامية الأممية داخل المجال الاسلامي، فقد كانت دائماً تعادي وتحارب الاسلاميين الوطنيين مثل حزب الله. فلدى الاسلاميين في المغرب، الجزائر، لبنان، اليمن، وأخيراً الاسلاميين العراقيين ممثلة في هيئة علماء المسلمين، قصص يروونها حول خصومة السعودية إزاء برامجهم، والمتصلة ببلد واحد.

في المقابل، فإن الحركات الاسلامية العالمية (القاعدة على سبيل المثال) كانت مدعومة في البداية من السعودية. فقد رعى النظام القادة الذين يقودون الجهاد في مناطق بعيدة. ويشيد علماء الدين التابعين لها بأمراء الجهاد، مثل عبد الله عزام وأسامة بن لادن. وقد ناضلت الحركات الأممية في سبيل الله خارج الحدود: افغانستان، الفيليبين، البوسنة، الشيشان، الصومال، ومناطق أخرى.

سيقدّر الاميركيون الخدمات التي يقدّمها العلماء الوهابيون والتي توافقت مع السياسة الاسرائيلية والاميركية في الشرق الاوسط

قبل الحادي عشر من سبتمبر، شجّع النظام مواطنيه على الحرب في الخارج في سياق الجهاد العالمي المبارك. فقد حاربوا كـ (خلايا) منفصلة تماماً عن السياق المحلي أو المجتمع، بالرغم من أن كثيراً من السعوديين انتهوا الى الزواج من نساء محليات أو تنشئة روابط محلية في محطات جهادهم. إن السعوديين الذين تم تجنيدهم يشبهون أولئك الذين يتمتعون بنزوح سنوي من البلاد في البحث عن الحرية من قيود مجتمعهم. بالنسبة لكثيرين، فإن الجهاد في الخارج كان امتداداً لعطلة الصيف، حيث يعودون بعد ذلك الى بلادهم بروايات بطولية تمجّد دفاعهم عن المسلمين ضد الكفّار. قلة صغيرة فقط تنظر الى ضلوعها في الجهاد العالمي بوصفه وظيفة كاملة.



العودة: هل كان موقفه صحوياً؟!

يفضّل النظام السعودي انخراط مواطنيه في جهاد بعيد، بدلاً من البقاء في الوطن والتفكير حول إمكانية إقامة الخلافة الراشدة في أرض الحرمين الشريفين أو التمتع بوسائل لازالة الطغاة المحليين ـ في الخطاب الجهادي فإن هؤلاء الطغاة هم الحكّام السعوديون أنفسهم.

قل الشيء الصحيح

ليس لدى مشايخ مثل ابن جبرين هواجس إزاء الصراع في سبيل الله في الخارج، ولكن لديهم تحفظات حول الجهاد في الداخل. فالنوع الاخير من الجهاد يقود الى فتنة بين المؤمنين، وعلاوة على ذلك فإنه يهدد بتفكك التحالف المقدّس بين المؤسسة الدينية والحكام السعوديين.

الجهاد في الداخل سيفضي دون شك الى عض اليد التي تغذي العلماء الوهابيين. ولهذا السبب، فإن العلماء السعوديين الرسميين يقاومون إغراء دعم الفعالية الاسلامية المحلية ويحاربون في معارك ضد الصحويين الذين يتركّز إهتمامهم بصورة مباشرة على السياق المحلي. في التسعينيات، أدان العلماء شيوخ الصحوية الذين استنكروا على النظام دعوته للقوات الاميركية الى السعودية. لقد أصدروا اليوم فتاوى ضد المعارضة الاسلامية في المنفى، وخصوصاً تلك التي تركّز نشاطاتها على السعودية ولا تشغل نفسها بالقضايا الاسلامية العالمية، مثل حركة الاصلاح الاسلامية في السعودية، التي كانت الفتاوى العدائية الصادرة من قبل العلماء الرسميين ضدها مشينة.

الإلهام المشترك

الخصومة السعودية إزاء مشروع حزب الله ينبع من الخوف من نموذجه الذي قد يتحوّل الى مصدر إلهام لدى الاسلاميين في الداخل. وبالرغم من أن حزب الله يستمد من مصادر ورجال وفكر ذات طابع شيعي، فإن تاريخه وتاريخ النضال الاسلامي الشيعي في العراق، وايران، ودول الخليج ـ بما في ذلك السعودية ـ كان يستلهم من مصادر شيعية وسنية على السواء. فالفكر السني في القرن العشرين كان مبجّلاً من قبل الاسلاميين السنة والشيعة. وكما هو الحال بالنسبة لدى نظرائهم السنة، فإن كثيراً من الاسلاميين الشيعة كانوا يستلهمون من مفكرين مثل السيد قطب، وأبو الأعلى المودودي، وكلاهما من السنة. إن الاختلاف الوحيد بين نوعي الاسلام الشيعي والسني ينبع من حقيقة أن السنة فشلوا بصورة مزرية في تحقيق أهدافهم بينما نجح الشيعة في ذلك.

الاسلام الشيعي نجح في تطبيق رؤيته في إيران ولاحقاً في لبنان، حيث أسس حزب الله ما يعرف بـ (دولة داخل دولة). ومنذ وقت قريب، وصل الاسلاميون الشيعة الى السلطة في العراق بينما فشل الاسلاميون السنة في الاطاحة بنظام عربي، دع عنك إقامة دولة إسلامية زاهرة.

المثير للدهشة، أن كثيراً من الاسلاميين السنة يفضّلون الذهاب الى العالمية، وضرب العدو البعيد، بينما يمنحون الطغاة المحليين قوة وقدرة على إحداث دمار أكبر على من ورائهم. فلو نجح الاسلاميون السنة في صراعهم المحلي ضد الطغاة المحليين، أي عدوهم المباشر، فإنهم لن ينصرفوا الى العالمية، وإيقاع الدمار في مناطق مثل نيويورك، ولندن، ومدريد، ومناطق أخرى.

وبينما تشظى الاسلام السني، فإن الاسلام الشيعي رسّخ نفسه في مواقع محددة. فقبل الهجوم الاسرائيلي على حزب الله في الثاني عشر من يوليو، مثّل الحزب حركة إسلامية وطنية. جهاد حزب الله مندك في تربته، وفي السابق، ضحّى الفدائيون من حزب الله بأرواحهم وقتلوا على أرضهم. ولهذا السبب، فإن نموذج حزب الله الذي هو مقيم في منطقة محددة يخيف النظام السعودي. فهذا النموذج يجب إزالته خشية تكراره في مناطق أخرى، وخصوصاً القريبة من الرياض.

اختراق الخلاف

السبب الآخر لاشاعة النظام السعودي العداوة ازاء حزب الله لأنه نجح في تجسير فجوة الخلاف السني ـ الشيعي عبر تأييده لمنظمة حماس السنيّة ونضالها ضد الدولة الصهيونية المصمّمة على ازالة الفلسطينيين، وخصوصاً أولئك الذي يرفضون شروطها في السلام.



وكحركات مقاومة، فإن حماس وحزب الله قبلوا بأن يكونوا شركاء في الجهاد في سبيل الله، بما يدع جانباً الهويات المذهبية، فيما فشل الاسلاميون السنة والشيعة في العراق في الوصول اليه تحت الاحتلال أو قد يكون بسبب الاحتلال.

إن تضامن حزب الله ـ حماس، برعاية إيرانية، يخيف النظام السعودي لسببين: الاول، أنه يمدد مجال نفوذ بلد خصم، أي منحها موقعاً في منطقة الخليج على حساب السعودية، التي يفضي إخفاقها واعتمادها التام على الولايات المتحدة لحماية حقول نفطها الى فضحها أمام شعبها. ففي كل مرة يتعاطى الرئيس الايراني أحمدي نجاد مع الاغلبية السنية (الشارع العربي) في حال، على سبيل المثال، قدحه في اسرائيل وانكاره لمحرقة الهولوكست، فإنه يحدث إهتزازاً عبر الرياض، التي تثيره قوة بلاده، والقائمة على قدرات عسكرية وبشرية حقيقية.

على الضد من لغة الوحدة الاسلامية فإن النظام السعودي يقوم بتشجيع إحداث قطيعة بين الأخوة في الدين

السعودية تفتقر الى كليهما، بينما ينظر كثير من السعوديين الى إيران بكونها بلداً نجح في تحويل ثروتها النفطية الى قوة سياسية حقيقية، وهي حقيقة لم يفلح النظام السعودي في الوصول اليها. فلو كان كذلك، فإنها ستضع إمكانياتها الاقتصادية في خدمة القوى الاجنبية. السبب الآخر، أن خوف السعودية من تضامن الحركتين (حزب الله وحماس) يقلق النظام السعودي لأن سياسته قائمة حتى الآن على مبدأ العهد القديم: فرّق تسد.

الديمقراطيون الخطرون

السبب الثالث لعداوة الرياض لحزب الله تنبع من قبول الاخير للعملية الديمقراطية. فقد خاض حزب الله اللعبة الديمقراطية والتزم بنتائجها، فيما تمسّك بموقفه كحركة مقاومة حررّت جنوب لبنان من الاحتلال الاسرائيلي. وقد طوّر حزب الله سياسة إجتماعية شاملة تتغلب على تحفظات الاسلاميين حول البرلمانات، والانتخابات، ومشاركة المرأة في الحياة العامة، والتعايش مع الآخر، والاحزاب السياسية العلمانية. لقد قبل بمقاومة اسرائيل بالتعاون مع الاحزاب السياسية الاخرى في لبنان، وتواصل حزب الله مع الجماعات الاخرى في مجتمع تعددي مثل لبنان. وبالرغم من أن أعوانه من الناحية العملية يقصرون أنفسهم على الضاحية الجنوبية (من بيروت) التي طوّرت مؤسساتها وخدماتها المتعالقة مع الدولة، فقد نجحت في بناء جسور مع الجماعات السياسية الاخرى ليس في لبنان فحسب بل وفي بلدان أخرى.

إن هذا الجانب في تجربة حزب الله المثير لسخط السعودية، وسيحظى الاسلاميون بقبوله فحسب في حال أثبتوا بأنهم على استعداد لتنفيذ

استراتيجات وسياسات اجتماعية أكثر رجعية مما هي عليه. فقد اعترف النظام السعودي بحكومة طالبان فقط لأنها عرضت النموذج الأسوأ للدولة الاسلامية ـ النموذج المتشدد، الطهراني، المفلس ـ الذي يجعل النظام السعودي وكأنه المثال المتقدم المعتدل الشرعي.

عداومة السعودية إزاء حزب الله متجذّرة في رغبة النظام لكبح جماح أي نموذج إسلامي بديل، وخصوصاً ذلك النموذج الذي يفضح رجعيتها في المستويات الاجتماعية والسياسية والايديولوجية. لقد رعى السعوديون نظام طالبان لأنه نظام يمتثل رؤية العالم لدى ابن جبرين ـ وهو عالم منقسم بين الاخيار والذين يعتبروا أزلام لآل سعود، والكفار، وهم بصورة أساسية المسلمون الآخرون الذين يرفضون فكرة الاسترلام. لقد بارك علماء السعودية دولة طالبان والتي رأوا فيها مثالاً للدولة الاسلامية النموذجية. ولو لم تكن هذه الدولة خاضعة لابن لادن، لواصل النظام السعودي دعمه لطالبان.

حزب الله هو مجموعة واحدة تقدّم نموذجاً سياسياً واجتماعياً بديلاً ـ وهو بديل ليس من السهل رفضة من قبل النظام السعودي، حيث أن إسلاميه يتطلعون نحو بعض المنجزات الاجتماعية والسياسية لحزب الله، قبل أن تدّمرهم إسرائيل.

نماذج جديدة

الأكثر أهمية، فإن النظام السعودي يخشى إعادة تكرار نموذج حزب الله على أراضيه وخصوصاً في المنطقة الشرقية الغنيّة بالنفط.

وبالرغم من أن النظام السعودي توصّل الى مصالحة مع الجماعات الشيعية المعارضة العام ١٩٩٣، أدّت الى عودة معظم المنفيين الشيعة من لندن، ودمشق، وبيروت، فإن انعدام الثقة، والخصومة الكامنة مازالت باقية، وخصوصاً بعد أن فشل النظام في كبح جماح أشباه ابن جبرين، الذي يواصل اصدار فتاوى تقسيمية ومتشددة ضد الشيعة.

وحتى الآن، فإن وجهة النظر الشيعية هي أن (عدو عدوي صديقي). فقد وضعوا مهاراتهم الفكرية في خدمة النظام السعودي حين أعلن حربه على الارهاب ضد القاعدة. وقد بدأ كتّابهم يشيدون بالمواطنة السعودية والشراكة، وشجب التطرف الوهابي في وقت كان النظام بحاجة الى إنزال الهزيمة في خلايا القاعدة، فكان الشيعة السعوديون مجنّدين في معركة النظام السعودي ضد المتطرفين، الذين يتموقع تطرّفهم في العقيدة الوهابية.

فقد استعمل النظام الشيعة كما هو الحال بالنسبة لمفكّرين سنة آخرين، للايقاع بخصومه. الآن، فإن هذا الخصم قد أصبح مهزوماً في الغالب، وأن النظام أعاد إحياء تحالفه المقدّس مع الوهابية المدجّنة، بعد اجتثاث العناصر المتطرّفة غير المرغوب فيها. لقد توصل الشيعة السعوديون الآن الى نتيجة مفادها أن النظام لا يمكنه التخلّص من الوهابية، وبالتأكيد لو فعل ذلك فإنه لن يقوم بذلك لحسابهم. إن عودة ابن جبرين هو دليل واضح على أن تعريف آمال الشيعة بوصفهم مواطنين مسلمين تامين قد تم تمزيقه تحت القيادة السعودية.

إن نموذج حزب الله يبقى مصدر إلهام للشيعة السعوديين، وفي الحقيقة فإن حزب الله الحجاز قد بدأ بالظهور مجدداً. مع مصالحة الشيعة السعوديين، يبدو أن هذه الحركة بدأت بالتمكين حيث جذبت أولئك الشيعة الذين رفضوا لأن يكونوا جزءاً من الاتفاق الذي تمّ التوصل اليه في التسعينيات. وقد يتمكن حزب الله الحجاز في المستقبل من حشد المزيد من المؤيدين، في حال توصل كثير من الشيعة الى أن النظام استعملهم في تأمين مصالح رئيسية، خارج إطار الحضور الشكلي الحالي في المجالس البلدية المحلية، وشعائر العزاء العامة الآن وفي المستقبل، وغيره. ليس هناك ما يؤدي الى إستمالة الشيعة أكثر من الاعتراف الرسمي بمذهبهم الفقهي في السعودية ـ وهو حلم سيتمنى ابن جبرين وأمثاله الموت قبل رؤيته متبنياً من قبل الائمة الصالحين، أي أمراء آل سعود. ولحد الآن، فإن العلماء قاوموا تضمين ممثل للشيعة في هيئة كبار العلماء، فيما يبقى الفقه الجعفري غير معترف به على المستوى الرسمي.

موقف السعودية السلبي من حزب الله نابع من رفض أي تمظهر للاسلام السياسي المندغم في السياق الوطني المحلي

حديث الشارع

إذا كان ما يدعى بالشرق الاوسط الجديد ـ وهو مفهوم مازال في طور الكليشه ـ قد يحل تدريجياً في محل الشرق الاوسط الكبير القديم، كما صوّرته إدارة بوش، سيفضي الى موت الدولة القومية العربية مابعد الاستقلال وتشظي هذه الدولة في كانتونات مذهبية صغيرة، فإن لدى الشيعة السعوديين فرصة تحقيق حلمهم: دولة إسلامية مستقلة في المنطقة الشرقية. وقبل تطوير الكانتونات المذهبية، فإن هذه الدويلات قد تترعرع تحت غطاء الفيدرالية، اقتفاءً للنموذج العراقي الحالي. وفي هذا السياق، فإن نموذج حزب الله سيثبت بأنه نموذج جيد يحتذى.

لقد انضمّ النظام السعودي الى إسرائيل في إدانة حزب الله لأنه ليس خلية إرهابية مقطوعة الجذور تعدّ أعضاءها لتفجير أنفسهم في نيروبي، ونيويورك، وبالي أو لندن. فلو فعل حزب الله ذلك، فإن النظام السعودي وعلماء الدين قد يباركونه لدفاعه عن الأمة في قلاع المناطق البعيدة. وقد يحتمل تمويله ورعايته، حتى تلك اللحظة التي يولي الحزب إهتمامه برعاته الاوائل. حتى الآن، فإن حزب الله حارب، فوق كل ذلك، من أجل أرض شعبه. وقد نجح فيما فشلت الانظمة العربية في أغلب الاحيان خلال المواجهات مع آلة القتل الاسرائيلية.

ترى السعودية حزب الله بأنه ذراع للهيمنة الايرانية في بلد فيما تنبري عشيرة الحريري لتحقيق (سعودة لبنان). ومهما قصّرت عشيرة الحريري في تحقيق ذلك، فإن الامبراطورية المالية للوليد بن طلال وعدت بإكمال المهمة. وكما هي العادة، فإن النظام السعودي يفضّل حيازة أكثر من زبون في لحظة زمنية معينة.

وتأمل السعودية بزوال حزب الله، لأنه يؤسس للاخوة الاسلامية التي يحول النظام السعودي دونها، بالرغم من لهجة دعمه للقضايا العربية والاسلامية. ففي السابق، اجتاحت اسرائيل لبنان لاجتثاث الفلسطينيين، وقد نجحت في طرد منظمة التحرير الفلسطينية الى المنفى في البلدان العربية، ولكن حزب الله لا يمكن اجتثاثه، فقد يكسر عسكرياً ولكنه سيواصل إزعاج ليس سكان شمال اسرائيل ولكن أيضاً النظام السعودي على المدى الطويل بعد اخماد نار الحرب. إن الدعم الذي حظي به ـ حزب الله ـ في الشارع العربي، وبين السعوديين، يثير قلق الانظمة العربية التي أعتبرت رموزاً للخيانة والخداع من قبل شعوبها. يوصّف الشارع العربي محاور شره على أنها: الثالوث المصري ـ الاردني ـ السعودي الذي وجّه اللوم لحزب الله بدلاً من اسرائيل لتدميره لبنان للمرة الثانية.

عن: www.saudidebate.com



تـديـن الأزمـة

عبدالرحمن اللاحم



بعض المواقع الأصولية نشرت فتوى منسوبة لأحد المشايخ الذي سئل عن حكم مناصرة حزب الله فحرم بشكل قاطع مناصرتهم أو الدعاء لهم ونصح المسلمين بخذلانهم وبيان خطر عقائدهم على المسلمين، هكذا دون مراعاة لشعب يباد تحت الآلة القمعية الإسرائيلية التي لا تفرق بين النساء والأطفال والشيوخ ولا بين سني ولا شيعي أو مسيحي فلم يسلم من نيرانها بشر ولا حجر ولا شجر، فكيف يمكن القول بأنه لا يجوز الدعاء لأطفال لبنان ولشعبه بالنصر ومنابرنا تضج بالدعاء لقتلة الأبرياء في العراق من جماعات (القتل) المتطرفة؟ تلك المنابر لم تنتظر فتاوى للقنوت في الصلوات المكتوبة ولم تنتظر شيخا ليؤصل لها الحرب بل بادرت من تلقاء نفسها لحشد التأييد والمناصرة اللذين كان من نتائجهما أفواج (المجاهدين) من شبابنا الذين خرجوا جراء تلك الخطب الملتهبة. وليت تلك الفتوى بعد أن حرمت الدعاء لهم (أوجبت) الدعاء على المعتدين من اليهود مع أن الدعاء على المخالف من على منابرنا أمر شائع نبذله بكل سخاء ضد بعض مواطنينا في الداخل دون أدنى حرج أو الحاجة إلى أي فتوى فتضج مكبرات الصوت بالدعاء على (العلمانيين) و(الحداثيين) وغيرهم في كل جمعة بينما صمتت المآذن نفسها عن الدعاء للمستضعفين في لبنان لأن في نصرهم نصراً لحزب الله كما يعتقدون، وهو ما لا يمكن أن يتسق ومحدداتهم العقائدية.

لقد حاولت رصد خطب الجمعة من خلال بعض المنابر التي عادة ما تكون ملتهبة في مثل هذه الظروف وتساهم في الشحن العقائدي لمرتاديها وكان معظمها يؤكد على فكرة أن ما حصل في لبنان هو عقوبة إلهية وجزاء رادع لأفواج السياح الذين ذهبوا هناك لقضاء الليالي الحمراء على حد زعمهم في تنكر سافر لأبسط المشاعر الإنسانية، وكأنهم يطالبون الناس بعدم التعاطف معهم لأنهم إذا ما فعلوا ذلك فهم يخالفون السنن الإلهية، فلا يلتفت عندها لأشلاء الأبرياء ولا إلى بكاء الأطفال وعويل النساء، فهي عقوبة وما دامت كذلك فلا يمكن مصادمتها أو التدخل فيها.

لقد أظهرت هذه الأزمة الطاحنة عمق أزمتنا الثقافية التي ضمرت فيها القيم الإنسانية المجردة لدى بعضنا، فأصبحوا لا يتعاطفون إلا مع من يشاطرنا رؤيتنا، وإن شئت فقل من يشاطرنا تفاصيل التفاصيل لعقيدتنا، ولا يريدون أن تحركنا القيم الإنسانية وحدها حين نرى شعباً يرزح تحت القهر والظلم وحين نرى أطفالا وشيوخاً ونساءً يبادون على مرأى ومسمع ومرأى من العالم وحين نرى (حلم) شعب بأكمله يتهاوى بنيران جيش همجي أرعن، فلا بد قبل التعاطف وتقديم المعونة والنصرة لهم من التأكد من عقيدتهم ومذهبهم وسلامة رايتهم وقيادتهم مما يخالف (إحدى) قواعدنا أو أيديولوجيتنا لذا فنحن غائبون تماماً عن نكبات الشعوب وكوارثه، ورضينا بأن نكون من الخوالف في القضايا التي لا تمسنا بشكل مباشر أو تمس من يقاسمنا الأيديولوجيا. نحن رضينا بالتخندق مع (قومنا) فحسب حتى وإن كان جائراً لا يراعي القيم الإنسانية في حربه كما هو الحال مع الجماعات المتطرفة في العراق التي أسست عملياتها على أسس طائفية وولغت في دماء الأبرياء ومارست انتهاكات أقل ما يقال عنها إنها (وحشية) في حق الأبرياء العزل.

عن صحيفة الوطن ـ ٢٠٠٦/٧/٢٨

ليس الآن

حمود ابو طالب

لم يتطرق خطيب الجمعة الشاب الأنيق الذي اعتدنا متابعته للأحداث، لم يتطرق يوم أمس من قريب أو بعيد لما يجري في لبنان. اقتصر صاحبنا على الأندية الصيفية موجها أشد الكلام وأقساه لكل الذين يقتربون منها بالنقد. لا بأس في ذلك، فهو حر في اختيار ما يشاء قوله. ولكن أليس عجيبا أن يغيب كثير من المنابر عن احتراق شعب عربي ودمار دولة عربية.

لم يخطر في ذهني إلى الآن، أن الفتوى المنسوبة لأحد المشايخ على شبكة الإنترنت قد تكون سببا أو يكون لها هذا التأثير العام. حتى لو كان ما نسب إلى ذلك الشيخ صحيحا فإنه يبقى رأيا فرديا لم يقله في منبر رسمي أو إعلامي، كالصحف مثلا.. أعرف أن مسألة حزب الله قد يتخذها البعض ذريعة للإحجام أو التردد عن قول رأي واضح وصريح وإنساني، ولكن ليس إلى درجة الغياب التام أو إسقاط مشاكل مزمنة على حدث دموي مأساوي، واستغلاله بصورة كهذه.

وأنا أتصفح ملحق الرسالة، قرأت زاوية الصديق الصحافي المتمكن الأستاذ عبدالعزيز قاسم، التي جاء عنوانها (حول أحداث لبنان)، ولا أنكر أنه كتبها بحرفية وتمكن ومهنية عالية، استطاع بنجاح تمرير ما يريد قوله، لولا أنني كنت أتمنى ألا يقحم مثل هذه الجملة في السياق: (وصحيح أن خلافا عقائديا كبيرا تاريخيا يقف حاجزا بيننا وبين القوم، غير أن الصحيح برأيي أيضا ضرورة التسامي عن ذلك كله في راهن الآن، ومساعدة إخوتنا اللبنانيين والفلسطينيين).. لم يكن هناك داع للنصف الأول من كلامك يا عبدالعزيز في هذا الوقت بالذات، لأنك تكاد تقول ساعدوهم ولا تساعدوهم، كما أن إشرافك على الملحق يتطلب منك حيادا أكثر من هذا.

وفي الملحق يقول الشيخ سلمان العودة: (إننا نختلف مع حزب الله، وهو خلاف جوهري وعميق كما هو خلافنا مع الشيعة الذي لا يمكن أن يلغى، لكن هذا الوقت ليس وقت الخلاف والشقاق فعدونا الأكبر هم اليهود والصهاينة). وهنا أيضا نريد أن نقول للشيخ سلمان ما أجمل كلامك لو لم تقحم فيه الخلاف الجوهري مع الشيعة الذي لا يمكن أن يلغى، رغم أنني سمعتك ذات مرة تشير إلى أن خلافنا معهم لا يزيد عن خلاف على فروع ومسائل ثانوية، كما أن لبنان ليس كله حزب الله وليس الذين يموتون من الأطفال والعجائز والشيوخ كلهم من الشيعة، وحتى لو كانوا كذلك جدلا، فهم ليسوا كفاراً أو مشركين حتى يتم تثبيط الناس عن دعمهم ومؤازرتهم بهذا الأسلوب غير المباشر، رغم وضوحه.

إنه لمؤسف جدا أن تستغل ظروف مأساوية كهذه من أجل تأجيج خلاف طائفي مزمن، ومؤسف جداً توظيفه بهذه الصيغة وفي هذا الوقت.

السقاف

(١) إسحاق بن عقيل بن عمر العلوي السقاف المكي الشافعي (توفي ١٢٧١هـ). رئيس السادة العلويين بمكة المكرمة. كان فاضلاً من أعيانها وتلقى العلم عن أفاضل علمائها. حدّث وأخذ عنه والده، والشيخ عمر عبدرب الرسول الحنفي المكي، وله ذكر في حوادث الحجاز وحضرموت في عهد الشريف محمد بن عون أمير مكة المكرمة. وكان شاعراً وذا وجاهة. توفي رحمه الله بالطائف مقتولاً. له: تعطير الكون في التعريف بذوي عون(١).

(٢) سالم بن عبد الله بن شيخ بن عمر بن عبدالله بن عبد الرحمن السقاف (١٠٣٨-١١٢٣هـ). ولد بجدة، ثم رحل به والده الى المدينة المنورة ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم وغيره من المتون، ثم قدم به والده مكة المكرمة وسكنها، وجدّ في طلب العلم فقرأ على الشيخ علي ابن الجمال العلوم الشرعية، وعلى القاضي تاج الدين في العلوم الآلية، ولازم السيد محمد الشلي ملازمة تامة وأخذ عنه. توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٢).

(٣) عبدالله بن محمد بن هارون بن عبد الله بن علي السقاف (١٣٠٣-١٣٧١هـ). ولد بتريم ونشأ بها، وقدم مكة المكرمة في أول حجة له عام ١٣٢٤هـ، وتردد الى الحرمين الشريفين، وأقام بمكة المكرمة مجاوراً، وأخذ عن أعلام عصره، منهم أحمد بن حسن العطاس وأجازه إجازة عامة وأحمد بن عبد الله بن طالب العطاس والشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد وغيرهم. أخذ عنه أبو بكر بن أحمد بن حسين الحبشي في كثير من مجالسه وأجازه وزار مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، وتوفي رحمه الله بالمدينة المنورة(٣).

(٤) عقيل بن عمر السقاف المكي (توفي عام ١٢٤٧هـ). كان عالماً فاضلاً عاملاً بعلمه، أقرّ بفضله علماء عصره، منهم الشيخ عمر عبد رب الرسول، والشيخ محمد صالح ريّس، والسيد أحمد بن إدريس. توفي رحمه الله بمكة المكرمة. له: تنبيه الغافل عن ذكر الموت الهائل؛ مباني أسرار الدين الذي يكون به التمكين والنجاة في يوم الدين؛ قبضة السيف وميزانه المعروف بما يدلّ القرآن وفرقانه؛ في أسباب إصلاح البيوت؛ كتاب في الوصية؛ رسالة في تعريف التوحيد؛ بلوغ المرام فيما يتعلق بخروج المرأة من الأحكام؛ العينية والمواهب الربانية؛ تصفية الخواطر بذكر الأربعة الجواهر؛ رسالة في شرح لا إله إلا الله حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي؛ رسالة تتعلق بصلة الأرحام والأقارب؛ رسالة في ذكر وعيد النار لمن عصى الله ووعد الجنة لمن أطاع الله؛ رسالة في تعريف المسلم(٤).

(٥) علوي بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد السقاف الشافعي المكي (١٢٥٥-١٣٣٥هـ). شيخ السادة العلويين بمكة المكرمة. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وتربى في حجر السيد محمد الحبشي مفتي الشافعية بمكة المكرمة، وجدّ واجتهد بطلب العلم بها فقرأ على السيد محمد الحبشي، والسيد عبدالله عمر الجفري المدني، والسيد أحمد دحلان ولازمه وأكثر قراءته عليه في فنون متعددة وتفوق في كثير منها منطوقاً ومفهوماً وأذنوا له بالتدريس وأجازوه بسائر مروياتهم، فتصدر للتدريس، فدرّس وأخذ عنه جماعة وتولى منصب مشيخة السادة العلويين بمكة المكرمة. توفي رحمه الله بمكة المكرمة. له: الفوائد المكية فيما يحتاجه طلبة السادة الشافعية؛ ترشيح المستفيدين؛ حاشية في فقه الشافعية؛ فتح العلام بأحكام السلام؛ القول الجامع المتين في بعض المهم من حقوق إخواننا المسلمين؛ رسالة في الفقه؛ القول الجامع النجيح في أحكام صلاة التسابيح؛ منظومة في الأنبياء الذين يجب الإيمان بهم؛ نظم في معرفة الوقت والقبلة؛ ومجموعة تحتوي على سبع رسائل من مصطفى العلوم لخص بها ثلاثين علماً؛ أنساب أهل البيت؛ رسائل في النحو والفلك والحساب والميقات؛ قمع الشهوة عن تناول التنباك والكفتة والقات والقهوة؛ الكوكب الأجوج بأحكام الملائكة والجن والشياطين ويأجوج ومأجوج(٥).

(٦) عمر بن عبدالله السقاف العلوي الشافعي المكي (توفي ١٣٠٥هـ). الإمام بالمقام الشافعي والمدرس بالمسجد الحرام. ولد بمكة المكرمة ونشأ بها وتلقى بها العلم عن عدة مشايخ أفاضل، منهم السيد أحمد دحلان وعن الشيخ محمد مطهر وغيرهما. وتصدى للتدريس بالمسجد الحرام، فدرس وأفاد، وتولى إمام المقام الشافعي بالحرم المكي الشريف. توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٦).

(٧) محضار بن عبد الله بن محمد السقاف العلوي الشافعي المكي (توفي عام ١٣١١هـ). شيخ السادة العلويين بمكة المكرمة. فاضل أديب شاعر. ولّي مشيخة السادة العلويين في ١٣٠١هـ في عهد أمير مكة المكرمة الشريف عون بن محمد. توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٧).

(٨) محمد بن عبد الله باعلوي المكي (١٢٤٥-١٣٢٢هـ). ولد بمكة المكرمة ونشأ بها، وقرأ القرآن الكريم، وصار أديباً فاضلاً ناظماً وناثراً. تولى إمامة المقام الشافعي بالمسجد الحرام، وأقامه الشريف حسين بن علي رئيساً أول على حسب جراية أهالي مكة المكرمة ورئيساً ثانياً عليهم. توفي رحمه الله بمكة المكرمة(٨).

---

(١) مرداد أبو الخير، عبدالله. مختصر نشر النور والزهر، ص ١٢٨، وفيه وفاته ١٢٧١هـ. المشهور، عبدالرحمن بن محمد، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٣١٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام، جـ١، ص ٢٨٧. البغدادي، اسماعيل، إيضاح المكنون، جـ١، ص ٢٩٧. السباعي، أحمد، تاريخ مكة، ص ٥٣٢. الهيلة، محمد الحبيب، التاريخ والمؤرخون بمكة، ص ٤١٨.

(٢) مرداد أبو الخير، عبدالله، مختصر نشر النور والزهر، ص٢٠٢. المشهور، عبدالرحمن بن محمد، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٢٢٠، حاشية.

(٣) الحبشي، أبو بكر بن أحمد، الدليل المشير الى فلك الأسانيد، جـ١، ص ٣٤١. المشهور، عبدالرحمن بن محمد. شمس الظهيرة، جـ١، ص ١٦١.

(٤) مرداد أبو الخير، عبدالله، مختصر نشر النور والزهر، ص٢٣٩. المشهور، عبدالرحمن بن محمد، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٢٣٣.

(٥) مرداد أبو الخير، عبدالله، مختصر نشر النور والزهر، ص٣٤٣. المشهور، عبدالرحمن بن محمد، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٢٤٣. الزركلي، خير الدين، الأعلام، جـ٥، ص٥١. البغدادي، إسماعيل، هدية العارفين، جـ١، ص ٦٦٧، وفيه وفاته ١٠٨٠هـ. كحالة، عمر رضا. معجم المؤلفين، جـ٦، ص ٢٩٥. سركيس، يوسف لبان، معجم المطبوعات، ص ١٠٣٢.

(٦) مرداد أبو الخير، عبدالله، مختصر نشر النور والزهر، ص٣٧٦. المشهور، عبدالرحمن بن محمد، شمس الظهيرة، جـ١، ص ٣٣٣، وفيه محمد بن عبدالله.

(٧) غازي، عبدالله بن محمد. نثر الدرر بتذييل نظم الدرر، ص ٥٧. المشهور، عبدالرحمن بن محمد، شمس الظهيرة، جـ١، ص٢٠٠.

(٨) مرداد أبو الخير، عبدالله. مختصر نشر النور والزهر، ص ٤٣٩.

حرب المنتديات الوهابية في الدفاع عن اسرائيل

لا أحد يدرك حجم الحملة على حزب الله منذ اختطف الجنود الصهاينة وما تلاها من حرب، حتى وإن قرأ كل ما كتب في هذا الأمر في المنتديات الوهابية وفي الصحافة السعودية.

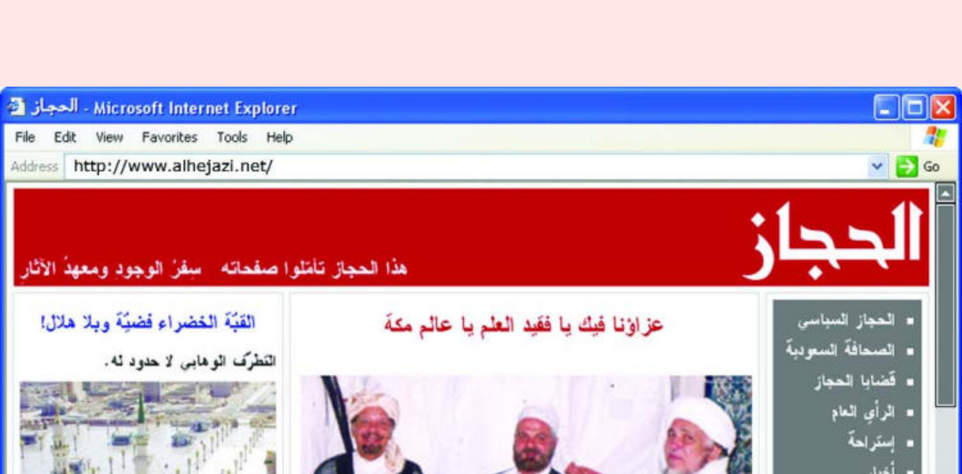
لا توجد حربٌ اليوم إلاّ ضد حزب الله، ولا يوجد في قاموس الهجاء من ألفاظ مقذعة إلا واستخدمت.

أخرج آل سعود كل ما في كنانتهم الطائفية من أسهم، وكأن الدولة السعودية تتعرض للسقوط، الأمر الذي يثير الإستغراب والعجب العجاب.

هذا وحزب الله لم يرد ولم يتكلم ولم يشتم السعودية، ولم يطلب دعماً منها، وكل ما قاله منشور. وكأن ما يفعله الحزب في إسرائيل موجّه للرياض، وكأنّ القتلى أولاد عم آل سعود، وكأن هزيمة اسرائيل هي هزيمة لـ (دولة التوحيد) النجدية!

والآن لنرَ (عيّنات) مما يتداوله الوهابيون النجديون في منتدياتهم عن حزب الله ونصر الله والمعركة مع اسرائيل.. مع وجوب التذكير أن هذه المواقف تمثل رأي أقلية بالنسبة لمجموع سكان المملكة، الذين هم ليسوا وهابيين وليسوا بالضرورة مؤيدين للحكم السعودي نفسه. ايضاً يجب التذكير هنا، بأن النصوص المنقولة أدناه منقولة من منتديات (الساحة) الوهابية.

* (نصر الله) يلعب على عواطف المسلمين.. يا حسن قصف الله رقبتك، لماذا لم تقصف مصافي حيفا، أم لم تأذن لك اسرائيل بعد أيها العميل، يا عدو أصحاب محمد. يا كاذب.
* العميل عميل وسيظل عميلا الى أن تنتهي المسرحية ومن ثم يرمونه للكلاب كما فعلوا بغيره. أسأل الله أن يخذل النذل (المقصود نصر الله)، ويكشف أمره، ويهتك ستره، ويجعل تدبيره تدميراً عليه.
* لا تغرنكم هذه الثرثرة. نعم نفرح بما يصيب اليهود على يد الروافض. نسأل الله ان يسلط الظالمين بعضهم على بعض.
* اللهم أهلك حزب (اللات) باليهود.. اللهم اهلك الظالمين بالظالمين واخرج المسلمين من بينهم سالمين.
* أقسم أن العرب لم تنجب مثله (نصر الله) فهو رمز للخسة والسفالة والعمالة.
* حزب الشيطان ركب موجة حرب اسرائيل لأنه يعلم بغباء الكثير من العرب، لذلك وجدنا الكثير من الحمقى والمغفلين تظاهروا في مصر تأييداً له.
* حزب الله سرطان في جسم الأمة لا بد من تطهيره أو استئصاله لتنتصر الأمة على اعدائها، فاليهود والنصارى يعلمون أنه ضالتهم وعن طريقه ينفذون مخططاتهم.
* ليس معنى أن حزب الله يُحارب ألد أعدائنا وهم اليهود فيكون بذلك صديقنا، فهلتر مثلاً حارب اليهود وقتل منهم الكثير.
* فكيف إذا كان هذا الوغد صنيعة إيرانية مجوسية؟!
* نعم سيأتي اليوم الذي نعرف حقيقة هذا الرجل، والتاريخ لا يسجل الا الحقائق، وستراه أو يراه غيرنا بأن هذا الرجل من أعوان الصهاينة، وأتمنى أن نراه قريبا ليدرك من لا يعي ولا يفقه حقيقة الأمر وحقيقة تلك المسرحيات التي تقام على أجساد الأبرياء من ابناء الأمة بكاملها .
* (نصر الله) دمية من ورق يحرف القرآن ويكفر الصحابه ويلعنهم، ويدعو مع الله الحسن والحسين وعلي .
* أحد أبرز الشياطين الذين اختطفوا الدين الإسلامي، ربّتهم الولايات المتحدة والمخابرات الغربية في حظائرها الخفية وأطلقتهم علينا فكنّا أول ضحاياهم.
* لننتظر القصص البطولية لهذا الدعي حسن نصر الشيطان، فها هو نصر الشيطان وها هي اسرائيل قد هاجمت وقصفت وأهلكت الحرث والنسل، فليرينا ماذا سيفعل؟ سيظهر للمخدوعين حينها أي بطل هو! أأ أنن
* ماذا صنع (هزيمة الله) الذي تمجدونه؟ لقد دمر لبنان وترك لإسرائيل الفرصة كي تقتل متى شاءت وكيفما شاءت. ماذا صنع هذا (الدب الأخرق) غير الخراب والدمار؟ إن نصر اللات ـ صاحب مقولة: النصر آت ـ عميل بالدرجة الأولى، وما حصل كان بتدبير منه لضرب لبنان وتقتيل شعبه.
* سليل المتعة نصر اللات يريد الصعود على جثث المسلمين، ولكن يأبى الله الا أن يفضح أمره أمام الملأ.
* لو نادى ذلك الأحمق (نصر الله) للجهاد لشاهدت مئات الألوف يدكون حصون أسرئيل ولكن ذلك الخائن هو الحامي لظهر أسرائيل.
* اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرج إخواننا من بينهم سالمين غانمين.
* اللهم كما سلطت هولاكو خان على دولة الحشاشين الإسماعيلية، سلّط إسرائيل على حزب اللات.


الحجاز - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Address http://www.alhejazi.net/

الحجاز

هذا الحجاز تأمّلوا صفحاته   سِفرُ الوجود ومعهدُ الآثار

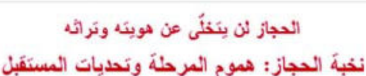
- الحجاز السياسي
- الصحافة السعودية
- قضايا الحجاز
- الرأي العام
- إستراحة
- أخبار

- تراث الحجاز
- أدب و شعر
- تاريخ الحجاز
- جغرافيا الحجاز
- أعلام الحجاز
- الحرمان الشريفان
- مساجد الحجاز
- آثار الحجاز
- صور الحجاز
- كتب و مخطوطات

عزاؤنا فيك يا فقيد العلم يا عالم مكة



ما أظن أن سكان أم القرى وما جاورها قد أصابهم فزع وذعر كما أصابهم نبأ فقدان عالم مكة ورمزها وسيد أهلها، السيد الجليل، والعالم الكبير، السيد محمد بن علوي مالكي الحسني، الذي رحل عنا ونحن في أشد الحاجة لوجوده بيننا.



الحجاز لن يتخلّى عن هويته وتراثه

نخبة الحجاز: هموم المرحلة وتحديات المستقبل



زعيم الحجاز الديني: تشكيل مؤسسة غير وهابية

من نافلة القول التأكيد على أن (الحجاز) وقد سبق له أن كان دولة تتمتع بكل أجهزة الدولة الحديثة هو الأكثر إخافة لحكم النجديين الوهابيين من أن يفلت من بين أيديهم، فيخسروا مكانتهم الدينية، وتبقى دعوتهم المتطرفة في حدود صحرائها، لا تتمتع بغطاء الحرمين الشريفين وإدارتهما، واللذان من خلالهما يتم فرض المذهب الوهابي وتضليل العالم الإسلامي، بل ومن تحت ذلك الغطاء تتم ممارسة أبشع وسائل التدمير لتراث الحجاز وتراث المسلمين.

وإذا كانت أموال النفط قد أمدّت الحكم السعودية ودعوته الدينية المتطرّفة بزخم غير عادي لم يتأتّى لأي دعوة أخرى في العهد الحديث، فإن النفط نفسه ليس مضموناً الى الأبد مادامت سياسات النجديين النقيضة لكل ما هو وطني ولكل ما هو عدالة ومساواة، قائمة ومستمرة.. فالنفط ومنطقته قد تذهبان أيضاً، بالرغم من الشعور المغالي فيه بالقوة الذي يبديه متطرفو الوهابية وآل سعود على حدّ سواء، والذي يظهر وكأن الدنيا والعالم قد توقف عندهم وغير قابل للزوال.

(الدين والملك توأمان)

التحالف المصيري بين الوهابية والعائلة المالكة

كان العامل الديني القوة التوحيدية الفريدة الذي نجح في تشكيل وحدة اجتماعية وسياسية منسجمة في منطقة نجد. فقبل ظهور الدعوة الوهابية

القبّة الخضراء فضيّة وبلا هلال!

التطرّف الوهابي لا حدود له.

إنه مرضٌ حقيقي مختزن في صاحبه، قد يوجهه الى الآخر المختلف في الوجهة الدينية او المناطقية، لكنه لا يلغي حقيقة أن المريض بالتطرّف لا يخرب بيت الآخر بل ينتهي بتخريب بيته. لقد بدأ التطرف في المملكة ضد المواطنين الآخرين غير الوهابيين، فساموهم العسف والظلم وهدر الحقوق والكرامة، وكانت الحكومة تؤيد ذلك وتشرعن الفعل الطائفي المتطرف،

معالم وآثار يهدمها الوهابيون

المساجد السبعة.. قيمة لها تاريخ



مسجد سلمان الفارسي

من المعالم التي يزورها القادمون إلى المدينة المساجد السبعة، وهي مجموعة مساجد صغيرة عددها الحقيقي ستة وليس سبعة، ولكنها اشتهرت بهذا الاسم، ويرى بعضهم أن مسجد القبلتين يضاف إليها؛ لأن من يزورها يزور ذلك المسجد أيضاً في نفس الرحلة فيصبح عددها سبعة.

وهناك روايات حديثية لابن شبة تحدث فيها عن مسجد الفتح وعن عدة مساجد حوله. وقد روى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما (أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في تلك المساجد كلها التي حول المسجد

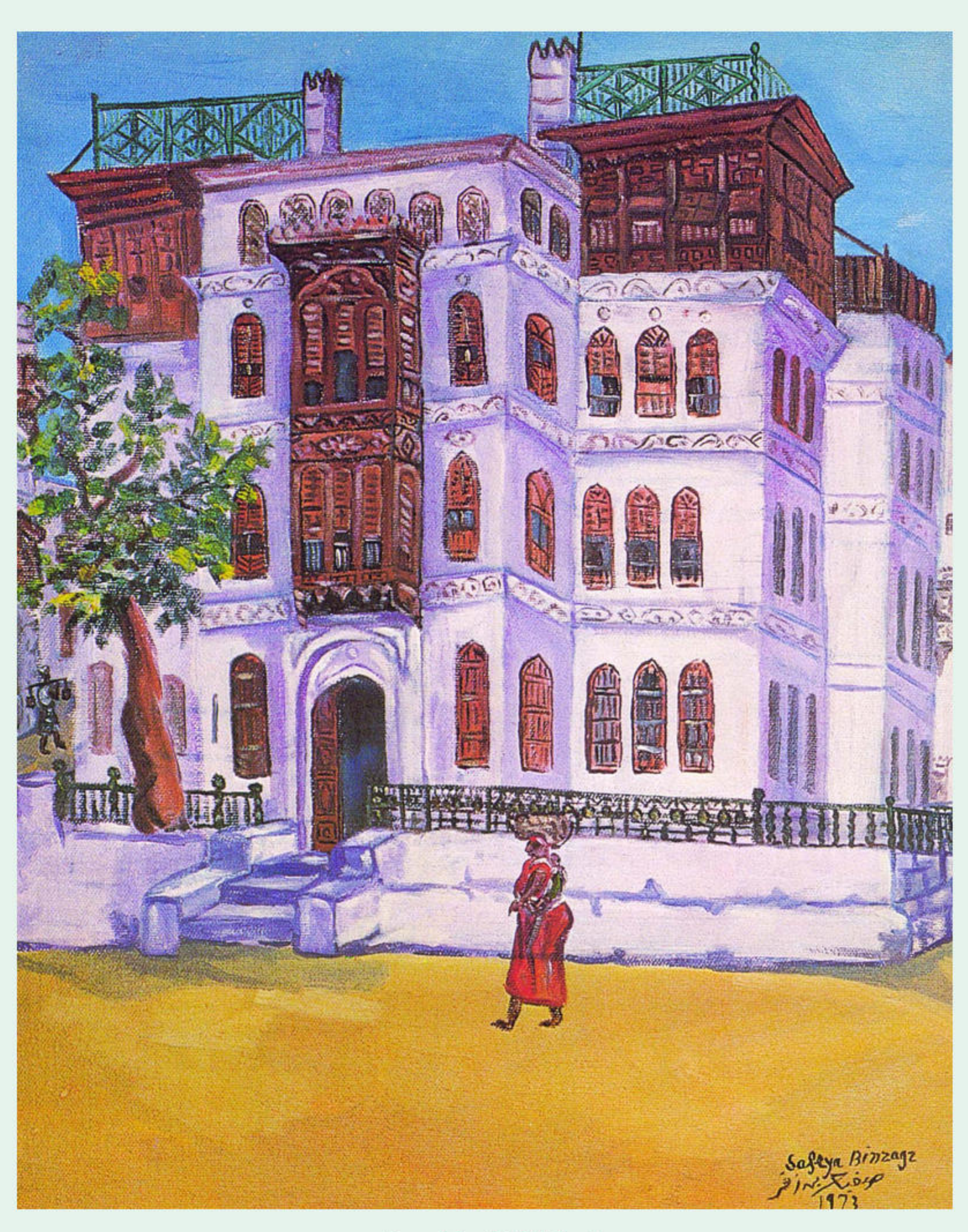






My Computer

http://www.alhejazi.net   الحجازعلى الانترنت



لوحة للفنانة صفية بن زقر